بشير زهدي

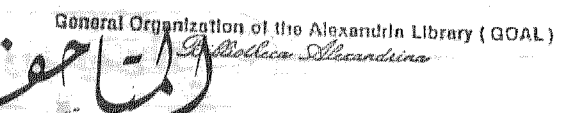
المتاحف

دراسات ونصوص قديمة

٢

الإشراف الفني: زهيـــر بوابكـــري

١ ـ حديقة المتحف الوطني بدمشق ... متحف في الهواء الطلق

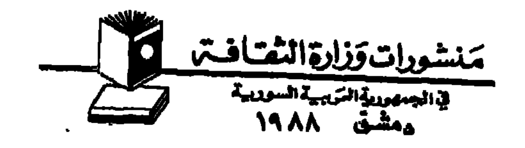


دراسات ونصوص قديمة

٢

بشير زهدي


المتاحف


منشورات وزارة الثقافة
في الجمهورية العربية السورية
دمشق ١٩٨٨

المتاحف / بشير زهدي . — ط. ١ . — دمشق : وزارة الثقافة ، ١٩٨٧ . — ٢١٦ ص. : صور ؛ ٢٥ سم . — (دراسات ونصوص قديمة ؛ ٢) .

١ — ٠٦٩ ز ه د م ٢ — العنوان ٣ — زهدي
٤ — السلسلة

مكتبة الأسد

الإيداع القانوني : ع — ٥٧٨/٦/١٩٨٧



ان فكرة تاليف كتاب في (علم المتاحف) تعود الى ايام دراستي هذا العلم في (معهد اللوفر) في باريس عام ١٩٥٢ ـ ١٩٥٥ ، ومتابعتي موضوع (المتحف والتربية) في دورة اطلاعية في الولايات المتحدة الاميريكية عام ١٩٨٠ ، واشتراكي في عدد من مؤتمرات (المجلس الدولي للمتاحف الايكوم ICOM) ولجانه الاختصاصية ، وقيامي بوظيفة (محافظ متحف) منذ عام ١٩٥٥ وحتى الآن ، واهتمامي بهذا العلم الذي وجدت فيه دراسة تاريخية واجتماعية وفنية وجمالية وفكرية ... لا بد منها لكل مسؤول عن متحف ، وكل راغب في تنمية ثقافته العامة .

وان محاضراتي في (علم المتاحف) التي القيتها في دمشق وعدد من المراكز الثقافية في القطر العربي السوري ومقالاتي في (علم المتاحف) المنشورة في مجلات (المعرفة) و (المعلم العربي) و (الجندي) و (الايمان) ... وعدد من الصحف ... كل ذلك شجعني على تاليف كتاب فيعلم المتاحف .

ومنذ العام الدراسي ١٩٨٢ ـ ١٩٨٣ كلفتني جامعة دمشق بالقاء محاضرات في (علم المتاحف) لطلاب الدراسات العليا فوجد بعض السادة الاصدقاء في هذه المحاضرات مادة علمية جديدة جديرة بالنشر لتسد ثغرة في المكتبة العربية التي لا تشتمل حتى الآن على كتاب في (علم المتاحف) باللغة العربية . فتكرمت وزارة الثقافة مشكورة بطبع هذا الكتاب .

فالى اساتذتي في علم المتاحف ، ووزارة الثقافة والارشاد القومي ، والمديرية العامة للآثار والمتاحف ، والسادة الاصدقاء الذين شجعوني على تاليف هذا الكتاب اقدم اجمل عبارات الشكر ، واخص بالشكر السيدة وزيرة الثقافة الدكتورة نجاح العطار التي وافقت على طبع هذا الكتاب واشكر (جامعة دمشق) التي كلفتني بالقاء محاضرات في علم المتاحف كونت هذا الكتاب .

كما اقدم شكري الى (مطبعة وزارة الثقافة) والعاملين فيها وكل من اسهم في اخراج هذا الكتاب .

واني آمل ان اكون قد قمت بجزء من واجبي تجاه بلدي الذي تكرم فاوفدني لدراسة علم المتاحف وتدريسه والاسهام في اغناء المكتبة العربية بكتاب ثقافي يفيد المثقفين والمهتمين بميادين علم (الآثار والمتاحف) .

الامين الرئيسي للمتحف الوطني بدمشق
بشير زهدي

أهمية دراسة علم المتاحف

يشهد عصرنا الحاضر حضارة عالمية معاصرة تعتبر المتاحف احد ميادينها ومظاهرها ومفاخرها ، وتحرص فيه دول العالم على تاسيس المتاحف وزيادة عددها ورفع مستواها وحسن الافادة منها والتفاخر بها والتحدث عنها وجذب المواطنين والسائحين لزيارتها والاطلاع على مجموعاتها ... حتى غدا (**المتحف معيار رقي الامم ومقياس تقدمها**) وموضوع تفاخرها ، واصبحت زيارة المتحف ومعرفة مجموعاته دليل ثقافة الانسان وموضوع احاديثه الاجتماعية ...

واخذت معاهد وجامعات العالم تدرس مقرر (علم المتاحف) الذي صار له مختصون عديدون كرسوا حياتهم لدراسته ، والتعمق في بحوثه ونشر مؤلفاته التي شكلت مكتبة لا تقل اهمية عن مكتبات العلوم الاخرى ، واهتمت معاهد الفنون والآثار بتدريس (علم المتاحف) ومنح الشهادات الرسمية لطلابها . وحرص عدد من متاحف العالم الكبرى على تدريس هذا العلم لتأهيل العاملين في هذا الميدان الثقافي الهام .

وتعاون المتحفيون فيما بينهم في سبيل تأسيس منظمة دولية لهم فاسسوا (المجلس الدولي للمتاحف ــ الايكوم) الذي صارت له لجانه الدولية الاختصاصية العديدة ، تعد لقاءات علمية يتبادل فيها المتحفيون الاعضاء مختلف الاحاديث والخبرات المهنية المفيدة . وحرصت منظمة (اليونسكو) و (المجلس الدولي للمتاحف ــ الايكوم) على اصدار المجلات الاختصاصية (ميوزيوم MUSEUM) و (اخبار الايكوم ICOM NEWS) اضف الى ذلك المؤلفات الاختصاصية في علم المتاحف ، والمراجع العلمية المفيدة للمهتمين بالمتاحف ...

وبعدما كان الزائر قديما قانعا بالسماح له بزيارة المتحف والاطلاع على مجموعاته ، صار الزائر المعاصر يتطلب من المتحف توفر الوسائل الحديثة والخدمات المختلفة ، مما تطلب من المسؤولين عن المتاحف تأسيس (دائرة تربوية) تأخذ على عاتقها تلبية رغبات الزائرين في المعرفـة .

وغدا (**المتحف مرآة المجتمع**) ، فهو متطور في المجتمعات المتقدمة ، وغدت احصاءات عدد زائري المتاحف من معايير رقي المجتمعات وتقدمها وميلها الى المعرفة والاطلاع على التراث الانساني وحرصها على ممتلكاتها الثقافية . والتميز عصرنا بكونه (**عصر الانفتاح الثقافي**) وان دراسة علم المتاحف تسهم في تنمية الثقافة وتحقيق الاهداف من الاشتراك في المؤتمرات الدولية والرحلات العلمية .

واذا كانت المتاحف ـ كالمكتبات ودور الوثائق ـ تحفظ الممتلكات الثقافية للاجيال المتعاقبة ، فان (علم المتاحف) نشأ من هذا الشعور بهذا الواجب الحضاري وتأكيد رسالة المتاحف ودورها في نهضات الامم العلمية والفنية والتربوية والاجتماعية والاقتصادية والسياحية . ...

لقد أسهم علم المتاحف في تجديد متاحف العالم ورفع مستوياتها ومساعدتها في سبيل حسن قيامها بوظائفها العديدة المختلفة . ان دراسة علم المتاحف لابد منها لكل العاملين في المتاحف والمثقفين الراغبين في معرفـة :

ـ تاريخ نشوء المتاحف وتطورها وعوامل ازدهارها وحسن تنظيمها

ـ ميادين الافادة من المتاحف لغايات تربويـة وتعليمية وفنية وجمالية واجتماعية واقتصادية وسياحية .....

ـ مختلف النشاطات التي تقوم بها المتاحف المتطورة .

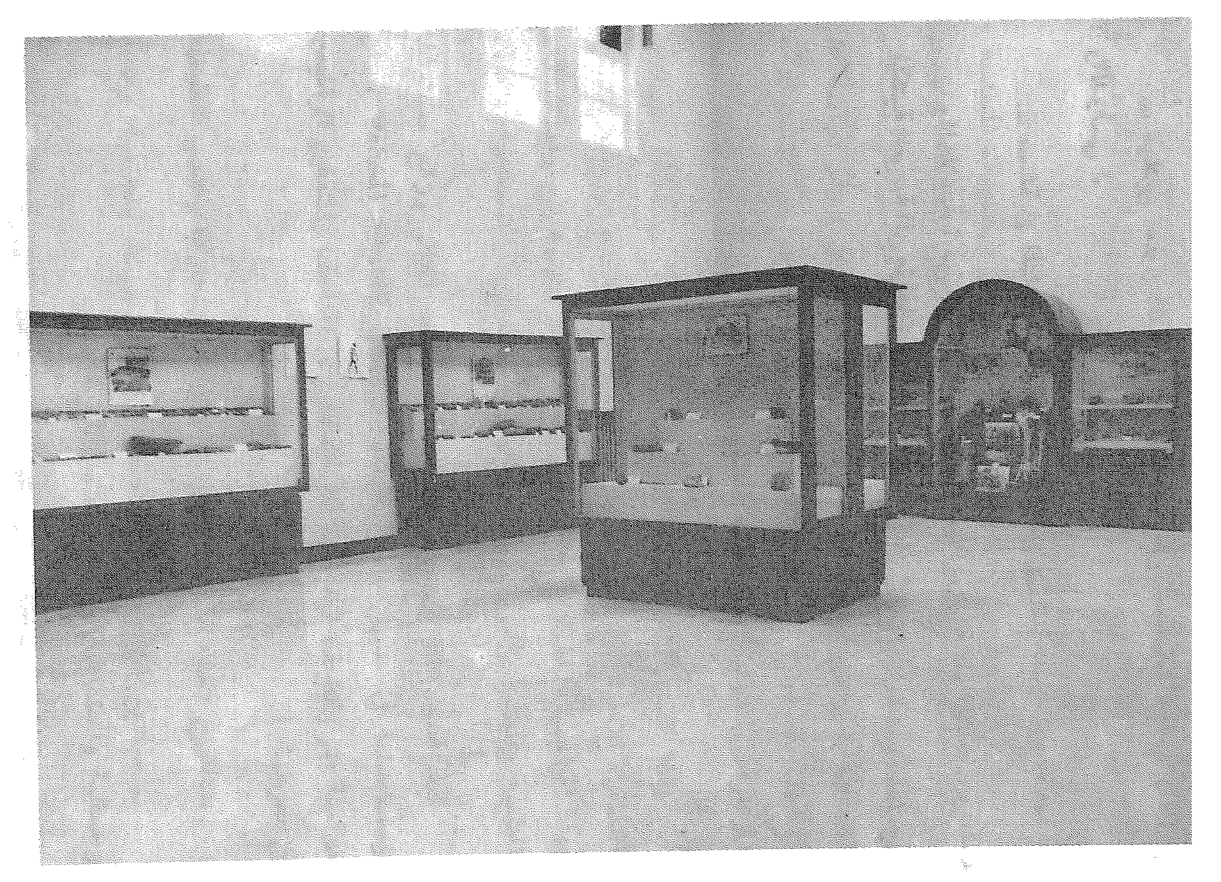
ـ المسؤوليات الحضارية المتعلقة بالمحافظة على الممتلكات الثقافية للاجيال الصاعدة .

ـ ميادين تعاون العاملين في المتاحف على الصعيد الوطني والقومي والدولـي .

ـ مستقبل المتاحف ، واهمية المعارض في المتاحف ، ووظائفها ..

والخلاصة : من كل ما تقدم تبدو اهمية دراسة علم المتاحف وحاجة المكتبة العربية الى مؤلفات في هذا العلم الهام .

★ ★ ★



٢ – آثار ما قبل التاريخ في المتحف الوطني بدمشق

نشوء علم المتاحف وتعاريفه

ظهر علم المتاحف في القرن الثامن عشر ، ويعتبر اقدم مؤلف في هذا الميدان هو (كاسبر ف ـ . نايكل CASPAR F. NEICKEL) الذي كان في بادىء الامر تاجرا في مدينة هامبورغ ، وقد تكونت لديه ـ بالممارسة العلمية والمتابعة العملية ـ خبرة مهنية بكل ما يتعلق بالمجموعات الفنية والطبيعية والعلمية ... وكيفية المحافظة عليها وحسن تصنيفها ... فالف (كاسبر ف . نايكل) كتاب (موزيوغرافيا MUSEOGRAPHIA باللغة اللاتينية عام ١٧٢٧ م ، وقد اشتهر بنصائحه العلمية الى زبائنه الهواة في كل ما يتعلق بالمجموعات واهميتها ، وطرائق المحافظة عليها .. كما تكونت لدى امناء المتاحف خبراتهم المهنية والعلمية وآراؤهم ونظرياتهم التي دونوها ودرسوها لطلابهم واستمروا في اغنائها وتطويرها فأسهمت في نشوء علم المتاحف وتطوره .

وكانت افكار الثورة الفرنسية ، والمنهج العقلي في المانيا ، واهتمام الدول الاسكاندينافية بمتاحف التقاليد الشعبية ، ورغبة بريطانيا والولايات المتحدة الاميريكية في الافادة من المتاحف في قضايا التربية ، واعتماد الاتحاد السوفييتي على المتاحف في نشر الثقافة وتعميم المعرفة في اوساط الجماهير ... الخ ... كل ذلك مما أسهم جديا في تقدم علم المتاحف وظهوره كعلم له مختصوه وطلابه ، وبحوثه ومؤلفاته وتاريخه ونظرياته ، ومجلسه الدولي ولجانه ، ومؤتمراته وتطلعاته ...

وبفضل مثقفين مشهورين باهتمامهم بالتراث الحضاري والممتلكات

الثقافية انتقل الاهتمام بعلم المتاحف من النطاق الوطني الى الدولي والعالمي . فقد تأسست (الدائـرة الدوليـة للمتاحـف في باريس Office International des Musées) بعد الحرب العالمية الاولى كاحدى مؤسسات (عصبة الأمم) . وفي عام ١٩٤٧ أصبـح (المجلس الدولي للمتاحف ـ الايكوم) عوضا عن تلك (الدائرة الدولية للمتاحف) وذلك بفضل شخصيات مثل السيد (هاملان HAMELIN) مدير متحف العلوم في بوفالو BUFFALO) في الولايات المتحـدة الاميركية . وأصبح هذا المجلس الدولي للمتاحف يلقى دعم منظمـة (اليونسكو) .

واذا كان التدريس (علم المتاحف) سابقا لم يستمر طويلا في بعض المعاهد والجامعات ، فان (معهد اللوفر) في باريس اخذ على عاتقه مهمة تدريسه منذ عام ١٩٤١ وباستمرار ، كما اهتمت جامعات العالم بتدريسه ، وقررت (جامعة دمشق) ايضا تدريسه لطلاب الدراسات العليا في كلية الآداب .

وبعدما كانت المتاحف قديما تؤسس في المباني التاريخية (قصور معابد ، مدارس ...) بدأ المسؤولون يهتمون بتشييد المباني الجديدة للمتاحف ، تتوفر فيها كل ما يتطلبه الزائر المعاصر ، وصار هناك مختصون (بعمارة مباني المتاحف) .

وتباينت وجهات نظر المتحفيين في (تعريف علم المتاحف) ، فاعتبره بعضهم (علم وممارسة علمية وذلك بروح علمية وذوق فني) ولاحظ بعضهم في علـم المتاحف (مفهـوم تنسيق للمعرفة والفهـم والاهليـة والممارسات العلمية) و (رؤية واستلهام واخلاص في ممارسة العمل المتحفي بذوق فني ...) ومن أقوال المهتمين بالحديث عن (علـم المتاحف) نذكـر :

ج.ب. بيسكولان Jurij P. Piscuiin : علم المتاحف الحالي هو تثقيف علمي تطبيقي ، يؤكد كل مظاهر وظائف المتحف في المجتمع المعاصر ...

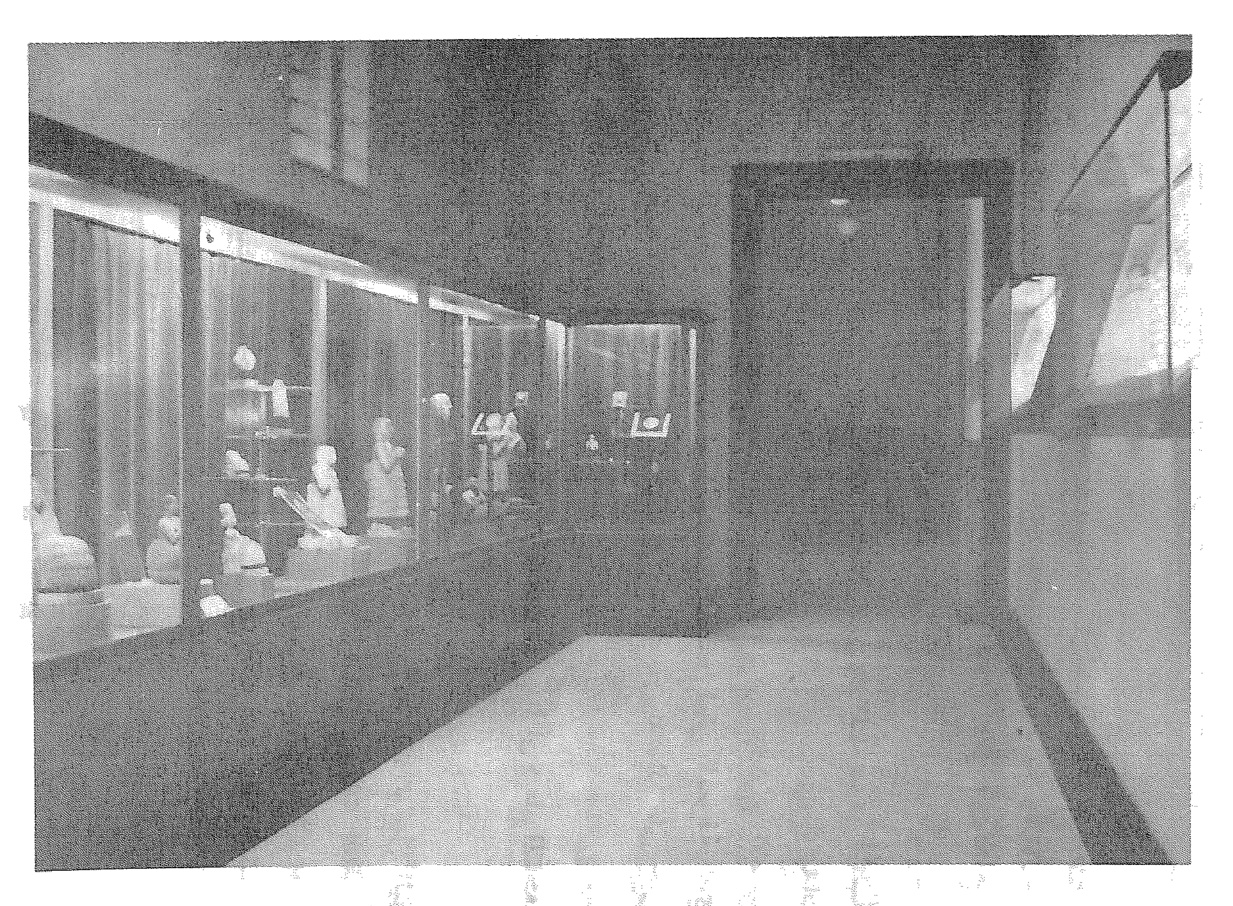
ــ جوزيف ا. سكالا Joseph A. Scala : ان علم المتاحف هو دراسة كاملة لكل الوظائف الجمالية والتجارية والعلمية والجامعية والادارية والعلاقات العامة اللازمة لفهم المتحف في عالم اليوم . فهل علم المتاحف علم او خبرة علمية ؟! انه كلاهما واكثر من ذلك ...

ــ كلاوس شراينر Klaus Schreiner : ان علم المتاحف هو دراسة تثقيف اجتماعي علمي ينمو تدريجيا ويتعلق بقوانين ومبادىء وكيانات وطرق الاقتناء والمحافظة والدراسة وبحث وعرض القطع الاصلية المنقولة المختارة من الطبيعة أو المجتمع كمصدر أولي للمعرفة الذي يشكل القاعدة النظرية لعمل المتحف والمنهج المتحفي اعتمادا على خبرة عالية ومنهجية ..

ــ ب.ج. رينولدز Barrie G. Reynolds : إن (علم المتاحف هو علم في مرحلة الجنين ...)

وهكذا نجد (علم المتاحف) نشأ من آراء ونظريات توصل اليها المتحفيون الرواد بالتجربة والممارسة العملية وتبادل وجهات النظر ، والتدوين ذلك كخبرات اكتسبوها بالتجربة العملية . واذا كان بعض المثقفين لا يعتبر للمتاحف علما ما ، فان المؤلفات العديدة المنشورة قوائمها في سلسلة Icom-Bibliographie Museologique Internationale تؤكد أهمية هذا العلم وكثرة علمائه . مما يبشر بمستقبل مشرق للمتاحف وعلم المتاحف في مختلف اقطار العالم .





٣ ـ آثار ماري في المتحف الوطني بدمشق

بداية ظهور المتحف في العصور القديمة

ان لفظ (متحف MUSEE) او (ميوزيوم MUSEUM) ليس من مبتكرات عصرنا الحاضر كلفظ راديو وفيديو ... فقد عرف قدماء الاغريق لفظ (موزيون MOUSEION) الذي اطلقوه على معبد شيد على (تل هيليكون HELICON) قرب اكروبول اثينا وكان هذا التل مخصصا لربات الفنون التسع (موز MUSES) اللواتي ولدن الرب الارباب (جوبيتير) من ربة الذاكرة (منيموزين) . وكانت كل من هذه الربات ترعى أحد الفنون ، وربما كان في معبدهن — مثل بقية المعابد الاخرى القديمة — كنوز فنية هامة وهدايا ثمينة قدمها أصحابها كشارة اعتراف بالجميل وشكر الآلهة ...

وعندما ابدع قدماء الرسامين الاغريق روائعهم الفنية — كروائع الرسام الاغريقي الكبير بوليجنوت POLYGNOTE — حفظها الأثينيون في قاعة جميلة كانت تشكل احد اجنحة مبنى PROPYLEE عند مدخل المدينة وقدذكر الجغرافي (بوزانياس) في القرن الثاني قبل الميلاد انه أطلق على هذه القاعة اسم (بيناكوتيك Pinacothèque) . والجدير بالذكر أن المانيا تبنت هذا الاسم الذي اطلقته على احد متاحفها الهامة في مدينة (ميونيخ) في بافاريا .

اما لفظ (متحف) باللغة العربية ، فهو مشتق من (اتحفه به) اي أهداه اليه ، ولفظ (تحفة) هدية ؛ وشيء فاخر ثمين ، ويفيد لفظ

(المتحف) معنى المكان الذي جمعت فيه الهدايا والاشياء الفاخرة الثمينة ، والآثار الفنية والممتلكات الثقافية والنفائس والقطع النادرة التي تهفو النفوس الى رؤيتها وتتطلع الى التامل فيها والاعجاب بها ..

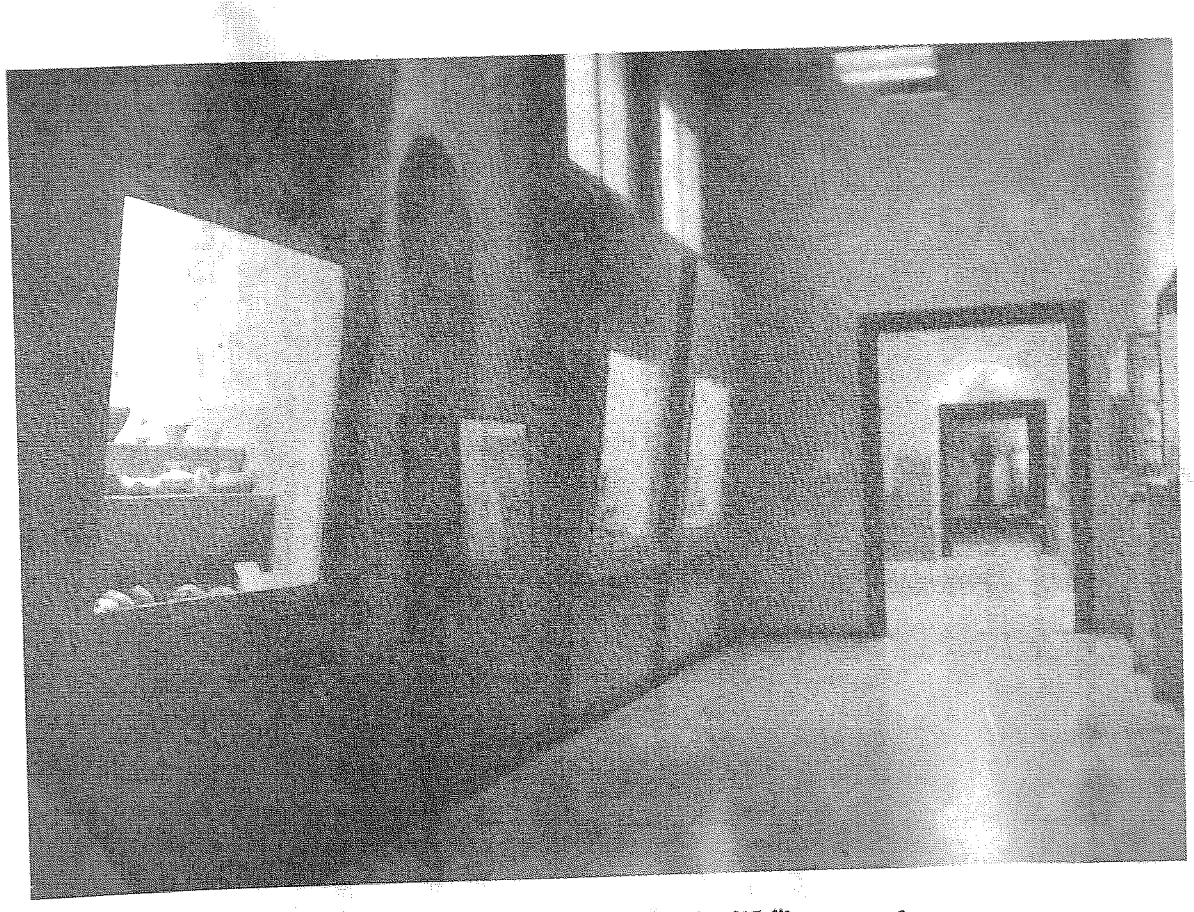
ويعتبر علماء المتاحف ـ مثل الاستاذ بيتروفسكي مدير متحف الارمتاج في لينينغراد ـ (متحف الاسكندرية) اقدم المتاحف التي وصلتنا اخبارها . وذكر المؤرخون ان (بطليموس الاول ٣٢٣ ـ ٢٨٥) قبل الميلاد قد اسس (متحف الاسكندرية) . ورأى الاستاذ (ادوين بيفان ED. BEVIN) ان فكرة تاسيس المتحف مع المكتبة قد ظهرت في مخيلة (ديميتريوس الفاليري) كنوع يشبه الجامعة او المدرسة الاثينية الخاصة بتعليم الفلسفة .... وقد استطاع (بطليموس الاول) ان يجذب لمتحف الاسكندرية اشهر العلماء والادباء ورجال الفكر عصرئذ وقد الحق به (متحف علمي) ضم اليه بشكل (مشتل زراعي) ...

ومن المتاحف التي وصلتنا اخبارها نذكر (متحف برجام) في آسيا الصغرى ، اسسه الملك (آتال ١ ٢٤١ ـ ١٩٧ ق.م) كما اسس (مكتبة برجام) الشهيرة فحفظت في متحف برجام روائع الفنون التشكيلية والقطع الفنية ، والنحت والطرائف والنفائس .. واذا كان المؤرخون ذكروا اسم (متحف الاسكندرية) و (متحف برجام) ، فانه ليس بمستغرب وجود متحف مماثل او مشابه في (انطاكية) التي كانت عاصمة سورية في العصر الهلنستي والروماني وكانت انطاكية عصرئذ ـ مثل الاسكندرية ـ مركزا هاما من مراكز الابداع الفني والاشعاع الثقافي ، وان عدم ذكر متحف ما في (انطاكية) من قبل المؤرخين يعود اما لعدم وصول الوثائق والمعلومات المتعلقة به الينا ، او لقلة اهميته بالنسبة لمتحف الاسكندرية ومتحف برجام الشهيرين .

والجدير بالذكر اننا نلاحظ في فقرات كتب المؤرخين مدى (صلة

المتحف بالتربية والمكتبة) وقد اعتبر الاستاذ (لوك بنوا) المتاحف الاولى بمثابة مؤسسات دينية كالمتحف الفنية والتعليم بشكل عام .

والخلاصة : مما تقدم تبدو اهمية نشوء فكرة (المحافظة على كل شيء جميل) في المعابد القديمة، واهمية فكرة تأسيس متحف الاسكندرية في بداية العصر الهلنستي ، ووظائف المتحف وصلته بالمكتبة والثقافة والبحث العلمي وجذب العناصر العلمية الفعالة .



٤ – رواق آثار الشرق القديم في المتحف الوطني بدمشق

من الرغبة في الجمع
الى تأسيس المتحف

تعتبر (**غريزة الجمع من الطبع**) مما جعل الانسان ــ منذ اقدم العصور ــ يجمع كل ما كان يستهويه ويجلبه اليه ، ويجد فيه غبطته وسعادته . وان (**عادة الجمع**) تبدو منذ فترة الطفولة حتى مرحلة النضوج والرجولة والكهولة ، ولكل امرىء هوايته في مواد الجمع وانواعها (مثل : الطوابع ، النقود ، الصور ، الايقونات ، الساعات ، المفاتيح ، الحلي ، الذكريات) وكانت هذه المجموعات موضوع تفاخر وتظاهر ، وعامل شهرة وغيرة ، وباعث اعجاب ودهشة ، وعنصر زينة وسبب جريمة ، ومظهر غنى وينبوع سرور ... فهي بمثابة ثروة دائمة وجاهزة ، ورصيد ثابت ومضمون ... وقد تحدث المؤرخون عن مجموعات وكنوز (قارون) و (ميتريدات) و (ماركوس اوريليوس و (كاترين ميديتشي) و (نظام حيدر آباد) ...

وشعر هواة هذه المجموعات بضرورة الاحصاء والتصنيف ، والمقارنة والترتيب ، والبحث والدراسة ، ومتابعة اغناء مجموعاتهم واستكمالها وكانوا كلما تقدمت بهم السن وزاد وعيهم ارتقى (نوع المادة التي يرغبون في تشكيل مجموعات منها) ، وكانوا يجدون في هذه المجموعات ما يلبي رغبتهم في الجمع ، ويملأ فراغهم ، ويزودهم بموضوع يتحدثون به مع زملائهم ، ويتفاخرون بما لديهم مع اقرانهم ... وكان بعض الهواة يبيع مجموعات طوابعه في سن معينة ، ويشعر بميل جديد الى جمع نوع آخر من المواد التي تجسد رقيه الفكري ... مما يدل على وجود

(تسلسل نوعي في اختيار المادة المرغوبة لتشكيل مجموعات) من جديد تكون موضوع تفاخر اصحابها . كما كان الهواة يميلون الى جمع الطرائف النادرة ، ويتدرجون في الجمع ، ويجذبهم جمال ما يجمعون ، ويتمتعون بجمال مجموعاتهم ، ويتطلعون الى جمع كل جديد ومتقن وجميل . وتكونت لدى هواة المجموعات خبرة ومعرفة . وكثيرا ما كانوا يتحملون في سبيل هوايتهم (مشقة الجمع ، ومعاناة الهوى العنيف) وكان يبدو بعضهم كمن يبحث عن المتعذر وجوده وذلك في سبيل اغناء مجموعاتهم باستمرار واستكمالها على الدوام . وعندما يكون الهواة من ذوي الذوق الفني يكونون من ذوي المعرفة الفنية والثقافة الجمالية والخبرة المهنية .

وكثيرا ما تكون هناك (**بواعث قوية وراء هواية تشكيل المجموعات**) مثل : (احترام الماضي) والرغبة في جمع كل ما يتعلق بذلك الماضي ، وكل ما يفسر بداية الاشياء وتطورها ...

وتلاحظ عند الهواة (**قوة الشعور بالملكية الفردية**) ، والرغبة في التوفير بل وكثرة البخل ... ويستنتج (رهايمس) بأن كثيرا من كبار هواة تشكيل المجموعات هم من الصغار ، او من طائفة صغيرة ، أو من العازبين الذي يجدون في مجموعاتهم خير عوض عما يشعرون به من قلة الثقة بانفسهم ، او يشعرون به من نقص ... مما يجعلهم ويدفعهم الى تنمية مجموعاتهم واغنائها وحمايتها وتقديرها كل التقدير ... وكثيرا ما كان الهواة يتدثرون بملابس الفقراء المعدمين ويتناولون اقل الاطعمة وارخصها ... بل وكان مظهرهم غير المناسب يجعل البوابين يطرودنهم دون ان يدروا انهم يطردون احد الاثرياء الذي اشترى المبنى بكامله .

وكان هـواة تشكيل المجموعات يشعرون بالسرور والغرور بعرض مجموعاتهم بغية التفاخر بها ، والتظاهر بها كواسطة مفيدة في سبيـــل الظهور في المجتمع . واذا شعر بعضهم في لحظة ما بالرغبة في اهداء قطعة ما الى متحف ما ، فكان ذلك يحدث في سبيل (**تأكيد وجودهم الاجتماعي**) ،

في حين ان بعض الهواة (يخفون ما لديهم بدافع من انانيتهم) . وقد حفظ التاريخ لنا أسماء عدد من امثال هـؤلاء الهواة الذين وجدوا سرورهم وسعادتهم في ملكيتهم الفردية واحتكارهم لوحدهم ما يملكونه ...

وهناك هواة مجموعات دفعهم فعلا (حب الفن) الى جمع الاعمال الفنية والقطع الاثرية مما ادى ببعضهم الى الافلاس . وقد أدى ببعضهم الى ارتكاب (جرائم السرقة) أو غيرها ...

وما يقال عن (هواية الجمع عند الافراد) ينطبق على المجتمعات أيضا. ففي العصر الروماني ، ادى غزو (سيراكوز) عام ٢١٢ ق.م . و (كورنثة) عام ١٤٦ ق.م . ادى الى سلب آثار فنية ونقلها الى روما ، وبلغت عمليات السلب من الكثرة والفخامة ما جعل المعابد الرومانية عاجزة عن استيعابها، فعرضت الآثار الفنية في الهواء الطلق ، وعلى جدران الساحة العامة (الفوروم) وفي الحوانيت والمسرح والحمامات ... وظهر (حي) لبيع هذه الاعمال الفنية . وان الحاكم الروماني (فيريس ١١٩ ـ ٤٣ ق.م .) ـ الذي ملأ عالم البحر المتوسط بوكلائه ، وسلب كل ما وصل اليه ـ اضطر اخيرا أن يموت على يد خصمه (ماوك انطوان ٨٣ ـ ٣٠ ق.م .) الذي ارسل اليه السم في كوب ذهبي جميل عقابا له لانه رفض أن يترك له (آنية المائدة من كورنثة) .

ولاحظ الاستاذ (لوك بنوا) أن ما قام به قواد روما ـ مثل (لوكولوس ١٠٩ ـ ٥٧ ق.م .) و (فيريس ١١٩ ـ ٤٣ ق.م) قد تكرر فيما بعد عندما فتح الصليبيون القسطنطينية وغزوها ... وعندما وصل الاسبانيون الى القارة الجديدة أمريكا ... وغزا (نابوليون بونابرت ١٧٦٩ ـ ١٨٢١) ايطاليا ... ووصل (اللورد ايلجين ١٧٦٦ ـ ١٨٤١) الى بلاد اليونان ، والمستعمرون الاوروبيون الى القصر الصيفي في بكين ... وافريقيا ...

ومهما يكن من امر اهمية تلك المجموعات واصحابها الهواة ، فان التاريخ حفظ لنا أسماء عدد من الملوك والامراء والاغنياء الذين اهتموا بتشكيل مجموعات فنية خاصة تدل على مدى حرص اصحابها على الاحتفاظ بها، ورغبتهم في اغنائها واستكمالها .

ومن أشهر أولئك الهواة القدماء نذكر : أسرة ميديتشي الايطالية ، وفوجر FUGGER وهابسبورغ HABSBOURG وفالوا VALOIS وروتشيلد ROTSCHILD ... وغيرهم ...

وأن رغبة الهواة في اغناء مجموعاتهم واستكمالها وزيادتها مما يفسر (صلات بعض الملوك بالفنانين) مثل : صلة الملك (كاندول CANDULE)آخر ملوك ليديا الهرقليين بالفنان (بولارك) ... وصلة الملك (اسكندر المكدوني ٣٥٦ — ٣٢٣ ق.م .) بالرسام الاغريقي (ابيل APELLE) وصلة الملك (آتال ATTALE) البرجامي بالرسام (اريستيد ARISTIDE) وصلة الملك (فرانسوا الاول) بالرسام الايطالي (ليوناردو فنتشي ١٤٥٢ — ١٥١٩) ... وصلة الملكة (ماري ميديتشي ١٥٧٣ — ١٦٤٢) بالرسام (روبنس ١٥٧٧ — ١٦٤٠ Rubens) وصلة اللورد (آرونديل ١٥٨٥ — ١٦٤٦) بالرسام روبنس أيضا والرسام (فان ديك ١٥٩٩ — ١٦٤١) .

واذا كانت العصور الذهبيــة تتميز بالابــداع والاختراع والابتكــار والتجديد فان العصور العادية تتصف بالميل الى الجمع والتكرار والتقليد ... واذا كان انسان العصور الوسطى في أوروبا عاش لحاضره ، وشعر بالنفور من ماضيه الوثني ، فانه مع ذلك كله حرص على (جمع القطع الفنية الصغيرة والجميلة) .

وعندما غزا الصليبيون القسطنطينية واحتلوها سلبوا روائعها الفنية عام ١٢٠٤ م . فكان ذلك سببا من أسباب اغناء كنوز الكنائس والاديرة بروائع الفن البيزنطي الشرقي .

وفي عصر ازدهار الحضارة العربية الاسلامية في العصور الوسطى ، لم يعرف العرب والمسلمون (المتاحف) بمفهومنا العلمي المعاصر ، ولكن التاريخ يحدثنا عن الثراء والترف وتذوق الاعمال الفنية الجميلة وتشجيع الفنانين الموهوبين والصناع الماهرين في سبيل ابداع أجمل الاعمال الفنية والتحف الجميلة والنفائس النادرة ، فتشكلت لدى الخلفاء والاثرياء (هواية جمع الاعمال الفنية والطرائف والتحف والنفائس والذكريات والمخطوطات والاسلحة .... وغيرها ...)

وهكذا اتخذ الخليفة العباسي (ابو العباس أحمد الراضي بالله ٩٤٠ ـ ٩٤٤) في قصره خزانة لجمع البلور حتى قال فيه (محمد بن يحيى الصولي ـ ٩٤٦) : ما رايت البلور عند ملك أكثر منه عند الراضي ، وما عمل ملك مثل ما عمل ، ولا بذل في اثمانه مثل ما بذل ، حتى اجتمع لـه من آلته ما لم يجتمع لملك قط ...

واهتم ايضا (بنوبويه ٩٤٥ ـ ١٠٥٥) ـ وعلى رأسهم (عضد الدولة بن بويه) ـ بجمع التحف الجميلة والنفائس الثمينة ، وذكر ابراهيم بن هلال الصابي الحراني ٩٢٥ ـ ٩٩٤) أنه خلف من الجواهر واليواقيت واللؤلؤ والماس والبلور والسلاح وضروب المتاع شيئا كثيرا . كما ذكر (ابن الجوزي ابو الفرج عبد الرحمن بن علي) في كتابه المنتظم وملتقط الملتزم أن (بهاء الدولة بن بويه) جمع من المال والتحف مالم يجمعه أحد من (بني بويه) . وروى (عبد الملك بن محمد الثعالبي ٩٦١ ـ ١٠٣٨) ان (الخليفة المكتفي بالله ٩٠٢ ـ ٩٠٨) ترك من السلاح والاثاث والجواهر والحلل الموشاة اليمانية المنسوجة بالذهب وبطائن كرمان في انابيب القصب والبسط الارضية شيئا كثيرا .... ولكن مجموعات تحف الخلفاء العباسيين قد نهبت فيما بعد ، عندما غزا التتار بلادهم عام ١٢٥٨ م وقضوا علـى حضارتهم وممتلكاتهم الثقافية .

وكان الفاطميون (٩٠٩ ــ ١١٧١) ايضا قد اتخذوا لهم في مصر المباني الجميلة الخاصة لتحفهم الثمينة ونفائسهم الجميلة . فكانت عندهم دار للسلاح ، ودار للجواهر ، ودار للنقوش ، ودار للطرائف ، ودار للسروج .... الخ وذكر (أحمد بن علي المقريزي ١٣٦٤ ــ ١٤٤٣) في خططه أن دور السلاح كان من محتوياتها سيف الامام علي بن ابي طالب (ذو الفقار ، وسيف (المعز) ودرعه ، وسيف (الحسين بن علي) ، وسيف (جعفر الصادق) ... وغيرها من الاسلحة المشهورة ذات الذكريات البطولية والتاريخية .

وجمع الخلفاء والامراء الاثرياء في الاندلس اجمل النفائس الثمينة والتحف الجميلة في قصورهم ودورهم . وكانت تزين قصور مدينة (الزهراء) ـ التي بناها (عبد الرحمن الناصر ٨٩١ ــ ٩٦١) ــ التحف الجميلة والنفائس الثمينة ... وقد تحدث (ابن رقيق القيرواني ــ١٠٢٦) عن كارثة اقتحام مدينة (الزهراء) ، ونهب التحف الرائعة والنادرة من قصور الخلافة الاموية في الاندلس .

وكان لهذه التحف اسواق خاصة بها تباع فيها ، وكان هناك سماسرة لهم صلات مهنية مع زملائهم في اقطار اوروبا وغيرها ...

وذكر المقريزي حديث من يثق بقوله الذي رأى في طرابلس قطعتين من البلور في غاية الصفاء والنقاء والجمال وحسن الصنعة نقش على جانب كل منها اسم الخليفة (المعز بالله) وانه عرضهما على (محمد بن عمار) فدفع فيهما مبلغ ٨٠٠ دينار ، فامتنع عن بيعهما ، وكان قد اشتراهما من مصر مع تحف أخرى مما أخرج من تلك الخزائن ...

وكان المماليك (١٢٥٠ ــ ١٣٩٠) حكموا مصر وسورية ، واهتموا بجمع التحف الثمينة . وقد عين (تنكز الاشرفي) من قبل السلطان(قلاوون)

على بلاد الشام ، وعندما تنكر له السلطان صودرت أمواله فكانت بينهـا الجواهر واللآلىء والنفائس ... كل ذلك يجعلنا نستنتج بأن العـرب والمسلمين اذا كانوا لم يعرفوا (المتحف) بمفهومنا العلمي المعاصر ، فـان قصورهم الفخمة ودورهم الجميلة كانت غنية جدا بمجموعات من التحف والذكريات والنفائس والطرائف والاعمال الفنية الجميلة جعلت مبانيهـم بمثابة متاحف خاصة .

اما في اوروبا فقد بدات مجموعات الامراء في القرن الرابع عشر تبدو اهميتها الكبيرة ، وكان مـن اهمها شهرة مجموعات أمـراء (بورجوني BOURGOGNE) ولاسيما (دوق بيري Duc de Berry) التي كانت تحتل مكان الصدارة بين مجموعات الامراء الفنية ، لان هذا الدوق كان أكبـر الهواة ، واكثرهم حبا للفن ، وميلا الى الاعمال الفنية ، ورغبة في تشكيل مجموعات فنية جميلة ، وذلك حبا في البذخ ، ورغبة في الاحتفاظ بالغنى والترف . وكانت مجموعاته الفنية تتالف من مخطوطات واحجار كريمـة وصور ملوك وأباطرة وامراء ورجال دين ... وكان ينظر الى هذهالمجموعات كروائع فنية نادرة وثمينة وذات قيمة جمالية كبيرة .

وفي عصر النهضة ازدادت الرغبة في تشكيل مجموعات فنية خاصة ، واقتناء التحف الجميلة والنفائس والطرائف النادرة والآثار القديمةولاسيما بعدما بدات اعمال الحفر والتنقيب في ايطاليا تكافىء المنقبين بروائع فن قديم لا صلة له بالفكر المسيحي ومع ذلك فقد بدا ميل الهواة الى جمع هذه الروائع ، وازداد الحرص والبحث عنها وتشكيل مجموعات منها ...

واعتبرت مجموعة اسرة ميديتشي في القرن الخامس عشـر كأعظـم المجموعات الفنية عصر ئذ وذلك بعدما بدأ بتشكيلها (قوزما القديم ١٣٨٩ — ١٤٦٤ م .) من لوحات وقطع معدنية وطنافس ... ثم تابعه في ذلك كل من (بيير) و (جان) ولاسيما (لوران الاول ١٤٤٨ — ١٤٩٢ م .)

الذي عهد الى الفنان الايطالي الكبير (دوناتيللو ١٣٨٦ — ١٤٦٦ م .) ثم الى (بيرتولدو) بالمحافظة على مجموعاته وترميم القطع القديمة التي كانت تزين حدائق (دير سان مارك) .

كما اعتبرت مجموعة (أوليفييه فورزيتا) من أقدم المجموعات الفنية والاثرية اذ أنها تعود الى عام ١٣٣٥ م .

ولا شك أن أهمية المجموعات الايطالية ، وميل الاذواق الى الفن القديم وظهور تأثيره في بعض الاعمال الفنية عصر ئذ ولاسيما في أعمال مدرسة المصور (مانتينيا Mantegna ١٤٣١ — ١٥٠٦) ، **وتشكيل المجموعات الخاصة (نواة المتاحف)** فيما بعد ... كل ذلك جعل بعض المتحفيين يعتبر ايطاليا بمثابة الوطن الاول الذي ظهر فيه المتحف في القرن الخامس عشر .

والخلاصة : مما تقدم تبدو أهمية غريزة الجمع في تشكيل المجموعات التي حققت رغبات أصحابها في الظهور والغرور والتفاخر والتظاهر والخبرة والشهرة ... ودور الوسطاء والخبراء والمرممين والفنانين في اغناء تلك المجموعات والمحافظة عليها وترميمها وابداع ما يماثلها والاستلهام منها ... وان أهمية تلك المجموعات ووظائفها الفنية والاجتماعية والاقتصادية والتربوية مما أسهم في جعلها (نواة المتاحف) فيما بعد .

تأسيس المتاحف وتطورها

اذا كانت المجموعات الفنية قد شكلت نواة المتاحف الاولى مثل (متحف الآثار) في فلورنسا ، و (متحف أوفيتش) OFFICE و (متحف بيتي Gallerie Pitti) ... وغيرها ، فانه لم يكن هناك أي أهتمام بحسن عرض التحف الفنية ذات القيمة الفنية الكبيرة والميزة الجمالية والاهمية الوثائقية . وكان وقتئذ يكتفى بالغاية التعليمية من المتاحف والرغبة في تنمية الحس الجمالي والخبرة الفنية .

وظهرت روما عصر ئذ كمدينة متحفية تزهو بمجموعات البابلوات ، وكان مفهوم المتحف فيها قريبا الى حد ما من مفهومنا عنه . وفي عام ١٤٦٤ نقل البابا (بولس الثاني ١٤٦٤ ـ ١٤٧١) مجموعته من البندقية الى روما ، وفي عام ١٤٧١ أسس البابا (سيكست الرابع ١٤١٤ ـ ١٤٨٤ SIXSTE IV (متحف الكبيتول) المشهور الذي تميز بما يلي : ١ ـ فكرة التصنيف ٢ ـ السماح للجمهور بزيارته . وقد بدىء بتسجيل القطع الاثرية الثمينة في حوالي عام ١٤٥٦ . وكانت عمليات التسجيل وقتئذ تقتصر على القطع الهامة جدا الجديرة بالتسجيل لتاكيد المحافظة عليها والاهتمام بها .

وكانت هناك المجموعات الخاصة التي شكلت نواة المتاحف التاريخية كالمجموعة التي شكلها (فريد ريك دوق أوربان) في قصره ، وكانت هذه المجموعة مؤلفة من مكتبة وثمان وعشرين صورة فيلسوف وعالم من العصور القديمة والوسطى والمعاصرة له .

وشكل (بول جوف Paul Juve ١٤٥٧) مجموعة هامة من الصور الشخصية التي كان الرسامون يتهافتون على اخذ نسخ عنها ، وقد شكلت هذه المجموعة متحفا يحمل اسـم صاحبه (متحف جوفيانوم Museum Jovianuum) واعتقد الاستاذ (جرمان بازان G. BAZIN) ان (بول جوف) هو الذي نصح (فازاري ١٥١١ ـ ١٥٧٤ VASARI) بكتابـة لمحة عن (حيـاة الفنانين) . ثم اخذت اعمال الاهـداء تسهم جديا في تشكيل المجموعات العامة التي تحولت الى متاحف عامـة فيما بعد في مختلف بلاد اوروبا .

ففي مودين Modène اسس (آلفونسو الاول ١٥١٥ ـ ١٥٣٤) ـ من اسرة (ايست ESTE) ـ اسس المتحف المعروف باسم (بيناكوتيك ايست Pinacotheque d'Este) .

وفي (ميلانو) اسس الكاردينال (فريد ريك بوروميه F. Borromée) متحفا قرب المكتبة .

وفي فلورنسا ، كانت مجموعة اسرة ميديتشي الشهيرة قد توزعت في عدة اماكن كما يلي :

ـ فقد جمع (فرانسوا الاول) في قصر اوفيتش OFFICE مجموعة اسرته وذلك بعدما وسع المبنى واعده لذلك .

ـ وجمع (توزما الاول) اللوحات الفنية في (قصر بيتي) ، ثم تابعه في ذلك (فرديناند الثاني) . وقام الدوق الكبير (بيير ليوبولد) باغناء مجموعات هذا القصر وذلك باقتنائه في عام ١٧٦٨ مجموعات الاب (بازي PAZZI) .

وفي البندقية ، قدم (دومينيكو جريماني) مجموعته هدية الى جمهورية البندقية فتشكلت النواة الاولى لـ (متحف الآثار) الذي ازداد غنى عندما قام البطريرك (جان جريماني) فيما بعد باهداء مجموعته ، وذلك بعد نحو ستين عاما .

وفي مدينة (بولوني BOLOGNE) الايطالية قدم (أوليس آلدوفريندي ALDOVRENDI) هدية من مجموعته المتعلقة بالتاريخ الطبيعي والآثار ، فكانت هذه الهدية نواة (متحف مدينة بولوني) . ثم اخذ هذا المتحف يزداد غنى بفضل هدية المركيز (كوسبي COSPI) والكونت (مارسيجلي MARSIGLI) .

وانتشرت عصر ئذ الرغبة في تأسيس المتاحف ، وساد شعور السرور باهداء المجموعات الخاصة الى المتاحف المحلية في ايطاليا ومختلف اقطار أوروبـا .

ففي سويسرا ، قام (المجلس البلدي لمدينة بال) عام ١٦٦١ بشراء مجموعة (بازيليوس آمرباخ B. Amerbach) وقدمها هديـة الـى (مكتبة جامعة بال Bâle) . فكانت هذه الهدية بمثابة نواة مجموعـة (هولباين في متحف بال) . والجدير بالذكر أن وفاة (بازيليوس آمرباخ) ورغبة تاجر لوحات من (امستردام) في شراء مجموعة (آمرباخ) مما دفع اساتذة جامعة بال الى التدخل والمطالبة بشراء المجموعة والمحافظة عليها في مدينة بال ...

وفي فرانسا لم يكن ملوكها اقل ميلا الى تشكيل المجموعات الفنيـة من ملوك النمسا وأمراء ايطاليا . فقد قلد (فرانسوا الاول ١٤٩٤ ـ ١٥٤٧) أمـراء أسـرة (ميديتشي) فجمـع في قصـر (فونتينبلـو Fontainebleau) بعض اعمال عـدد مـن الفنانين مثـل : (لوروسـو Le Rosso ١٤٩٤ ـ ١٥٤١) و (بريماتيس ١٥٠٤ ـ ١٥٧٠) ولاسيما (ليوناردو دفنتشي ١٤٥٢ ـ ١٥١٩) مما شكل نواة (متحف اللوفر) .

وتعاقب على عرش فرانسا ملوك لم يهتموا بالفن كالملك (هنـري الثاني ١٥١٩ ـ ١٥٥٩) الذي لم يقدر قيمة الهدايا الفنية المرسلة اليه، ولم يحسن تقويمها والاهتمام بها ، ومن اهمها تمثال الرقيق للنحـات الكبير (ميكلانجيلو ١٤٧٥ ـ ١٥٦٤) .

وفي عهد الملكة (ماري ميديتشي ١٥٧٣ – ١٦٤٢) قام الفنان (روبنس ١٥٧٧ – ١٦٤٠) بتزيين قصر اللوكسمبرغ في باريس . وفي عهد الملك (لويس الرابع عشر ١٦٣٨ – ١٧١٥) اشترى الوزير كولبير ١٦١٩ – ١٦٨٣) بمبلغ ٣٢٠٠٠٠٠ ليرة مجموعات الكاردينال (مازاران ١٦٠٢ – ١٦٦١) وكانت هذه المجموعة مؤلفة من (٦٧٦) لوحة فنية و (٣٠٠) تمثال و (٤١١) طنفسة جميلة و (٤٠٠)مخطوط هام ... كما اقتنى في عام ١٦٧١ بمبلغ ٢٨٠٠٠٠٠ ليرة ما تبقى عند المصرفي المشهور (جاباخ Jabach) الذي كان قد اشترى كثيرا من مجموعات ملك انكلترا (شارل الاول ١٦٠٠ – ١٦٤٩) بعدما استولى (كروموبل) على الحكم في انكلترا .

والجدير بالذكر أن الوزير كولبير كان يعتقد بان المجموعة الملكية يجب أن تخدم الفنانين وتساعد الطلاب وتسهم في رفع المستوى الفني. فكان لهذه الفكرة التربوية صداها البعيد فيما بعد عندما طالب الاديب الفرنسي (لافونت سانتيين) بذلك من جديد في نشرة عنوانها (أفكار حول بعض أسباب انحطاط الرسم في فرانسا) . وأعد كولبير فصلا (صالة آبولون) في القصر مع سبع قاعات متجاورة فتحت للجمهور . ولكن (لويس الرابع عشر) كان يحب (قصر فرساي) قرب باريس ، ويميل الى الاقامة فيه ، لهذا نقل الى قصر فرساي اللوحات الفنية من (قصر اللوفر) الى فرساي ، فتركت القاعات في قصر اللوفر لاكاديمية الرسم ومعارضها الفنية . وبدأ الجمهور عصرئذ يهتم بالفن ، وظهر بعض الاغنياء ، وكان من اشهر تجار اللوحات وقتئذ (انطوان كروزات Crozat) صديق الفنان (فاتو Watteau) . وكان عدم اهتمام الملك (لويس الخامس عشر ١٧١٠ – ١٧٧٤) بالفن قد ادى الى نقل ست وتسعين لوحة فنية من قصر فرساي الى قصر اللوفر في باريس ، وسمح للجمهور بمشاهدة تلك الاعمال الفنية مع روائع المجموعات الملكية .

وكان المثقفون عصرئذ متأثرين بروح (كتاب الموسوعة) وافكارهم الاصلاحية والثقافية ، وقد سادت فكرة **(الغاية التربوية من التاحف)** وضرورة الافادة من المجموعات الفنية في تنمية الذوق الفني لدى الفنانين والمواطنين ، وبلغ الامر بالاديب (آنجيفيلييه Angivillier) درجة جعلته يفكر بتخصيص الصالة الكبرى في قصر اللوفر مقر (المتحف الملكي للفنون Museum Royal des Arts) فبدأت الاعمال اللازمة لتحقيق هذا المشروع عام ١٧٧٦ ثم توقفت لعدم الاعتماد المالي اللازم له . وعندما اندلعت الثورة الفرنسية عام ١٧٨٩ عادت (مشاريع المتاحف) الى الظهور من جديد ولا سيما فكرة (المتحف المركزي للفنون والعلوم) في قصر اللوفر فتأسست المتاحف فعلا عام ١٧٩٢ ـ ١٧٩٤ ، وعرضت فيها الآثار الفنية الثمينة التي كانت ملكيتها تعود لاشخاص عديدين فقدوا وجودهم القانوني في البلاد مثل الملك وطبقة النبلاء .... وظهر قانون ٢٦ مايس ١٧٩١ ولا سيما قانون ١٩ ايلول ١٧٩٢ الذي سمح بنقل الاثار الفنية من القصور الملكية الى (متحف اللوفر) الذي افتتح رسميا في ١٠ آب ١٧٩٣ فاعتبر متحف اللوفر أول متحف وطني في أوروبا ، ومن أغنى متاحفها ، عرضت فيه خمسمائة لوحة فنية ... وكانت الدراسات المتحفية وقتئذ مقتصرة على تعليمات متعلقة بما يلي : ١ ـ تسجيل الاعمال الفنية ..... ٢ ـ تصنيف الاعمال الفنية التي يمكن أن تخدم الفنون والعلوم والتعليم ..

ثم ظهرت **(متاحف الآثار)** في فرانسا في النصف الاول من القرن التاسع عشر ، وبدأت اعمال التنقيب تزود المتاحف الاثرية بروائع الاثار الفنية فخصص لها في عام ١٨٢٦ **(جناح خاص للآثار المصرية)** وعيّن العالم الفرنسي المشهور (**شامبوليون** Champollion ١٧٩٠ ـ ١٨٣٢) محافظا له . كما خصص فيما بعد **(جناح خاص للآثار الشرقية)** واجنحة اخرى لمختلف انواع الآثار والاعمال الفنية . وهكذا ظهرت المتاحف الآتية :

ـ متحف اللوكسمبورغ : في قصر اللوكسمبورغ في باريس .

ـ متحف الفنون الزخرفية : في أحد اجنحة قصر اللوفر في باريس.

ـ متحف كلوني CLUNY : يضم مجموعة هامة من الاعمال الفنية من العصور الوسطى ...

ـ متحف كارنافاليه Carnavalet : يضم مجموعة متعلقة بتاريخ باريس .

ـ متحف جوبلان Goblin : يضم روائع صناعة السجاد .

ـ متحف الفنون الجميلة : يضم رسوم الاساتذة ومشاريع هندسية متفوقة ونماذج جصية لها اهمية فنية وجمالية ...

ـ متحف تروكاديرو Trocadero : يضم مجموعة تمثل فن النحت المقارن وأخص بالذكر منها (الباب المزين بكتابة عربية اقتبسها الفنان لقيمتها التشكيلية والجمالية) .

ـ متحف جيميه Guimet : يضم مجموعات هامة من روائع فنون الشرق الاقصى .

ـ المتحف الحربي في مبنى (الانفاليد) في باريس .

ـ متحف التقاليد الشعبية : يعتبر حاليا من أحدث متاحف الفولكلور وأهمها في عصرنا الحاضر .

وهناك المباني الاثرية والتاريخية العديدة المختلفة التي يعتبر كل منها بمثابة متحف جدير بالزيارة .

تاريخ متاحف انكلترا : يعتبر الشعب الانكليزي من اكثر شعوب العالم اهتماما بتشكيل المجموعات الفنية والطرائف والتحف والنفائس والذكريات والاعمال الفنية المختلفة ، اضف اليها النقود والصور

والطوابع .... ووجد البريطاني (لذة في الجمع) والتفاخر بما لديه من مجموعات حرص عليها ، ورغب في اغنائها واستكمالها والتمسك بها ، والتحدث عنها والافادة منها في الدراسات المختلفة .... وكان اللورد (آروندل من أسرة هوارد Howard) الشهيرة قد سمح للجمهور بالاطلاع على مجموعته . وأرسل وكلاءه الى اوروبا واقطار اسيا لاقتناء كل ما من شأنه ان يزيد من قيمة مجموعته الفنية ويسهم في اغنائها وشهرتها . وكان لاستيلاء (كرومويل ١٥٩٩ — ١٦٥٨) على الحكم أثر كبير في تشتت مجموعات الملك (شارل الاول ١٦٠٠ — ١٦٤٩) .

وفي عام ١٦٧٧ طلب (الياس آشمول من جامعة اكسفورد) تشييد مبنى جناح خاص يضم مجموعة (جون ترادیسکنت) ، ولكن الجمهور البريطاني كان يرغب في مؤسسة متحفية بعيدة عن الروح المدرسية . وقد تحقق له ذلك بتأسيس (المتحف البريطاني British Museum) الذي افتتح في عام ١٧٥١ وضم مجموعة (اوليفيه سلان O. Sloane) ومكتبة (كونت اكسفورد) ومجموعة (هالالي) ومجموعة اللورد (روبير كوتون R. Cotton) التي كانت ملكا للدولة منذ عام ١٧٠٠ ، ثم أضيفت اليها قطع النحت التي قدمها (هاميلتون) عام ١٧٧٢ ، وقطع مرمر مجموعة (تونلي) عام ١٨٠٥ وقطع مرمر معبد (البارتنون) التي وصلت من اكروبول اثينا الى انكلترا بجهود (ايلجين ١٧٦٦ — ١٨٤١) عام ١٨١٦ . ولكن مبنى (المتحف البريطاني بدا عام ١٨٢٢ ضيقا لا يتسع لهذه الروائع الفنية الهامة كلها مما تطلب تشييد المبني الجديد الحالي للمتحف البريطاني الذي تميز باحتفاظه بطابعه القديم كمؤسسة علمية تضم مجموعات اثرية من مختلف اقطار العالم وتعود الى مختلف العصور ، أضف اليها مخطوطات هامة بمختلف لغات العالم القديمة والحديثة . وهناك المكتبة الضخمة التي افاد منها كبار مفكري العالم .....

وفي اسبانيا ايضا ظهر الاهتمام بالآثار والاعمال الفنيــة وضرورة تأسيس متحف . فتاسس (متحف برادو PRADO) الذي زوده الملك (فيليب الخامس ١٦٨٣ ـ ١٧٤٦) بلوحات فنية هامة من ايطاليــا وفرنســا ......

وتميزت الشعوب الاسكندينافية بشوقها الى الماضي وحنينهــا الحضاري اليه وذلك نتيجة التطورات السريعة واثرها في الحياة العامة ، مما اسهم جديا في ظهور وازدهار نوع جديد من المتاحف المهتمة بالتقاليد والعادات الشعبية والصناعات اليدوية التقليدية .

وتشكل (متاحف الفولكلور) هــذه مفخرة البــلاد الاسكندينافية الحريصة على تراثها الحضاري وتقاليدها الشعبية وصناعاتها المحلية وقد أسس الدكتور (هازيليوس Hazelius) متحف البلاد الشمالية Nordik-Museet كخير ممثل لحضارة هذه البلاد الشمالية . وفي عام ١٨٩١ أسس فــرع له في موقع طبيعي جميل يسمى (سكانسن Skansen) عرضت فيه نماذج من المزارع ومباني الكنائس والمساكن والطواحين والمقاهي وغيرهــا من المباني الخشبية بطراز قديم يثير في نفوس المواطنين نشوة الماضي وذكرياته ، ويحيي فيهم ملامح الحيــاة الاجتماعية والاقتصادية والفنية في ماضي بلادهم ، وينمي فيهم (شعور الاعتزاز بالانتماء القومي) ..... كما تثير هــذه المباني في (متحف سكانسن) في ضاحيــة ستوكهولم ـ في نفوس السائحــين ـ شعور الاعجاب بهذا الانجاز المتحفي وايحاءاته الحضارية ووظائفه الاجتماعية... والجدير بالذكر أن هذا المتحف يعتبر ثالث متحف في العالم من حيث كثرة زائريه ، واقبال الجماهير على زيارته واحتفاظهم باجمل الذكريات والانطباعات عنه ، لما تميز به من صدق التعبير عن الحياة الشعبية بلغة متحفية وحضارية ، ووسائل مادية فنية وجذابة .

وفي الاتحاد السوفييتي نهضة متحفية هامة ونموذجية يعود تاريخ بداية ظهورها الى عهـد الملكة (كاترين الثانية ١٧٢٩ — ١٧٩٦) التي اقتنت كل ما وصل اليها من قطع اثرية واعمال فنية ونفائس وطرائف وتحف جميلة . ففي عام ١٧٧٢ اشترت مجموعـة التاجر (كروزا) ومجموعة (الكونت دوبروهل De Bruhl) كما اقتنت في عـام ١٧٧٩ مجموعة (اللورد والبول Walpole) واختارت من المجموعات الاخرى — كمجموعة دوق شوازول — اجمل ما تحتويه من اعمال فنية هامـة وجميلة ، وتنافست مع الملك (فريدريك الثاني ١٧١٢ — ١٧٨٦) على شراء تمثال ربة الصيد (ديانا) الذي ابدعه النحات المشهور (هودون Houdon ١٧٤١ — ١٨٢٨) . والجدير بالذكر ان متحف الارميتاج في لينينغراد يزهو بحجر (التعرفـة الجمركية) التدمري ، وبروائع فن التصوير الحديث .

وفي عهد القيصر (اسكندر الاول ١٧٧٧ — ١٨٢٥) اضيفت الى هذه المجموعات الفنية الملكية لوحات الامبراطورة (جوزفين ١٧٦٣ — ١٨١٤) وقد اعتبر (متحف الارميتاج) اكبر وآخر متحف هام تأسس في أوروبا ، افتتح عام ١٨٥٢ بناء على أوامر القيصر .

وفي عهد الثورة الاشتراكية السوفييتية ، زودت التنقيبات الاثرية في سيبيريا وغيرها المتاحف السوفييتية بروائع آثار دلت على أهمية (الفن السكوذي) في تلك المناطق . وقد ازداد عدد المتاحف في الاتحـاد السوفييتي بنسبة لم تعرفها اقطار العالم . وقد تجاوز عددها الالف متحف في منتصف القرن العشرين وما زال عددها بازدياد مستمر مما يدل على مدى اهتمام المسؤولـين في الاتحـاد السوفييتي بالمتاحف ، واعتمادهم عليها في تعميم المعرفة ونشر الثقافة ، وتحقيق التوعية ورفع المستوى الفني والثقافي والاجتماعي لشعوب الاتحاد السوفييتي . وقد

تحولت مساكن عظماء الفكر والفن والادب والنضال تحولت الى متاحف تزورها افواج المواطنين وقلوبهم مفعمة بالحب لوطنهم وتراثهم ، وابطالهم وعظمائهم ، وعلى وجوههم ما يعبر عن الاحترام والاعجاب والتقدير لأولئك العظماء الذين كرسوا حياتهم لخدمة مجتمعهم وقضايا شعبهم والدفاع عن الحضارة الانسانية والقيم الاخلاقية ، ومتابعة الاسهام في اغناء التراث الحضاري والممتلكات الثقافية .

وتعتبر **الولايات المتحدة الامريكية** في مقدمة بلاد العالم اهتماما بالمتاحف بمختلف انواعها ، وحسن استخدامها في ميادين التربية والتعليم ، والافادة من أحدث المبتكرات العلمية والصناعية في المحافظة على المجموعات المتحفية وحسن عرضها ، وان متحف ميتروبوليتان ومتحف غزو الفضاء .... الخ ... من اهم منجزات المجتمع الأمريكي ، اضف الى ذلك ما أبدعه المهندسون من مبان حديثة للمتاحف تتوفر فيها كل ما يتطلبه الزائر ، وتمثل التطور الكبير في (**عمارة المتاحف**) واخص بالذكر منها (متحف الفن الحديث) .

واذا كان المجال لا يتسع للحديث عن كل متاحف اقطار العالم في اوروبا وآسيا وأفريقيا وأمريكا واستراليا ، كما انه ليس هدفنا القيام باحصاء متاحف مختلف الاقطار ، فان تعميم تأسيس المتاحف في اقطار العالم يدل على نهضة حضارية تعتبر المتاحف احد عناصرها ووسائلها . ويشترك مندوبو متاحف هذه الاقطار في مختلف المناسبات فيتبادلون الخبرات المهنية المفيدة في رفع مستوى المتاحف وحسن قيامها بوظائفها الحضارية العديدة .

والخلاصة : مما تقدم تبدو اهمية دراسة تاريخ نشوء المتاحف وتطورها في مختلف اقطار العالم في عصر استطاع فيه المستعمرون ان يستغلوا المناطق المحتلة أسوا استغلال ، مما جعل كثيرا من اقطار العالم تفقد روائعها وآثارها وممتلكاتها الثقافية التي انتقلت من يد الى يد انتقال السندباد ، حتى وصل بها المطاف اخيرا الى مجموعة خاصة من مجموعات الاثرياء ، أو قاعة متحف من متاحف أوروبا أو امريكا .

تأسيس المتاحف
في القطر العربي السوري

حتى نهاية الحرب العالمية الاولى لم يكن في القطر العربي السوري أي متحف في أي مدينة من مدنه ، وكان المثقفون ــ الذين اتيحت لهم فرصة السفر والاطلاع في مصر واقطار اوروبا ــ قد ادركوا اهمية المتحف كمؤسسة ثقافية هامة لها دورها الكبير في المحافظة على التراث الحضاري وتنمية الوعي القومي وتاكيد الاستمرار الحضاري ، مما جعلهم يطمحون ويطالبون بتاسيس المتاحف في سورية .

وبعد نهاية الحرب العالمية الاولى ، تأسس في دمشق (ديوان المعارف) ، وكانت قضايا الآثار والمحافظة عليها من مهماته ، وقد جعلت احدى قاعات مبنى (المدرسة العادلية) بدمشق مقر (متحف دمشق) وعهد الى الاستاذ عبده كحيل بتاسيس هذا المتحف لما عرف عنه من ميل وهواية وخبرة بقضايا الآثار ، فتلطفت العائلات الكريمة باهداء هذا المتحف الوليد مما لديها من مجموعات شكلت فعلا (نواة المجموعات الاولى لمتحف دمشق) .

وبعد اعلان استقلال سورية وتتويج الامير فيصل ملكا على سورية في ٨ آذار ١٩٢٠ دعي متحف دمشق باسم (المتحف الملوكي) ، وعهد بادارته الى الاستاذ محمود وهبه . وتبين الجميع ان علم الآثار والمتاحف كغيره من العلوم الاختصاصية ، لهذا لا بد من ايفاد طلاب لدراسته والتخصص به في احد المعاهد والجامعات العالمية . فاوفد من لبنان

الشاب الامير موريس شهاب ، كما أوفد من سورية الشاب الامير جعفر الحسني اللذان كانا أوائل الموفدين للتخصص في ميادين الآثار والمتاحف في أوروبا .

وبعد ما استلم الامير جعفر الحسني ادارة (متحف دمشق) تبين له والمسؤولين أن قاعة هذا المتحف في مبنى المدرسة العادلية لم تعد مناسبة ، كما انها غير كافية ، ولا بد من التخطيط لمتحف المستقبل وذلك باختيار أرض واسعة يشيد عليها المبنى الجديد لمتحف دمشق في فترة شهدت فيها سورية نهضة معمارية كانت تهدف الى تشييد المباني الحكومية في مختلف المحافظات السورية . فتم اختيار ارض مبنى المتحف في شرق المرج ، غرب مبنى التكية السليمانية ، وحدث اكتشاف مبنى (كنيس دورا أوروبوس) في موقع صالحية الفرات يعود الى العام الثاني من حكم الامبراطور (فيليب العربي ٢٤٤ ــ ٢٤٩) واكتشاف (مدفن يرحاي التدمري) . الذي يعود الى عام ١٠٨ م ، فبدأت اعمال اعادة تشييد هذين المبنيين الاثريين الهامين وذلك في المبنى الجديد لمتحف دمشق الذي افتتح بمناسبة افتتاح (معرض دمشق) القديم عام ١٩٣٦ في مبنى ثانوية جودة الهاشمي حاليا ، فكان افتتاح المبنى الجديد لمتحف دمشق من التظاهرات الثقافية الهامة التي تركت بصماتها على النهضة الثقافية المعاصرة والبحث العلمي والتاريخي ، والاهتمام جديا بالمحافظة على الممتلكات الثقافية وحسن عرضها والتعريف بها . وصدر للامير جعفر الحسني أول (دليل مختصر لمقتنيات دار الآثار الوطنية بدمشق في عام ١٩٣٠) . ثم تتابعت اعمال تشييد مباني اجنحة المتحف على عدة مراحل كما يلي :

ــ تشييد رواقين واربع قاعات كبيرة ومكاتب المتحف تعلوها طبقة علوية تضم ثلاث قاعات كبرى . وكانت كثرة الآثار الكلاسيكية في المنطقة الجنوبية وتسليط الاضواء على الآثار اليونانيــة والرومانية في فترة

الانتداب الفرنسي ... مما يفسر فكرة تخصيص مبنى متحف دمشق للآثار الكلاسيكية ولم يخصص وقتئذ للآثار العربيـة الاسلامية سوى قاعتين فقط في الطابق العلوي من المبنى .

ـ وبعد ما تم اكتشاف مبنى (قصر الحير الغربي) في بادية الشام جنوب غرب تدمر ظهرت ضرورة المحافظة على آثاره المعمارية ، مما تطلب تشييد رواق هذا القصر وواجهته في غرب مبنى جناح الآثار الكلاسيكية في متحف دمشق عام ١٩٣٩ ، وأدت ظروف الحرب العالمية الثانيـة ومختلف الصعوبات الى بطء العمل الذي تم نهائياً عام ١٩٥٠ .

وفي عام ١٩٥٢ نقلت مكاتب المديرية العامة للآثار من الجناح الجنوبي في الطابق الارضي الذي اتخذ لعرض مجموعـات فرع الآثار السورية القديمة بعد ما كان مكانا لمعرض المكتشفات الأثرية الاول .

ـ وفي عام ١٩٥٣ شيد جناح جديد مؤلف من ثلاثة طوابق وقبو ، وذلك في غرب جناح قصر الحير المعاد قسم منه في المتحف ، فعرضت في الطابق الارضي منه مجموعات الآثار العربية الاسلامية ، كما عرضت في الطابق الاول منه مجموعات اللوحات الفنية والمنحوتات الحديثة التي شكلت نواة (متحف الفن الحديث والمعاصر) ، وخصص الطابق العلوي منه للمعارض المؤقتة .

ـ وفي عام ١٩٥٦ ، بديء بتشييد مبنى بامتداد الجنـاح الغربي لتعرض فيه روائع الفن العربي الاسلامي .

ـ وفي عام ١٩٦١ ضم الى مبنى المتحف الوطني بدمشق الرواق المعماري الذي كان يطل على ملعب كرة السلة في الجهة الغربية من المبنى ، وخصص هذا الرواق لفرع الآثار السورية القديمة .

وهكذا اصبح (فرع الآثار العربية الاسلامية) يضم القاعات اللازمة لعرض مجموعاته الأثرية والفخارية والخزفية والزجاجية والمعدنيــة والخشبية والمخطوطات والنقود والحلي والاسلحة .... أضف الى ذلك واجهة قصر الحير الغربي ومدخلــه ورواقه والطابق العلوي منه ... والقاعة الشامية التي أهدى نواتها المرحوم الاستاذ جميل مردم بك وهي ما تبقى من قصر جده في حي سيدي عمود / حي الحريقة) الذي حرقه الفرنسيون بقنابل طائراتهم عام ١٩٢٥ فجعلت هذه القاعة في المتحف الوطني بدمشق قاعة محاضرات ومؤتمرات واستقبالات رسمية ، ومن شأنها أن تعطي الزائرين ـــ من مواطنين وسائحين ـ فكرة عن الفن العربي الاسلامي في القرن الثامن عشر الميلادي ، وتوضح مدى اهتمام القدماء بجمالية بيوتهم التي كانوا يعتبرونها بمثابة فراديسهم تضم كل ما هو جميل ويسهم في تحقيــق رغباتهم في الراحــة ورؤية الجمال وحسن الاستقبال للنساء والرجال ... وجعل (فرع آثار ما قبل التاريخ) في القاعة الكبرى بين جناح الفن الحديث وجناح المعارض المؤقتة وجعل مبنى (المكتبة) جانب هذه القاعة الشامية عند المدخل الجديد لمبنى المتحف...

كما توسع مبنى (جناح الفن الحديث) بثلاث قاعات كبيرة وجديدة .

وتوسع (فرع الآثار الكلاسيكية) بافادته من القاعات الجنوبية التي كان يشغلها (جناح فرع الآثار السورية القديمة) فخصصت هذه القاعات لمجموعات الفن العربي المسيحي والبيزنطي ، كما جعل الطابق العلوي ـــ الذي كان جناح (معرض المكتشفات الاثرية) ـــ جناحا (للحلي الذهبية والنقــود) .

وبدت (حديقة المتحف الوطني) بدمشق بمثابة (متحف في الهواء الطلق) عرضت فيهــا أجمل الآثار الحجرية ـــ التي لا تتأثر بعوامل الطبيعة ـــ بين الورود والازهار والاشجار ....

وتأسس متحف في مدينة السويداء عام ١٩٢٥ وحفظت مجموعاته عام ١٩٢٧ في قاعة كبرى ارضية في مبنى دار الحكومة في السويداء ، وستنقل مجموعات هذا المتحف البازلتية ولوحات الفسيفساء وغيرها الى المبنى الجديد الكبير في السويداء . والجدير بالذكر ان مجموعات هذا المتحف البازلتية تمثل روائع (فن النحت المحلي في العصر الروماني) ....

وتأسس متحف في حلب في مبنى من العصر العثماني حل محله مبنى حديث وجميل ، وبعدما كان (متحف حلب) مخصصا لآثار الشرق القديم المكتشفة في ماري وأوغاريت وتل حلف وارسلان طاش وتل أحمر .... تأسست فروع الآثار الكلاسيكية والآثار العربية الإسلامية وفرع الفن الحديث وفرع ما قبل التاريخ .... ويعتبر (متحف حلب) من أشهر متاحف العالم التي تزهو بمجموعات من آثار حضارات الشرق القديم .

وبعدما كان القطر العربي السوري يملك ـ عند جلاء القوات الاجنبية عن أراضيه عام ١٩٤٥ ـ ثلاثة متاحف فقط في دمشق والسويداء وحلب ، شهد القطر العربي السوري نهضة عربية معاصرة تعتبر المتاحف احد ميادينها . وقد استخدم عدد من المباني التاريخية كمراكز لمتاحف جديدة مثل : معبد طرطوس ، وقلعة ارواد ، وقلعة جعبر ، وقصر العظم بدمشق ، وقصر العظم في حماه ، وبيت خالد العظم في دمشق ، ومبنى المدرسة الجقمقية في دمشق وبرج قلعة بصرى ، وخان قلعة المضيق في افاميا ، و (خان مراد باشا) في المعرة ...

كما شيد أجمل مباني المتاحف الحديثة في مختلف المحافظات ولا سيما متحف تدمر ، ومتحف شهبا ، ومتحف دير الزور ، ومتحف ادلب ، ومتحف السويداء ، ومتحف حماه .

وهكذا أصبح في مختلف محافظات القطر العربي السوري المتاحف الآتيـة :

دمشــق :

- المتحف الوطني بدمشق . تاسس عام ١٩١٩

- متحف التقاليد الشعبية والصناعات التقليدية : في مبنى قصر العظم بدمشق . تاسس عام ١٩٥٤

- متحف الخط العربي : في مبنى المدرسة الجقمقيـة . تاسس عـام ١٩٧٥

- متحف مدينة دمشق التاريخي ، في مبنى بيت العظم ، تاسس عـام ١٩٧٩

- متحف الطب والعلـوم عند العـرب ، في مبنى البيمارستان النـوري .

- متحف الوثائق التاريخية في مبنى مديرية الوثائق التاريخية .

- متحف دمشـق الحربي : في مبنى غـرف التكيـة السليمانيـة (مؤقتا) ، وهناك مشروع نقله الى مبنى قلعة دمشق فور الانتهاء من ترميمها . تاسس عام ١٩٦٠ .

- متحف دمشق الزراعي : في حي الحلبوني (مؤقتا) .

- متحف الشهيد عدنان المالكي : في مبنى النصب المعروف باسمه. اضف اليها مشروع متحف في (معلولا) .

محافظـة درعـا :

- متحف بصرى ، في احد ابراج قلعة بصرى تاسس عام ١٩٧٥

- متحف درعـا .

محافظة جبل العرب :

ـ متحف السويداء ، تأسس عام ١٩٢٣

ـ متحف شهبا ، في مبنى جديد شيد في مكان اكتشاف لوحات فسيفساء هامة كانت تزين ارضية (قصر الحاكم المحلي) في مدينة شهبا/فيليبوبوليس .

محافظة القنيطرة :

ـ متحف محافظة القنيطرة في مبنى خان ارنبة .

محافظة حمص :

ـ متحف مدينة حمص ، تأسس عام ١٩٧٥

ـ متحف تدمر .
ـ متحف التقاليد الشعبية في تدمر .

محافظة حماة :

ـ متحف حماة ، في مبنى قصر العظم في حماة ، تأسس عام ١٩٥٦

ـ متحف افاميا ، في مبنى خان قلعة المضيق ، تأسس عام ١٩٧٨

محافظة حلب :

ـ متحف حلب ، تأسس عام ١٩٢٨

ـ متحف التقاليد الشعبية والصناعات التقليدية ، تأسس عام ١٩٦٧ في مبنى (البيت العجمي) ثم نقل الى مبنى قصر اجقباش في حلب .

ـ متحف قلعة حلب ، تأسس عام ١٩٧٩

محافظة طرطوس :

ـ متحف مدينة طرطوس ، في معبد طرطوس ، تأس عام ١٩٦٠

ـ متحف جزيرة ارواد ، في مبنى قلعة ارواد ، تأسس عام ١٩٧٨

محافظة اللاذقيــة :

ـ متحف مدينة اللاذقية ، تأسس عام ١٩٧٦

محافظة ادلب :

ـ متحف مدينة ادلب ، تأسس عام ١٩٧٨

ـ متحف المعرة ، في (خان مراد باشا) .

محافظــة الرقــة :

ـ متحف مدينة الرقة في المبنى القديم لدار الحكومة ..

ـ متحف قلعة جعبر ، في قلعة جعبر ، تأسس عام ١٩٧٣
وهناك مشروع (متحف الرصافة) في مبنى (قصر المنذر الغســاني)

محافظة ديــر الزور :

ـ متحف دير الزور : تأسس في عام ١٩٧٦

وتجدر الاشارة الى متاحف تاسست ثــم زالت مثــل : متحف السلمية في مبنى المدرسة الزراعية ... ومتحف الفنــون المدرسية في دمشــق .

وأصبح لكل محافظة (دائرة آثار) تعنى بالمحافظة على الآثار المنقولة وغير المنقولة ، وتحرص على اغناء متاحفها بمجموعات الآثار والممتلكات الثقافية عن طريق الاقتناء أو الاهداء أو المصادرة ...

وأصبح لكل متحف (أمين متحف مسؤول) يساعده زملاؤه ومعاونوه في حسن حفظ مجموعات المتحف وعرضها وتصنيفها ، وتسجيلها ودراستها والتعريف بها .. وأصدرت المديرية العامة للآثار والمتاحف مجلة (الحوليات الاثرية العربية السورية) منذ عام ١٩٥١ وحتى الآن ، وغدت مجلدات هذه المجلة بمثابة موسوعة لا بد منها لكل من يهتم بدراسة تاريخ وآثار القطر العربي السوري والوطن العربي الكبير .

كما أصدرت مجموعة مطبوعات قيمة متعلقة بتحقيق بعض المخطوطات مثل كتاب (المروج السندسية في تاريخ الصالحية) تحقيق الشيخ محمد أحمد دهمان ... أو آثار احدى المدن الهامة مثل : كتاب الآثار الاسلامية في حلب للدكتور اسعد طلس أضف الى ذلك سلسلة كتب (دليل) لكل موقع أثري أو متحف ...

كما طبعت كتب دليل المتحف الوطني بدمشق وغيره ... باللغات الاجنبية لتلبية رغبات السائحين والعلماء في الحصول على كتب دليل باحدى اللغات العالمية لتساعدهم في معرفة القطر العربي السوري وآثاره وحضاراته .

وأدرك السادة المسؤولون اننا نعيش عصر (**فجر المعارض المتنقلة**)، فارسلوا معرض كنوز متاحف القطر العربي السوري الى كل من اليابان والمانيا الفدرالية والنمسا وفرانسا وإيطاليا والولايات المتحدة الامريكية ... وما زال هذا المعرض الهام يتابع رحلته الحضارية في اقطار العالم التي تحسن استقباله واقامته في أحسن القاعات ، وتعد له أجمل المطبوعات من كتب دليل وبطاقات واعلانات فنية جميلة ...

واخذت (وزارة التربية) تعتمد على المتاحف في تطوير طرق التربية وتنمية المعرفة ونشر الوعي الحضاري والقومي ... وحرص المختصون بالمتاحف والآثار على الاشتراك في المؤتمرات الدولية المتحفية والاثرية والاسهام في اعداد البحوث العلمية والتوصيات المفيدة ... اضف الى ذلك دعوة المختصين واستضافة المؤتمرات الاختصاصية العالمية الى سورية مثل : (مؤتمر الزجاج) و (مؤتمر الآثار الكلاسيكية) .. وهناك الندوات العالمية مثل : (ندوات أوغاريت) و (ندوة الرقة) و (ندوة دير الزور) ، و (ندوة من الشام الى الاندلس) ...

والخلاصة : مما تقدم تبدو اهمية الجهود المبذولة في القطر العربي السوري في ميادين المتاحف (تأسيسها ، عرض مجموعاتها ، المحافظة عليها ، دراستها ، التعريف بها ، نشر البحوث الاثرية والمتحفية ...) وذلك منذ نهاية الحرب العالمية الاولى. كما يبدو مدى الاهتمام بالمتاحف وادراك وظائفها الحضارية ولا سيما التربوية والفنية والاجتماعية والاقتصادية والسياحية ...

المتاحف

في الوطن العربي الكبير

يشهد الوطن العربي الكبير نهضة عربيــة معاصرة تعتبر المتاحف احد ميادينها ومظاهرها وعناصرها ، ويكفي أن نلقي نظرة على (دليـل المتاحف في الوطن العربي الكبير) كي نستنتج ما يملكه وطننا العربي من ممتلكات ثقافية هامة أخذ يحفظها في متاحفه الجديدة التي يزداد عددها باستمرار مما يدل على حس حضاري وشعور بمسؤولية المحافظة على هذا التراث والممتلكات الثقافية الهامة للاجيال الصاعدة ، والافادة منها في نشر الوعي القومي وتعميم الثقافة الانسانية وتشجيع البحث العلمي المعتمد على أصدق الوثائق في الحديث عن الحقائـق ، أضف الى ذلـك دورها الهام في تنمية الحس الحضاري والجمالي ، ومتابعة تطور الابداع الفني .

وتزهو اقطار الوطن العربي بمـا أنجزته في ميادين المتاحف نذكر منهـا :

المملكة الاردنية الهاشمية :

— متحف الآثار الاردني في عمان . تأسس عام ١٩٥١ يضم مجموعـات هامة من الآثار المختلفة المكتشفة في مختلف أنحاء المملكة .

وهناك متاحف أخرى مثل : متحف الفولكلور في عمان ، ومتحف الفسيفساء في مادبا .. الخ والجدير بالذكر أن كل مبنى من مباني القصور الاموية وجرش والبتراء يعتبر بمثابة متحف جدير بالزيارة .

جمهورية الجزائر الديموقراطية الشعبية :

- متحف الاطفال في الجزائر : تأسس عام ١٩٦٦ ويضم مجموعات من انتاج الاطفال ومعارضهم .

- متحف باردو في الجزائر : تأسس عام ١٩٢٨ ويضم مجموعات من آثار ما قبل التاريخ والاثنوغرافيا الافريقية الفنية والهامة .

- متحف بونه في عنابة : تأسس عام ١٩٤٨ ويضم آثاراً هامة من عهود الفينيقيين والعصر الروماني ...

- متحف تيبازه : تأسس عام ١٩٥٥ ويضم لوحات فسيفساء هامة ومجموعات من الآثار الزجاجية وغيرها من الآثار التي تعود الى العهود الفينيقية والرومانية والبيزنطية .

- متحف تميقاد : تأسس عام ١٩٥١ ويضم مجموعات من لوحات الفسيفساء الهامة والآثار المعدنية والزجاجية والفخارية والجصية والحجرية .. أضف اليها مجموعات النقود ...

- متحف جميلة في ولاية سطيف : تأسس عام ١٩١٢ ويضم مجموعات من التماثيل والادوات والمصابيح والآثار الحجرية والزجاجية ولوحات الفسيفساء ...

- متحف شرشال في حديقة الاستقلال : تأسس في بداية القرن العشرين، ويضم مجموعات الآثار البونيقية والرومانية والاسلامية الهامة .

- المتحف الصحراوي في ورقلة الواحات : تأسس عام ١٩٢٦ ويضم مجموعات آثار ما قبل التاريخ وروائع الفنون البدوية والصناعات التقليدية والتحف المختلفة .

- المتحف الفولكلوري لواد ميزاب : تأسيس عام ١٩٥٨ ويضم مجموعات من الآثار والمصنوعات التقليدية والحلى المختلفة والادوات .

ـ متحف قسنطينة : تأسس عام ١٩٣١ ويضم مجموعات من آثار ما قبل التاريخ والتاريخ القديم والتاريخ الاسلامي والفنون الجميلة ..

ـ المتحف القومي للآثار في الجزائر: تأسس عام ١٨٩٧ ويضم مجموعات من آثار العهود الفينيقية والرومانية وروائع الفنون الاسلامية .

ـ متحف لامبيس : تأسس عام ١٩٢٠ ويضم مجموعة كبيرة من الفسيفساء والآثار المعدنية والحجرية والفخارية ، اضف اليها المسكوكات ..

ـ متحف المسرح الروماني في (قلله) في ولاية عنابة : تأسس عام ١٨٩٨ ويضم تماثيل قضاة من العصر الروماني، وآلهة رب التجارة من العصر الروماني وغيرها ..

ـ متحف هيكل مينارقة في تبسة في ولاية عنابة : تأسس عام ١٨٩٨ ويضم مجموعات من آثار ما قبل التاريخ والآثار الفخارية والزجاجية والمعدنية .. اضف اليها لوحات الفسيفساء والتوابيت ...

ـ متحف الوادي : تأسس عام ١٩٥٤ ويضم مجموعة هامة من الآثار المختلفة .

ـ المتحف الوطني للفنون الجميلة في الجزائر : تأسس عام (١٩٢٨ ـ ١٩٣٠) ويضم مجموعات الرسوم الزيتية والمنحوتات البرونزية .

ـ المتحف الوطني للفنون والتقاليد الشعبية : تأسس عام ١٩٦٨ ويضم مجموعة هامة من المعروضات الفنية ..

ـ متحف وهران : تأسس عام ١٩٣٦ ، ويضم مجموعات من آثار ما قبل التاريخ والاثنوغرافيا والعلوم الطبيعية ..

جمهورية السودان الديموقراطية :

- متحف الاثنوغرافيا في الخرطوم : تأسس عام ١٩٥٦ ويضم معروضات متعلقة بالعادات والتقاليد القبلية .

- متحف بيت الخليفة في أم درمان : تأسس عام ١٩٢٨

- متحف السودان القومي في الخرطوم : تأسس عام ١٩٧١ ويضم لوحات اثرية و فنية هامة .

- متحف السودان للتاريخ الطبيعي في الخرطوم : تأسس عام ١٩٢٠ ، ويضم مجموعات من الطيور والثدييات والزواحف والاسماك والحشرات . . .

- متحف شيكان في الابيض : تأسس عام ١٩٦٥ ويضم آثارا من العصور الحجرية والعصور التاريخية المتعاقبة ، ومخلفات معركة شيكان ، و قطعا اثنوغرافية من الابيض وكردفان ...

- متحف مروى : تأسس عام ١٩٢٥ ويضم آثارا وأسلحة من عهد المهدية ، وأدوات اثنوغرافية مهداة من حاكم مديرية (دنقلة) الى السودان .....

الجمهورية العراقية :

- متحف آربيل تأسس عام ١٩٧٠ .

- متحف الأزياء والمأثورات الشعبية في رصافة بغداد ، تأسيس عام ١٩٧٢ .

- متحف بال نركال في محافظة نينوى ، تأسس عام ١٩٥٩ .

ـ متحف بابل تأسس عام ١٩٤٠ .

ـ المتحف البغدادي تأسس عام ١٩٧٠ ، ويضم تماثيل ومنسوجات ولوحات زيتية وصورا فوتوغرافية عن معالم بغداد قديما وحديثا اضف اليها المكتبة ....

ـ متحف التاريخ الطبيعي في جامعة بغداد تأسس عام ١٩٤٦ ، ويضم مجموعات من النباتات المجففة والاسماك والطيور والحشرات والصخور ...

ـ المتحف الحربي تأسس عام ١٩٦٧ ، ويضم مجموعات من الاسلحة المختلفة .

ـ متحف حزب البعث العربي الاشتراكي في بغداد تأسس عام ١٩٧٠ ويضم صور الشهداء والبيانات والمطبوعات المختلفة .

ـ متحف سامراء في بغداد تأسس عام ١٩٣٩ ، ويضم نماذج جصية ولوحات وآثار اسلامية فخارية وزجاجية وحلي ذهبية ..

ـ متحف السليمانية تأسس عام ١٩٦٠ ويضم الآثار والتحف الفنية الهامة .

ـ المتحف العراقي في بغداد ـ الكرخ تأسس عام ١٩٢٣ ويضم هياكل عظمية وآثارا وتحفا فنية ولوحات توضيحية ...

ـ متحف عقرقوف : تأسس عام ١٩٤٤ ويضم آثارا للسلالة الكيشية وخرائط توضيحية ...

ـ متحف القصر العباسي في رصافة بغداد : تأسس عام ١٩٤٢ ويضم آثارا فخارية وزجاجية وواجهات مساجد .

ـ متحف كركوك : تأسس عام ١٩٧١ ويضم تحفاً وآثاراً من مختلف الحضارات المتعاقبة ...

ـ متحف المدائن : تأسس عام ١٩٧١ ويضم آثار الحضارة العراقيـة ومكتشفات (المدائن) عبر العصور ...

ـ متحف المستنصرية في بغداد (الرصافة) تأسس عام ١٩٦٠ ويضم الاسطرلاب والمسكوكات ونماذج الخط العربي الجميل .

ـ متحف الموصل : تأسس عام ١٩٥١ ويضم آثار محافظة نينوى في حضر ونمرود والموصل مع التطور التاريخي والحضاري في العراق .

ـ متحف الناصرية : تأسس عام ١٩٦٩ ويضم آثار العصر السومري والبابلي والساساني والاسلامي ...

ـ المتحف الوطني للفن الحديث : تأسس عام ١٩٦١ ويضم روائع الفنانين التشكيليين في العراق ...

ـ المتحف الحضاري في الموصل : يضم آثار الحضارة الآشورية والعهود العربية الاسلامية في منطقة الموصل ...

ـ متحف الموصل : يضم مجموعات متعلقة بالتقاليد والعادات الشعبية المحلية .

ـ متحف جامعة الموصل : يضم كل ما يتعلق ببيئة الموصل ...

دولة الكويت

ـ متحف بيت البدو : تأسس في عام ١٩٧٠ ويضم لوحات وتماثيـل وآثارا و(ديورامات) ...

ـ متحف العلوم : تأسس عام ١٩٧٢ .

ـ متحف فيلكا الشعبي : تأسس عام ١٩٦٤ .

ـ متحف فيلكا للآثار : تأسس عام ١٩٦٥ .

ـ متحف الكويت : تأسس عام ١٩٥٧ ويضم آثار فيلكا ، ونماذج صناعية للسفن الكويتية واسماك وكل ما يتعلق بالغوص واللؤلؤ والتقاليد المعروفة في جزيرة فيلكا ... والاثاث الشعبي الكويتي والتعليم ومخطوطات ومسكوكات وحلي ذهبية وازياء شعبية جميلة .. والجدير بالذكر ان اثرياء الكويت ادركوا مؤخرا الخسارة الناتجة عن انتقال آثار الوطن العربي الى متاحف العالم ومجموعات الاثرياء ، فقام الشيخ ناصر صباح الاحمد والسيدة زوجته الشيخة حصة الصباح بجهود مشكورة في سبيل المحافظة على الآثار في **احدث متحف عربي اسلامي عالمي** تأسس مؤخرا في الكويت وضم نحو ٢٠٠٠٠ قطعة اثرية وفنية ، قد تم افتتاح هذا المتحف بمناسبة تأسيس **(دار الآثار الاسلامية)**. ومن اهم معروضات هذا المتحف : اسطرلاب عراقي تاريخه ٣١٥هـ/٩٢٧م، قرطان ذهبيان مرصعان من القرن الثاني عشر ـ جوهرة من زمرة جميلة من عهد الهند المنغولية ـ حامل من العاج من القرن الرابع عشر ـ مزهرية خزفية دمشقية من العهد المملوكي ... اضف اليها السجاد المصري والتركي والايراني من الانواع الجميلة والثمينة والنادرة .... وهناك الحلي المختلفة ...

الجماهيرية العربية الليبية الديمقراطية الشعبية :

ـ متحف الأزياء والعاديات في طرابلس : تأسس عام ١٩٥٣ ويضم مجموعة من الملابس والأسلحة والاواني وبعض الزخارف المنزلية والاثاث المنزلي القديم ...

ـ متحف التاريخ الطبيعي في طرابلس : تأسس عام ١٩٣٦ ويضم نماذج حيوانية ونباتية وجيولوجية وطيورا وحشرات ....

- متحف التقاليد الشعبية في طرابلس : تأسس عام ١٩٨٤ .

- متحف الوثائق في طرابلس : تأسس عام ١٩٨٣ .

- متحف توكره في محافظة بنغازي : تأسس عام ١٩٦٩ ويضم مجموعة من الفخار الاغريقي والنقوش الكتابية الهامة ...

- متحف الجهاد الوطني في طرابلس : تأسس عام ١٩٧٠ ويضم مجموعات من ملابس وأسلحة وادوات استعملها المجاهدون الليبيون في فترة كفاحهم الوطني ضد الاحتلال الاجنبي ..

- متحف الحمامات في محافظة الجبل الاخضر : يضم مجموعات من التماثيل ولوحات الفسيفساء والنقوش والفخار والمسكوكات ...

- متحف سوسة في محافظة الجبل الاخضر : تأسس عام ١٩٦٤ ويضم مجموعات من التماثيل والنقوش والفسيفساء ...

- متحف صبراته : تأسس عام ١٩٣٤ ويضم مجموعات من التماثيل والفسيفساء والمسكوكات والفخار والنقوش ...

- متحف طلميثة في محافظة الجبل الاخضر : تأسس عام ١٩٧١ ويضم مجموعات من لوحات الفسيفساء من العصر البيزنطي .

- المتحف الكلاسيكي في طرابلس : تأسس عام ١٩٥٢ ويضم مجموعات من التماثيل وشواهد القبور والنصب والفسيفساء والرسوم الجدارية والمسكوكات والفخار والزجاج و ...

- متحف ما قبل التاريخ في طرابلس : تأسس عام ١٩٥٢ ويضم مجموعات من الادوات الحجرية وقطع الفخار والجمل الحلي ..

ـ متحف النحت في محافظة الجبل الاخضر : تأسس عام ١٩٤٥ ويضم مجموعات من التماثيل والفسيفساء والنقوش والفخار والمسكوكات .

ـ متحف النقوش (الكتابات) في طرابلس : تأسس عام ١٩٥٢ ويضم مجموعات من النقوش الاغريقية واللاتينية والاسلامية المختلفة .

جمهورية مصر العربية :

ـ متحف آثار اسوان الاقليمي : تأسس عام ١٩١٢ ويضم آثار ما قبل الاسرات وعهود الدولة القديمة والوسطى والحديثة والبطالمة والرومان والبيزنطيين والعرب المسلمين .

ـ متحف آثار ملوى في محافظة المنيا : تأسس عام ١٩٦٣ ويضم آثار تونا الجبل والاشمونين وتل العمارنة وآثار مصر الوسطى .

ـ المتحف الحربي في قلعة قايتباي في الاسكندرية : تأسس عام ١٩٦٦ ويضم نماذج لوحات مجسمات وخرائط وآثار (ديوراما ... الخ)

ـ متحف بيت الامة (منزل سعد زغلول) : يضم اثاث وملابس ومجوهرات ومنقولات شخصية وكتب الزعيم ومكتبته ...

ـ متحف بيت الكرتيليه (جاير آندرسون) في القاهرة : تأسس عام ١٩٣٥ ويتالف من قاعة السيدات والقاعة الشامية وقاعة الاحتفالات

ـ متحف الجزيرة في ارض المعارض في الجزيرة : تأسس عام ١٩٥٧ ويضم آثارا زجاجية وخزافية وسجادا ومنسوجات قبطية واسلامية هامة ولوحات زيتية واوان وتماثيل برونزية ورخامية ...

نماذج جيولوجية من صخور ومعادن ونيازك ونماذج مجسمة ولوحات وخرائط جيولوجية هامة ...

- متحف الحضارة المصرية في القاهرة : تأسس عام ١٩٤٣ ـ ١٩٤٩ ويضم نماذج وصورا ضوئية ومخطوطات ولوحات وتحفاً وآثاراً هامـة .

- المتحف الحيواني في حـدائق الحيوان في الجزيرة : ويضم نمـاذج ومحنطات وجلودا (وديورامات) وخرائط توضيحية وعينات مختلفة.

- متحف دنشواي في محافظة المنوفية : تأسس عام ١٩٦٣ ويضم لوحات التصوير الزيتي وصورا ضوئية ومخطوطات وكل ما يتعلق بحادثة دنشواي الاليمة في ١٣ حزيران ١٩٠٦ .

- المتحف الزراعي في الدقي (الجيزة) : تأسس عام ١٩٣٨ ويضم نماذج وكائنات طبيعية ومومياءات وهياكل عظمية ومحنطات وآلات عظمية وآلات وأقمشة مطبوعة ومنسوجات وصورا على الزجاج .

- متحف العلوم في القاهرة : : تأسس عام ١٩٦٠ ويضم معروضات مضيئة ومتحركة ونماذج مجسمة ومحنطات ولوحات مضيئة جذابة .

- متحف العلوم في أسيوط : تأسس عام ١٩٦٩ ويضم نماذج مجسمة ومتحركة ومضيئة ولوحات ونماذج جيولوجية وبيولوجية ومحنطات ومعروضات قطاعية مضيئة ...

- متحف العلوم في دمياط يضم نماذج مجسمة ومتحركة ولوحات مضيئة وعينات جيولوجية وبيولوجية ومعروضات قطاعية مضيئة ..

- متحف الفن الاسلامي في القاهرة : تأسس عام ١٩٠٢ ويضم التحف الفنية من نحاس ونسيج وخشب وعاج وخزف وزجاج وسجاد وكتب واحجار وجص ونقود ومخطوطات ثمينة ..

- متحف الفن الحديث في الجيزة الدقي : تأسس عام ١٩٣٠ ويضم مجموعات من النحت والتصوير والخزف والحفر ...

ـ متحف الفنون الجميلة في الاسكندرية : تاسس عام ١٩٥٤ ويضم لوحات واعمالا فنية هامة وجميلة ...

ـ المتحف القبطي في القاهرة : تاسس عام ١٩٠٨ ويضم آثارا مختلفة من مواد مختلفة .

ـ متحف مختار في القاهرة : تاسس عام ١٩٦٢ ، فيه قاعات التماثيل والزخرفة ومذكرات وصور الفنان مختار .

ـ المتحف المصري في القاهرة : تاسس عام ١٩٥١ فيه اقسام مختلفة تضم آثار فجر التاريخ وما قبل السلالات .. وآثارا تمثل الحياة في الحياة القديمة حتى نهاية العصر الروماني ...

ـ متحف مصطفى كامل في القاهرة : يضم خطابات مصطفى كامـل ومخلفاته ولوحات تزيينية وتصوير احداث ماساة دنشواي الاليمة ..

ـ متحف المنصورة القومي : تاسس عام ١٩٦٠ يضم دار (لقمان) وكل ما يتعلق بالانتصار الوطني على الحملة الصليبية الغازية واسر الملك لويس نفسه ... اضف الى ذلك القاعة الحديثة .

ـ متحف النيل في المنيل في القاهرة : تاسس عام ١٩٠١ في المسكن الخاص لولي العهد السابق محمد علي ويضم مجموعات هامة من السجاد واللوحات والاواني والاسلحة والاثاث والمفارش .. وهناك متحف خاص بالصيد يضم مجموعات من الحيوان والطيور المختلفة والفراشات المحنطة ...

ـ متحف ناجي في الهرم : يضم أعمال الفنان ناجي ومنقولاته وادواته الشخصية ...

ـ متحف واكواريوم علوم البحار : تاسس عام ١٩٣٠ ويضم نماذج وكائنات و (ديورامات) تبرز الاسماك والاحياء المائية .

ـ المتحف اليوناني الروماني : تاسس عام ١٨٩١ ، وفيه اقسام النقوش والنحت والآثار الفخارية والحلي والنقود والفسيفساء والتوابيت والزجاج والرسوم الجدارية والمنسوجات القبطية ..

الجمهورية اللبنانية :

ـ متحف بيروت : تأسس عام ١٩١٩ ويضم آثار الحضارات المتعاقبة وروائع فنونها ...

ـ متحف الجامعة الاميريكية : يضم مجموعات هامة من مختلف آثار المنطقة ، ويؤكد هذا المتحف صلة المتحف بالتربية والتعليم في مختلف مراحله .

والجدير بالذكر ان كل مبنى من المباني التاريخية (في بعلبك ، جبيل) يبدو بمثابة متحف جدير بالزيارة . اضف الى ذلك بيوت الشعراء (مثل : جبران خليل جبران ...) وغيرهم التي تبدو بمثابة متاحف غنية بذكرياتها المختلفة وهناك الانصاب التاريخية عند مصب نهر الكلب .

دولة الامارات العربية المتحدة :

ـ متحف مدينة العين : يضم مجموعات من الآثار المختلفة (اسلحة ، ادوات ... الخ) والجدير بالذكر أن الجمهورية العربية السورية ارسلت الى هذا المتحف الحديث مجموعات من الآثار كاعارة طويلة الاجل .

دولة قطر :

ـ متحف قطر : يضم مجموعات اثرية مختلفة تدل على مدى الاهتمام بالآثار والممتلكات الثقافية في عصرنا الحديث في دولة قطر .

دولة البحرين :

ـ متحف البحرين : وفيه مجموعات من الآثار والممتلكات الثقافية التي تدل على مدى اهتمام السلطات بالمحافظة على التراث الحضاري والممتلكات الثقافية ودورها في تنمية الوعي .

الجمهورية التونسية :

ـ متحف تونس : يضم مجموعات هامة من الآثار الزجاجية والحلي الذهبية ... ولوحات الفسيفساء التي اسهمت في شهرة متحف باردو في تونس .

فلسطين :

تأسست في فلسطين عدة متاحف هامة في فترة الانتداب نذكر منها ما يلي :

ـ المتحف الحكومي : تأسس عام ١٩٢٧ ، عهد بعمارته الى المهندس (هاريسون) وافتتح رسميا في عام ١٩٣٨ . كان يضم مجموعات هامة من الآثار الفلسطينية التي تعود الى الحضارات المتعاقبة . كما تأسست فيه مكتبة هامة .

ـ المتحف الاسلامي في القدس : اسسه (المجلس الاسلامي الاعلى) عام ١٩٢٣ في احد ابنية حرم القدس قرب المسجد الاقصى . وحفظت فيه

مجموعات هامة من الخزف والقاشاني النفيس والنقوش والكتابات العربية والنوافذ الجصية اضف اليها المخطوطات الهامة الثمينة والمسكوكات المحلية المختلفة . والجدير بالذكر أن من اهداف تأسيس هذا (المتحف الفلسطيني الاول) نذكر ما يلي :

آ ـ ابراز التراث العربي الاسلامي واعطاء صورة تاريخية عن هذا المكان الاثري الهام .

ب ـ صيانة مباني المسجد الاقصى وقبة الصخرة وكل ما يتعلق بها .

جـ ـ الافادة من هذا المبنى التاريخي كمركز علمي للمهتمين بالدراسات العلمية المختلفة .

المتاحف في بقية اقطار الوطن العربي :

وتحرص أيضا بقية اقطار الوطن العربي الكبير على آثارها وممتلكاتها الثقافية وقد اسست لها متاحف لا يتسع المجال لذكرها كلها . ويتحدث الجميع عن اهمية متاحف المملكة العربية السعودية واليمن والمغرب والصومال وموريتانيا وغيرها من اقطار الوطن العربي الكبير .

خصائص متاحف الوطن العربي :

تتميز متاحف الوطن العربي بخصائص عديدة اهمها ما يلي :

١ ـ ان جميع آثار متاحف الوطن العربي مكتشفة في الاقطار العربية نفسها في حين أن كثيرا من مجموعات المتاحف الاجنبية تسربت بطريقة ما الى تلك البلاد الاجنبية .

٢ ـ تتميز متاحف الوطن العربي الكبير بالغنى ، وتتعلق آثارها وممتلكاتها الثقافية بحضارات الاقطار العربية منذ نشوء الحضارة وتطورها عبر العصور .

٣ ـ ان متاحف اقطار الوطن العربي متاحف تملكها الدولة ، ممـا يدل على وعي المسؤولين في الاقطا ر العربية ، واهتمامهم بالمحافظة علـى تراث بلادهم الحضاري في متاحف رسمية ، في حين أن كثيرا من متاحف البلاد الاجنبية تعـود ملكيتها الى الدولـة او البلديات او الجامعات او الجمعيات أو طبقة الاغنياء .

٤ ـ ان معظم متاحف اقطار الوطن العربي حديثة العهد ، مما يدل على نهضـة عربية معاصـرة تعتبر المتاحف احـد ميادينهـا وعناصرها ومظاهرها ...

٥ ـ ان رسوم زيارة المتاحف في اقطار الوطن العربي رسوم رمزية ، كما ان دخول بعضها مجاني ، مما يدل على اهمية وظائف المتاحف في هذه الاقطار العربية ، وتجردها عن الغايات المادية والارباح التجارية .

٦ ـ ان ادارة متاحف اقطار الوطن العربي بيد المختصين من المواطنين، مما يدل على اهمية الخبرات المحلية العربية في ميادين المتاحف والآثار .

٧ ـ ان عدد متاحف اقطار الوطن العربي في تزايد مستمر ، ممـا يدل على مدى اهتمام هذه الاقطار العربية بآثارها وممتلكاتها الثقافية وحرصها على حفظ مجموعاتها الاثرية والفنية في متاحف أسستها في مبانيها التاريخية أو في المباني المشيدة حديثا .

٨ ـ تقيم المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (مؤتمرات دورية للآثار والمتاحف) تدل بحوث المشتركين فيها على مستوى الثقافة التاريخية والخبرة الاثرية والمنجزات المتحفية في أقطار الوطن العربي . وان اقامـة هذه المؤتمرات الدورية في مختلف اقطار الوطن العربي (سورية ، العراق، مصر ، تونس ، المغرب ، دولة الامارات العربية ، ليبيا ، اليمن ... الخ .) اتاحت للسادة المختصين فرصة التعارف والاطلاع على آثار ومتاحف تلك الاقطار وتبادل الخبرات ، مما أسهم في تقدم الدراسات المقارنة ...

والخلاصة : مما تقدم تبدو اهمية متاحف اقطار الوطن العربي الكبير، وتزايد عددها باستمرار ، وتأكيد مجموعاتها الاثرية والوثائقية مدى اسهام هذه الاقطار في نشوء الحضارة وتطورها عبر العصور ، كما تدل على نهضة عربية معاصرة تبشر بمستقبل حضاري مشرق يعتمد على الاهتمام بالتراث الحضاري ، والانفتاح على روح العصر ، ومتابعة المسيرة الحضارية في عالم الابداع في مختلف ميادين الحياة .

العوامل التي أسهمت في نشوء المتاحف وتطورها

عالج علماء المتاحف اسباب نشوء المتاحف والعوامل التي اسهمت في تطورها وازدهارها وتعدد أنواعها وتعميم تأسيسها وانتشارها في مختلف اقطار العالم ، واثر الاسباب النفسية والعلمية والتقابية والسياحية والتربوية والتاريخية والدولية ... في جعل المتاحف تشهد (عصرها الذهبي) . ومن اهم العوامل التي اسهمت جديا في نشوء المتاحف وتطورها نذكر مايلي :

١ ــ الحنين الى الماضي :

يعتبر الانسان ــ كما قال الاستاذ جرمان بازان ــ اكثر المخلوقات تحسسا بمرور الزمن . فاذا كان الانسان القديم عاش لحاضره الوثني ، واذا كان انسان العصور الوسطى عاش لزمنه فقط متنكرا ومحتقرا ماضيه الوثني ... فان انسان عصر النهضة والعصر الحديث يسعى الى معرفة ذلك الماضي البعيد ، والاطلاع على كل ما يتعلق بذلك الماضي ويوحي اليه ، وذلك بكثير من الشغف والعاطفة والحب والحنين . وقد هجر طريقة التعلم والاطلاع بواسطة الروايات المتوارثة ، وأخذ يسعى ــ في سبيل المعرفة ــ وراء الاكتشاف والكشف معتمدا على الحس والمشاهدة ، والدراسة الموضوعية والنصوص الصحيحة والآثار المادية والاعمال الفنية والوثائق التاريخية والممتلكات الثقافية ... مما اسهم في الشعور بأهمية المتحف وضرورة تأسيسه ، واغناء مجموعاته وحسن عرضها ، والتعريف

بها والمحافظة عليها ، والافادة منها في تلبية ذلك الشعور بالحنين الى الماضي وتراثه ، والرغبة في معرفة الجذور والاصول والبدايات ...

٢ ـ الاختراعات الحديثة واثرها في تبدل نمط حياة الانسان ونظرته الحياتية :

حقق الانسان المعاصر تقدما كبيرا في ميادين العلوم والبحوث العلمية ... حتى يخيل للمرء أن هذه الاختراعات والاكتشافات الحديثة تتوالى بسرعة مذهلة وبكثرة بشكل جعله ينسى اعجابه ودهشته بما سبق من مبتكرات في ميادين العلوم والفنون والتقنية والصناعات ... ولعل الرغبة في كثرة الانتاج لتخفيف سعر الكلفة جعلت الانسان نفسه يتبنى سرعة الآلة في أعماله وشؤونه ولم يعد لدى الكثيرين الوقت الكافي لقراءة الكتب الكبيرة والمجلدات الضخمة والاعمال الادبية الخالدة ... واصبح الانسان العادي يهدف الى تعلم أقصى ما يمكن تعلمه ومعرفته في اقل وقت ممكن ... فوجد الجميع في المتحف كل ما يرغبون في معرفته والاطلاع عليه والتأمل فيه والافادة منه في حياتهم المهنية والفنية والجمالية والصناعية والاجتماعية ...

٣ ـ الحرص على كل ما يتعلق بالتراث والاشياء الآخذة في الزوال والانقراض :

ان التطور العلمي والاقتصادي والاجتماعي الذي تميز به عصرنا الحديث جعل علماء المتاحف يحرصون على كل ما يتعلق بالتراث الحضاري بل والاشياء الآخذة في الزوال والانقراض مما أسهم جديا في ظهور (متاحف التقاليد الشعبية والصناعات اليدوية التقليدية) التي تحرص على جمع وحفظ كل ما يتعلق بالتراث وحياة الانسان الاجتماعية والاقتصادية والثقافية ... ففي السويد مثلا ، أدى زوال مباني المعابد والبيوت

الخشبية القديمة والطواحين وغيرها من المنشآت الخشبية ، ادى الى التفكير جديا بتاسيس (متحف سكانسن) في ضاحية ستوكهولم ، وانتشار هذا النوع من المتاحف في كثير من البلاد الاسكاندينافية وغيرها .

٤ ـ نجاح العمال بفوزهم بمطاليبهم المتعلقة بتحديد ساعات العمل :

بعدما كان ارباب العمل في اوروبا وغيرها يحددون ساعات النوم والعمل ، نجح عمال العالم بتحديد ساعات العمل اليومية والاسبوعية ، مما اتاح لهم وقتا لممارسة مختلف النشاطات الثقافية التي تحقق للعامل ما يسعى اليه من معرفة واطلاع . ويعتبر المتحف في مقدمة المؤسسات الثقافية التي تحقق للعمال ما يتطلعون اليه من معرفة وثقافة ، واطلاع ومتعة فكرية ، فصار العمال في البلاد المتقدمة والنامية يعتبرون من أصدقاء المتاحف على اختلاف انواعها (من اثرية وتاريخية ، وشعبية ، وفنية ، وعلمية ، وصناعية ، وزراعية وتربوية ، وحربية وبحرية ، ورياضية وادبية ، ......) مما يفسر شعور المسؤولين في اقطار العالم بضرورة تلبية متطلبات المجتمع الثقافية وتأسيس المتاحف المتنوعة في مختلف المدن والمناطق ، لتحقق للعمال وغيرهم من طبقات المجتمع رغباتهم في المعرفة والثقافة والاطلاع ، مما يساعدهم على استئناف نشاطاتهم واعمالهم بحب ورغبة ونشاط ، وخبرة واطلاع وابداع ...

٥ ـ زوال الفوارق الطبقية في مجتمعات اقطار العالم :

تميز عصرنا الحاضر بتحقيق كثير من احلام وافكار قدماء الفلاسفة والمصلحين الذين كانوا يطالبون بالقضاء على الفوارق الطبقية فاصبح من حق جميع المواطنين ان يتمتعوا بكل الخدمات ، ودخول المؤسسات العلمية والثقافية ، من مدارس وجامعات ومتاحف ومكتبات ، وملاعب ومسارح

.... مما يفسر اهمية المشاريع المختلفة في اقطار العالم وتأسيس المتاحف في مختلف المدن والمناطق . مما جعل عدد المتاحف يتزايد قطريا وقوميا ودوليـــا .

٦ ـ السياحة :

أسهم تحسن وسائل النقـل البـري والبحري والجوي في تقريب المسافات وزوال الصعوبات وتنشيط الحركات السياحية في مختلف اقطار العالم بشكل لم تعرفه البشرية في عصر مضى ، وبما أن السائح حريص على المعرفة ، راغب في الاطلاع ، يهوى الاكتشـاف ، فان المتحف يسهم في تلبية رغبات السائحين في المعرفة والاطلاع والاكتشـاف ، مما جعل المتحف بمثابة قبلة السائح وكعبته ، يحرص على زيارته والاطلاع على مجموعاته والافادة في دراسة ممتلكاته الثقافية ، فعبر السـائح عن انطباعاته وابدى ملاحظاته التي كان لها اثر كبير في تحقيق الممكن منها ، وظهور (النقـد المتحفي) .

وكان للسياحة الداخلية والدولية أثرها الكبير في ظهور التنافس بين المتاحف في سبيل جذب أفواج السائحين اليها ، واغرائهم بوعدهم برؤية كل ما من شأنه أن يثير السرور في نفوسهم ويجعلهم يحتفظون بأجمـل الذكريات والانطباعات عن زيارتهم ورحلتهم وسياحتهم ... التي كثيرا ما يخلدونها في قصائدهم واغانيهم ومقالاتهم ومؤلفاتهم ... مما تطلب من المتاحف العمل جديا في سبيل رفع مستواها ، وحسن ابراز معروضـاتها بشكل مقبول وجميل ، والاهتمام باعداد كتاب (دليل المتحف) ومختلف المطبوعات الاخرى التي تلبي رغبة السـائحين في المعرفة والاطلاع والمقارنة والتقويم ...

كما تطلبت السياحة من المسؤولين تأسيس المتاحف بأنواعها في مختلف المدن والمناطق التي يزورها السـائحون ، والاهتمام جديا بترميم المباني التاريخية التي يعتبر كل منها بمثابة متحف جدير بالزيارة والدراسة .

٧ ـ اعمال الحفر والتنقيب :

تميز الانسان المعاصر بالطموح العلمي وحب المعرفة والاطلاع المستمر، وبعدما اطلع على كل ما كتب له البقاء مما ابدعته الاجيال السابقة ، وجد ثغرات اثارت في نفسه روح المغامرة ، وبعثت فيها حب البحث ولذة الاكتشاف ... وكان للاكتشافات العفوية اثرها الكبير في القيام بأعمال الحفر والتنقيب التي كافات المنقبين بآثار حفظت في متاحف المنطقة ، مما اسهم جديا في تزايد عدد المتاحف في اقطار العالم وتنوعها وتطورها وازدهارها .

٨ ـ رغبة الشعوب في تخليد الجديرين بالخلود :

يفخر كل شعب من شعوب العالم بعظمائه الاعلام في ميادين الفكر والفن والعلم والادب والنضال ، والذين قدموا خدمات جليلة لبلادهم ومجتمعاتهم وانسانيتهم ، فاعتبروا ابطالا جديرين بالتقدير والخلود ، فأطلقت اسماؤهم على المتاحف التي اسست في مساكن اولئك العظماء الاعلام ، والاماكن التي ترتبط بها ذكرياتهم المختلفة . وحفظ المسؤولون في هذه المتاحف كل ما يتعلق بأولئك العظماء من ذكريات ومؤلفات ومخطوطات وصور ... الخ .

٩ ـ اقامة المعارض المؤقتة وانتقاء اجمل المعروضات :

تميز عصرنا الحديث بنشاط الحركة الفنية وكثرة المعارض المؤقتة العامة والخاصة ، وحرص المسؤولين في اقطار العالم على رعاية هذه الحركة الفنية ، وتشجيع الفنانين المبدعين على متابعة رسالتهم الفنية وذلك باقتناء اجمل اعمالهم الفنية وحفظها آثارا فنية خالدة ، وهدية حضارية من الجيل المعاصر الى الاجيال العديدة القادمة التي ستطلع عليها، وتحتفظ بها بدورها للاجيال المتعاقبة كنماذج مما ابدعه الانسان في عالم الابداع الفني والجمالي .

وان رصد الاعتمادات المالية الكافية لاقتناء اجمل الاعمال الفنية المعروضة في المعارض المؤقتة وتشجيع كبار الفنانين بتكليفهم بابداع أعمال فنية جميلة جديرة بالاقتناء ، والمحافظة عليها للاجيال المتعاقبة تطلب تأسيس اجنحة جديدة أو متاحف للفن الحديث ، مما أسهم جديا في نشوء متاحف جديدة وتطورها وزيادة عددها .

١٠ ـ حرص الانسان على الجمع ، ورغبة اسرته في بيع مجموعاته او اهدائها الى الدولة بعد وفاته :

تميز الانسان بشغفه بجمع الممتلكات الثقافية المختلفة ورغبته في استمرار اغنائها وتعددها واستكمالها وجعلها موضوع تفاخره وأحاديثه عنها وعن ذكرياته الحياتية المرتبطة بها ، ودراساته العلمية عنها ... وكثيرا ما يوصي بحفظ مجموعاته في أحد متاحف بلاده ، أو تعرب اسرته ـ بعد وفاته ـ عن رغبتها في بيع أو اهداء هذه المجموعات من الممتلكات الثقافية الى احد متاحف الدولة أو الجامعات أو البلديات أو الجمعيات .. مما اسهم جديا في زيادة عدد المتاحف واغنائها وازدهارها .

١١ ـ اهتمام المسؤولين بالفنون الشعبية والمصنوعات اليدوية :

اهتم المسؤولون في أقطار العالم بالفنون الشعبية والصناعات اليدوية التقليدية وكل ما يتعلق بالماضي وفنونه وصناعاته وتقاليده وذكرياته واقواله وأمثاله ... مما أسهم في ظهور انواع جديدة من المتاحف الفولوكلورية والاثنوغرافية وزيادة عددها وازدهارها وتطورها ...

١٢ ـ زيادة الوعي بدور المتاحف في تقدم المجتمع :

تميز عصرنا بالوعي الحضاري وادراك اهمية المتاحف في تقدم المجتمع وتلبية متطلباته الثقافية والادبية والاجتماعية والفنية والتربوية ... مما

اسهم في ظهور أنواع جديدة وعديدة من المتاحف العلمية والفنية والتاريخية والادبية والجغرافية والتربوية والزراعية والصناعية والحربية والبحرية والشعبية والحزبية . . . وغيرها وهكذا ازداد عدد المتاحف زيادة لم تعرفها العصور السابقة مما جعل عصرنا يعرف ب (العصر الذهبي للمتاحف) .

١٢ ـ اعتبار المتاحف من معايير رقي الامم وتقدمها :

في عصرنا الحاضر ، تتفاخر الامم بما لديها من متاحف ومجموعات متحفية وما حققته من منجزات متحفية تتحدث عنها كبرهان على نهضتها واحد معايير تقدمها وتفوقها .

وقد اخذت الوزارات المختلفة والمؤسسات والمنظمات والجامعات والجمعيات والنقابات والبلديات تحرص على تأسيس متاحف لها ، وادراج زيارة متاحفها في برامج زيارات ضيوفها الرسميين ، مما أسهم في زيادة عدد المتاحف ورفع مستواها واغناء مجموعاتها .

والخلاصة : مما تقدم تبدو العوامل العديدة الفردية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياحية والتربوية والدولية وغيرها من العوامل التي اسهمت في نشوء مختلف انواع المتاحف وتطورها وتزايد عددها في اقطار العالم . . .



٥ ـ جناح الآثار التدمرية في المتحف الوطني بدمشق

رسالة المتاحف ووظائفها

اذا كانت المتاحف في الماضي ذات وظيفـة محدودة ، فانها في عصرنا الحاضر لها رسالة حضارية ووظائف عديدة تربويـة وثقـافية وعلمية واجتماعية واقتصادية وسياحية ... وغيرها ويمكن ذكر اهم وظائف المتحف كما يلي :

١ ـ المحافظة على ما ابدعه الآباء والاجداد للابناء والاحفاد :

تعتبر هذه الوظيفة من اهم وظائف المتحف واقدمها عهدا . واذا كان من اخلاق كل جيل حفظ آثار الاقدمين للابناء والاحفاد القادمين ، فـان هذه الوظيفة تعتبر أيضا واجبا قوميا وانسانيا وثقافيـا وحضاريا ، وان ذلك من شانه ان يسهم في حفظ التراث الحضاري ، فتتناقله الاجيـال المتعاقبة ، وتطلع عليه وتتأمل فيه ، وتفيد منه وتضيف اليه ، وتفخر به وتجد فيه جذورها واصولها ، وهويتها القومية وأصالتها الحضارية .

٢ ـ اثارة الهمم للعمل وتحقيق الاستمرار الحضاري :

في زيارة المتاحف على اختلاف انواعها ـ من اثرية وتاريخية وفنية وادبيـة وتربوية وعلميـة وزراعيـة وصناعية وحربية وبحرية وشعبية وحزبيـة ... ـ ما يلفت الانتباه ويثير الهمم ويوحي بوجوب العمل بكل دقة واتقان وامل في سبيل تحقيق الاستمرار الحضاري والابداع الانساني، ومتابعة ما بدأ به الاولون ، ولم يتمكن من استكماله السابقون ، وحلـم بابتكاره الحالمون . مما يجعل ابداع الاجيال المتعاقبة روائعها الحضارية

تشكل فصولا هامة في التاريخ الحضاري العام وتؤكد (فضيلة العمل) ، وان المستقبل لمن يعمل ويتقن ما يعمل .

٣ ـ تنشيط الحركة الفنية والعلمية :

تسهم المتاحف في تنشيط الحركة الفنية والعلمية وخلق النهضات القوميـة . ولو استمعنا الى قصـة حيـاة كبار الفنانـين والباحثين لاستنتجنا مـدى اعترافهم بالجميل للمتحف ومجموعاتـه وممتلكاتـه الثقافية ومكتبته بما حققوه من مجد علمي وفني ، وذلك بفضل ترددهم على المتحف واطلاعهم على مجموعاته ، مما ساعدهم على اكتشاف نواة لأسلوبهم الفني ، وظهور فكرة جديدة لاكتشافهم العلمي ، مما اسهم في تنشيط الحركة الفنية والنهضة العلمية في المجتمع بفضل وظيفة المتحف الفنية والعلمية .

٤ ـ الاسهام في تنمية الحس الجمالي والذوق الفني :

تحرص متاحف العالم على حسن عرض مجموعاتها بأحدث الأساليب الفنية والطرق العلمية مستخدمة في ذلك احدث ما قدمه العلم وابتكرته الصناعة من مواد جديدة ومفيدة في رفع المستوى الفني لعرض المجموعات المتحفية ، وبموجب مخططات وتصاميم ومناهج علمية مدروسة . مما يجعل المجموعات المعروضة تلفت الأنظار وتجذب الانتباه وتوحي للزائرين بالاقتباس من طرق عرض المجموعات في سبيل تجميل بيوتهم السكنية وتزيين مخازنهم التجارية وحسن عرض بضائعهم فيها ، مما يسهم في تنمية الحس الجمالي والذوق الفني لدى افراد المجتمع .

٥ ـ تعميم الثقافة ونشر المعرفة في المجتمع :

تميز عصرنا الحديث بشعار (الثقافة والمعرفة للجميع) بعد ما انتهى

حصر الثقافة واحتكارها في طبقة او فئة ما . واصبحت قوة المجتمع ومكانته العالمية تقاس بمدى انتشار الثقافة والمعرفة في أوساط الجماهير الشعبية التي من حق افرادها ان يتعلموا ويتثقفوا . وقد عبر أحد المفكرين عن معيار قوة الدولة في عصرنا بقوله : (... في هذا العصر الحديث تقاس قوة الدولة وحيويتها بعدد مواطنيها الذين احرزوا تقدما في المعرفة العلمية والكفاءة الفنية .....) فالمتاحف تسهم جديا في تحقيق تعميم الثقافة ونشر المعرفة وتنمية الكفاءة الفنية والخبرة العلمية ، وتزيد من معلومات الزائرين وتوسع من آفاق اطلاعهم وتفتح امامهم آفاقا جديدة للمعرفة وذلك بأسهل الطرق واقل وقت . وان وظيفة المتحف الثقافية دفعت المسؤولين الى جعل رسوم الزيارة رمزية شبه مجانية .

٦ ـ تنمية حرية التفكير ودقة الملاحظة عند الزائرين :

يحرص المربون على تنمية حرية التفكير ودقة الملاحظة عند ابنائهم وتلاميذهم وطلابهم في سبيل حسن اعدادهم لمعركة الحياة وميادين العمل والابداع . وتعتبر المتاحف من أهم الوسائل المفيدة في تنمية طاقات الانسان وحرية تفكيره وعمق تأمله ودقة ملاحظته ، مما يساعد الانسان في اكتشاف نظريات وآراء وقيما جمالية ومفاهيم فكرية وغايات نفعية واهمية حضارية ....

وقد اعتاد الآباء الواعون لمسؤولياتهم التربوية أن يرافقوا ابناءهم الى المتاحف في أيام الاعياد والعطل الرسمية ويتيحون لهم فرصة التأمل بعمق والتفكير بحرية والاستنتاج برغبة ودقة ، والقيام بكل ما من شأنه أن يساعدهم على حسن تكوين شخصياتهم وتنمية طاقاتهم واثارة انتباههم وتهذيب ذوقهم الفني وحسهم الجمالي .

٧ ـ الاسهام في تحقيق الشعور بالكيان العلمي والحضاري :

تطلعنا المتاحف على ما حققه كل شعب من الشعوب في ميادين الفنون

والعلوم والآداب والصناعات وغيرها . فندرك المركز الحضاري الذي تبوأه ذلك الشعب ومدى اسهامه في ميادين الابداع الفني والعلمي والادبي مما يفرض احترام هذا الشعب والاعتراف بمنجزاته واسهامه الحضاري عبر العصور . فليس هناك من ينكر اهميــة حضارات قدماء المصريين والسومريين والاكاديين والبابليين ، والأموريين والكنعانيين والميتانيين والحوريين والحثيين والميديين والآشوريين والآراميين والكلدانيين والفرس والانباط والتدمريين والاغريق والرومان واليمنيين والغساسنة والمناذرة والبيزنطيين والمسلمين والهنود والصينيين ... وغيرهم من المجتمعات والشعوب التي وصلتنا اخبارها التاريخية وآثارها الفنية وممتلكاتهــا الثقافية . وقد عبر احد السائحين عن (أهمية الآثار العربية الاسلامية في اسبانيا) بقولــه : (ان كل اثر عربي اسلامي في اسبانيا أبلــغ من سفير ....) .

٨ ـ المتاحف تسهم في تحقيق التعاون بين الجميع :

ان طبيعة دراسة الآثار والمتاحف تتطلب معارف واسعة بحضارات مختلفة في ميادين عديدة ، فهناك اللغات القديمة والحديثة والصناعات والفنون العديدة والمسكوكات المختلفة والرموز والمفاهيم ... مما يتطلب التعاون العلمي الذي يخلق صلة بين باحثين من جنسيات مختلفة جمعهم هدف علمي نبيل في سبيل المعرفة والكشف عن الحقيقة في حرم العلم ومحراب البحث العلمي واخلاقيته ....

٩ ـ المتاحف تسهم في صياغة الافكار الانسانية :

تسهم المتاحف في صياغة الأفكار وتكييف السلوك والاطلاع على مفاهيم من فلسفة الحياة . ويشعر الزائرون باغناء معلوماتهم وتطور تفكيرهم بعد اطلاعهم على مصير الأجيال المتعاقبة التي كانت في الماضي

مثلنا جمعت كما نجمع وسعت كما نسعى . وعانت كما نعاني وكافحت كما تكافح ، وهي تدين بخلود ذكراها الى ما تركته من آثار ومآثر حققت لها الخلود . فالعمل اهم فضيلة ، والخلود لمن يبدع ويخلص في ابداعه ، فاذا كان الانسان فان فانه خالد بآثاره ومآثره ....

١٠ ـ المتاحف تسهم في تخليد الجديرين بالخلود :

تسهم المتاحف في تخليد كل من قدم خدمات جليلة للانسانية في ميادين العلوم والفنون والآداب والصناعات والحرب والسلام ... فاعتبرهم مجتمعهم ابطالا جديرين بالخلود فاقاموا لهم الاحتفالات ونصبوا لهم التماثيل واطلقوا اسماءهم على الشوارع والساحات وحولوا مساكنهم الخاصة الى متاحف يزورها الزائرون من مواطنين وسائحين ، ويعبرون عن اعجابهم واحترامهم وتقديرهم وتكريمهم لاعمال اولئك الأبطال وعبقرياتهم وجهودهم ومنجزاتهم وتضحياتهم ويشعرون بوجوب متابعة مسيرة الانسان الحضارية واداء رسالتهم الانسانية الخالدة .

١١ ـ اسهام المتاحف في تنمية الحس الحضاري والواجب الاخلاقي :

ان المتاحف تسهم في تنمية الحس الحضاري والشعور الانساني واخوة الانسان لاخيه الانسان . ففي تجول الانسان في قاعات المتحف وتأمله في المجموعات الاثرية والممتلكات الثقافية اثر كبير في تنمية الحس الحضاري والشعور الانساني والواجب الاخلاقي والالتزام بالمحافظة على آثار الاقدمين ، وتكريم المبدعين ، والتآخي مع الآخرين .

١٢ ـ المتاحف تسهم في تلبية رغبات السائحين :

تميز عصرنا بازدهار السياحة الداخلية والدولية ، ويبدو المتحف كقبلة السائح وكعبته ، يحرص على زيارته والاطلاع على مجموعاته

والمقارنة بها والتحدث عنها واحتفاظه بأجمل الانطباعات عنها . مما يجعل من وظائف المتحف المعاصر تلبية رغبات السائحين في المعرفة والاطلاع والسرور الجمالي .

والخلاصة : مما تقدم تبدو اهمية وظائف المتحف العديدة الحضارية والتربوية والتعليمية والفنية والجمالية والعلمية والقومية والاخلاقية والفنية والسياحية .... مما يؤكد اهمية المتاحف ورسالتها في عصرنا الحاضر وتطلعات علماء المتاحف الى حسن قيام المتاحف بوظائفهما فى سبيل المحافظة على التراث والاسهام في حسن اعداد انسان المستقبل للغد الافضل والأجمل .

وظيفة المتحف التربوية

برزت وظيفة المتحف التربوية منذ ظهور مفهوم المتحف واسباب نشوئه . وقد اكد مدير متحف الارميتاج الاستاذ (بيتروفسكي) ان متحف الاسكندرية المؤسس في عهد (بطليموس الاول ٣٢٣ ــ ٣٠٥ ق.م). يعتبر نموذجا للمتاحف ذات الصلة بالتعليم والتربية . كما ان مطالبة المصلحين بالسماح للجماهير بزيارة المجموعات الخاصة ، ومطالبة المفكرين بمؤسسة دائمة تضم الممتلكات الثقافية وتفتح ابوابها للجماهير لتحقيق الاهداف التربوية والتعليمية ، كل ذلك قد اسهم في تأكيد وظيفة المتحف التربوية والتعليمية .

وعندما تأسس (المجلس الدولي للمتاحف ــ الايكوم) عام ١٩٤٨ اعتبرت وظيفة المتحف التربوية من وظائفه الاساسية وقد عرف علماء المتاحف المتحف : (هو كل مؤسسة تعرض مجموعات من الممتلكات الثقافية في سبيل المحافظة عليها ودراستها والافادة منها في التربية واثارة السرور الجمالي ....) .

وعالج علماء المتاحف موضوع (صلة المتحف بالتربية) ، والطرق المتبعة في قيام المتحف بوظيفته التربوية . وهكذا فقد رأى الاستاذ (ادوارد ميشيل) ان في مقدمة اهتمامات امين المتحف تنظيم الدائرة التربوية التي تسهم في التعريف باهمية المتحف ومجموعاته للجمهور ولا سيما الشباب ... واعتبر الاستاذ (جرمان بازان) المتحف : معهد تعليم له دور تربوي ، ودور مساعد للتعليم .... وعالج موضوع اسهام

المتحف في تكوين شخصية الفرد ... وتحدث الاستاذ (لوك بنوا) عن موضوع الجمهور امام القطعة المتحفية ، وصلة المتحف بالتعليم ، ومدى اهتمام البلاد الانجلوساكسونية بتاسيس (مناحف الاطفال) والتي ظهر اقدمها في بريطانيا ... واهتمت الاستاذة (كارت) بموضوع (المتحف والتعليم) ، ويعود اليها فضل تاسيس الدائرة التربوية في (متحف اللوفر) عام ١٩٤٩ . واعتبر الاستاذ (جورج بواسون) المتحف جهد سلام اكثر مما هو اداة علم ... والقت الزميلة السيدة (مادلين بورك) في المتحف الوطني بدمشق محاضرة موضوعها (المتحف والطفل) نشرتها في مجلة المعلم العربي (العدد الثالث ـ ايلول ١٩٦٦ ص ٥٠ — ٦٠) كما نشرت مجلة المعلم العربي مقالاتي عن (المتحف والتربية) (والمتحف واسهامه في تطبيق مبادىء التربية الحديثة) .... ووجد المتحفيون ضرورة تأسيس (الدائرة التربوية) لتقوم بمسؤولياتها وتؤدي وظيفة المتحف التربوية . وتعتبر (لجنة الايكوم الدولية للتربية والعمل الثقافي) من أهم لجان هذا المجلس الدولي للمتاحف ـ الايكوم ترى المتحف هو المساعد المثالي للتعليم الرسمي ، ويسهم في اثارة وتنمية حب العلم والفن والمعرفة والمحاكمة عند الطفل وحثه على العمل والابداع . وان مجموعات المتحف خير منبه للاحاسيس عند الطفل ، وخير مساعد له في تنمية ادراكه ووعيه . لهذا كله لا بد من الاهتمام بالتربية والتعليم بواسطة المتحف ومجموعاته من الممتلكات الثقافية ، مما يجعل المتحف خير بيئة تربوية وتعليمية ، وخير مساعد لزيادة المعرفة وسعة الاطلاع . وان اتاحة الفرصة للطفل كي يتجول حرا في قاعات المتحف تجعل هذا الطفل يشعر بشخصيته ويتمتع بحريته ويفيد من طاقاته ويعتاد على الاعتماد على نفسه ، فينعم بغبطة المعرفة والاطلاع ، ولذة اكتشاف مدلول وفوائد وتاريخ ما يراه من ممتلكات ثقافية في المتحف .

وتسهم المتاحف أيضا في مساعدة المعلمين والمربين في تعمقهم في اختصاصاتهم ، وحسن معالجتهم بحوثهم وقيامهم بدراساتهم المختلفة .

فالمتحف يعتبر في مقدمة المؤسسات الثقافية والتربوية التي يعتمد عليها رجال التربية المعاصرون في تطبيق اصول التربية الحديثة بعد ما اكتشفوا اهمية المتحف في تطبيق اهداف التربية .

واذا كان أمناء المتاحف يهتمون **بالممتلكات الثقافية** والمحافظة عليها وحسن عرضها ودراستها وتحديد تاريخها والبحث عن كل ما يتعلق بها وبصانعها ومالكها وعصرها وفنها وخصائصها ومميزاتها ... الخ . فان رجال التربية يهتمون **بالانسان** الذي عرضت له هذه الممتلكات الثقافية في قاعات المتحف كي يراها ويفيد منها ومن دراساتها ، ومقارنتها واكتشاف خصائصها ومميزاتها ...

ويشعر رجال التربية بحاجة ماسة الى المتحف كي يطبقوا فيه نظريات (علم التربية الحديثة) ، وهكذا يعتمد المتحف على رجال التربية في التعريف بمجموعاته من الممتلكات الثقافية ، وما زال المربون والمتحفيون يهتمون بقضايا المتاحف ووظائفها التربوية والتعليمية .

وان صلة المتحف بالتربية تفسر جعل (المديرية العامة للآثار والمتاحف) في القطر العربي السوري تابعة لوزارة التربية وذلك قبل تأسيس (وزارة الثقافة) والحاق هذه المديرية وغيرها بها .

المتاحف والطفولة السعيدة :

يتفانى الآباء والأمهات في سبيل تأمين ما يحتاج اليه ابناؤهم ، وتسعى وزارات التربية في عصرنا الحاضر الى تطبيق مبادىء التربية الحديثة ، وتشترك مع الوزارات الاخرى والمؤسسات المختلفة والبلديات والمنظمات والجمعيات والنوادي الرياضية .. في سبيل تشييد اجمل المباني المدرسية الحديثة ، وتهيئة وسائل التسلية والمتعة في النوادي الصيفية والكشفية والملاعب الرياضية والحدائق العامة والمتاحف ...

اضف الى ذلك اصدار الكتب والمجلات والقصص الجذابة والمشوقة بمواضيعها المختلفة وعرض افلام وثائقية وتعليمية ، وتنظيم مباريات ومسابقات ثقافية تبرز أهمية المعرفة والثقافة ... واستخدام أحدث مبتكرات الوسائل التعليمية السمعية والبصرية . ومع ذلك يكتشف رجال التربية ظهور قضايا تربوية جديرة بالمعالجة ، وتتعلق بالطرق التعليمية والنظم التربوية والمربين والاطفال والتلاميذ والطلاب ودور التربية واثاثها وأماكنها ... وغيرها من القضايا التي يثيرها عالمنا المعاصر السريع التغير والتطور ، والكثير الطلبات والمتطلبات ، والتطلعات والطموحات .

المتاحف من المؤسسات ذات الاسهام التربوي :

لم يعد البيت والمدرسة وحدهما ينبوع معرفة الطفل والتلميذ والطالب ، ومركز تربيتهم وتعليمهم في عصرنا الحاضر الذي أخذت فيه مختلف المؤسسات الثقافية والتربوية تسهم في تكوينهم وتعليمهم وتزويدهم بما تصبو اليه نفوسهم من متعة ومعرفة وتسلية واطلاع على آفاق ثقافية غير محدودة . فليس هناك من ينكر أهمية السينما والاذاعة والاذاعة المرئية والفيديو والمسرح والنوادي الصيفية والكشفية والمتاحف والمكتبات والمجلات والقصص والكتب التاريخية والادبية واثرها في تزويدهم بالمعرفة واسهامها في تنمية حسهم الحضاري وشعورهم القومي وتحديد اهدافهم الانسانية وتطلعاتهم المستقبلية ، وحسن اعدادهم لمعركة الحياة العملية .

ان كلا من الطفل والتلميذ والطالب كائن في طريق النمو ، وموضع عطف وحنان وعناية المجتمع كله منذ فجر الانسانية ، وكان هم المربين وموضوع نظرياتهم التربوية في المجتمعات القديمة هو : تحقيق التفاعل بين الفرد والبيئة . وفي اثينا : تنمية القابلية العقلية . وفي اسبارطة :

تنشيط القوة البدنية ... وعند قدماء العرب : الاهتمام بالتربية العملية ... وعند المفكرين الانكليز : هدف التربية اعداد الطفل ليكون جنتلمانا شجاعا وشريفا ونشيطا ... وعند المفكرين الالمان : غاية التربية حسن اعداد الشباب ليضيفوا ولو ذرة واحدة الى العلوم التي جمعها اسلافه ... وعند (جون لوك) : ان هدف التربية هو اعداد الشاب ليقوم بواجباته العامة والخاصة وذلك في الحرب والسلم .... ورأى (إتلي) ان كثرة التعامل مع الناس والنزول الى معترك الحياة مما يزيد في حسن فهم المرء لما هو مدون في الكتب ... وعند بوبيت : ان هدف التربية ان تفتح الحياة الحاضرة وتجعلها أملأ وأقوى وأغنى واخصب ... وبعدما كان المربون يهتمون بتزويد الصغار بمعارف وتجارب الكبار ، اخذوا يحرصون على تأكيد شخصية الطفل والتلميذ والطالب ، وإدراك فاعلياتهم وتنمية طاقاتهم وتشجيعهم على النشاط والعمل ، والملاحظة بدقة ، والتفكير بحرية ... مدركين قدراتهم على التصور والتخيل والتلقي والتعلم . وان واجب المربي هو اكتشاف مواهبهم ، وادراك قواهم الكامنة ، وطاقاتهم الابداعية وذلك في سبيل تنميتها ورعايتها وحسن توجيهها .

وان المتحف المتطور بعناصره ـ يستطيع أن يسهم جديا في تربية وتعليم الجيل الصاعد وتحقيق مطالب المعلمين وتطبيق نظريات المربين المعاصرين . ففي المتحف يبدو كل من الطفل والتلميذ والطالب كأنه (يتعلم كيف يمكن او يجب أن يتعلم) معتمدا على نفسه في الكشف والاكتشاف والمعرفة والاطلاع ، والشعور بالرغبة في العمل ، والاحساس بالحافزعلى الابداع والاختراع ... مما يجعل هذا المتحف يسهم جديا في ميادين التربية والتعليم ، وتحقيق أهدافهما في تنمية ادراك كل من الطفل والتلميذ والطالب ، وزيادة معارفه وتنمية حب البحث عنده ، واثارة الرغبة في الاطلاع ، والاعتياد على التأمل والتفكير ودقة الملاحظة وقوة التمييز ، وحسن المقارنة وصحة الاستنتاج .

في المتاحف احسن الوسائل التعليمية :

تعتمد الطرق التربوية الحديثة على مختلف الوسائل التعليمية التي اصبحت إنواعها المتطورة موضوع تفاخر المؤسسات التعليمية والتربوية فيما بينها ، ويعتمد نجاح المعلم والمدرس والمربي الى حد كبير على اهمية هذه الوسائل التربوية والتعليمية . وان نقصها من شأنه أن يؤثر الى حد كبير في نجاح المربي والمعلم والمدرس في مهماتهم التربوية والتعليمية ، لان ما يسمع ويشاهد ويقرأ ويجرب ، ويركب ويحل ويلمس .... في اثناء القاء الدرس النظري او العملي يسهم الى حد كبير في مساعدة المتعلمين على التعلم بشكل اوضح وافضل ، كما يسهم في تنمية الطاقات الذاتية المختلفة لديهم . ومع ذلك يتعذر على المدرس الحصول على ماهو ضروري لايضاح دروسه لطلابه ، فاذا كانت لديه مثلا صورة (ابجدية اوغاريت) فانه لا يملك الابجدية ذاتها . مما يجعل طلابه يتساءلون عن حقيقة حجمها ولونها ومادة صنعها وغير ذلك من التساؤلات العديدة . واذا كانت لديه صورة (نقد زنوبيا) أو (نقد وهب اللات) أو (نقد دمشق) أو (نقد بصرى) او (نقد عبد الملك) ... فانه لا يملك نقدا من هذه النقود الاثرية الهامة والنادرة ، مما يجعل المتعلم يتساءل عن قطرها واوزانها وسمكها ومظهرها .... وما يقال عن ابجدية أوغاريت والنقود الاثرية ينطبق على المخطوطات والمنحوتات ، والرسوم والمنسوجات والوثائق الاخرى المختلفة ، مما يجعل المتحف يتميز بملكيته أهم الوسائل التعليمية وموادها الاصلية ، اي القطع الاثرية والممتلكات الثقافية الاصيلة نفسها التي هي خير الوثائق ، يعتمد عليها الباحث ، وتبدو له كانها تتحدث عن الحقائق التاريخية والخصائص الفنية والمميزات الجمالية والنظريات العلمية والاحاديث الفكرية والحياة الاقتصادية والآراء الاجتماعية والمفاهيم الفلسفية وذلك بصوت الصمت ولغة الفن الانساني الخالد .

وفي الواقع ، ان الممتلكات الثقافية المحفوظة في المتاحف تعتبر آثارا فنية ، ووثائق تاريخية وحضارية هامة ، ووسائل تعليمية نادرة ومفيدة في مختلف الدراسات التاريخية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية ... فهي مصدر معلومات غير محدودة ، ومن شانها ان تفيد الباحث وتساعده في التعمق في البحث العلمي والاعتياد على الاعتماد على أفضل المصادر والمراجع والوثائق في بحوثه ودراساته ، مما ينتج عنه توصله الى اكتشاف الحقائق والوصول الى النتائج الصحيحة في آرائه ونظرياته ودراساته .

ففي المتحف ، يستطيع المربون التأكيد على أهمية الاكتشافات المعتبرة بمثابة نقاط تحول في تاريخ الحضارة وحياة الانسان .

ومن اهم هذه الاكتشافات :

ـ اكتشاف المعادن واستخدامها في صنع الاسلحة والادوات والاواني والآلات المختلفة ....

ـ اكتشاف طريقة الرسم والكتابة في شكلها البدائي التصويري ...

ـ اكتشاف طريقة الكتابة بالابجدية ...

ـ اكتشاف النار والافادة منها في الاضاءة وابعاد الوحوش واعداد الطعـام ...

ـ اكتشاف طريقة صنع الفخار وعمل الاواني لحفظ الطعام والماء ...

ـ اكتشاف عمارة السكن وبناء السقوف والقباب ...

ـ اكتشاف طريقة صنع الزجاج والافادة منه في صنع الاواني والحلي والتمائم والفصوص وتقليد الاحجار الكريمة ...

ـ اكتشاف طرق التبادل التجاري بالمقايضة ، والوزنات المعدنية ، والنقود المعدنية ، والورقية ، والمصرفية ...

ـ اكتشاف مادة الكتابة على الجدران ، والعظام ، والطين (اللخاف)، الحجر ، الجلد ، الورق . . .

ـ اكتشاف طرق الطباعة وتطورها . . .

ـ اكتشاف طاقات البخار وميادين الافادة منه . . .

ـ اكتشاف فن التصوير الضوئي . . .

ـ اكتشاف الطيران وتطوره . . .

ـ اكتشاف وسائل ومواد الوقود . . .

ـ اكتشاف خصائص الاعشاب ومواد العلاجات . . .

ـ اكتشاف طرق الاتصالات المختلفة . . .

ـ اكتشاف طرق بث الاذاعة والاذاعة المرئية . . .

ـ اكتشاف وسائل غزو الفضاء . . . . الخ

ففي المتحف يستطيع المربون التأكيد على مسيرة الانسان الحضارية ، والحديث عما تنعم به المجتمعات من ثمرات جهود ذكية قامت بها اجيال النوع الانساني عبر العصور لتحسين شروط حياة الانسان ، واذا كانت (الحياة هي أجمل ما في الحياة) ، فان (الحياة السعيدة هي المثل الاعلى للحياة) .

وان كل مجتمع من المجتمعات الانسانية يعتبر متحضرا ومتطورا بالقدر الذي يحسن افراده استخدام (طاقة الذهن) والافادة من المواد المتوفرة في البيئة ، والمعارف المنتشرة في العصر ، وتلبية رغبات الجيل ومتطلباته ، وخلق الطموحات والتطلعات لدى الاجيال الصاعدة . . .

وفي المتحف يستطيع المربون أن يتحدثوا عن (صراع الحضارات) وتفاعلها وميادينه المادية والروحية ، واللغوية والفكرية ، والفنية والعلمية . . . .

كما يستطيع المربون ان يتحدثوا عن (معيار الحضارة) ومـدى انسانيتها ، واهمية الفكر الانساني في حياة الامم ونهضاتها . واذا كانت (الارادات والبطولات تصنع التاريخ) ، فان (الافكار هي في الواقع التي تسيّر التاريخ) وتحسن توجيهه ... واذا كان (العقل ينبوع خبرات) ، فان (اليد هي اداة اكتشاف ومعرفة وابداع) .... واذا كانت (العبقرية موهبة) فان (العمل فضيلة) واذا (كان الانسان زينة الوجود) ، فانه يتميز على سائر الكائنات بكونه (صانع حضـارات) ، تابع مسـيرته الحضارية عبر العصور في عالم الكشف والاكتشاف ، والتفاعل والابتكار ، والتجديد والابداع ...

وفي المتحف يستطيع المربون ان يتحدثوا عن (دور المراة) في المجتمع عبر العصور ، ومدى اسهامها في نشوء وتطور الحياة الاجتماعية والثقافية، والاقتصادية والروحية ، والفنية والادبية ، والدولية ..... وغيرها

وفي المتحف يستطيع المربون ان يتحدثوا عن اهمية (الفكر الاخلاقي) في حياة الانسان والمجتمع ، وتعاقب الاجيال واسهامها في اغناء هذا الفكر الاخلاقي وخلوده بكتابات الكتاب ، واعمال الصناع والفنانين ، ونظريات المربين والمفكرين .

ومن اجمل الاقوال الاخلاقية المتوارثة التي خلدتها اعمال الصناع وروائع الفنانين وكتابات الادباء نذكر ما يلي :

ــ من يعمل الخير يجده .

ــ العمل فضيلة ، والمستقبل لمن يعمل ويتقن عمله .

ــ لا تظنوني غريبا ، كلنا من وطن واحد هو العالم .

ــ لا تحتقر الها لا تعبده ...... الخ

ويكفي أن نلقي نظرة على النصوص المكتشفة في أوغاريت ، وحكمة (آحيقار) العربي الآرامي ، والادب العربي ، والكتابات التي تزين جدران المباني ، وتسهم في تزيين الاثاث القديم والمصنوعات اليدوية القديمة . . . كي نستنتج مدى اسهام الفنون والآداب في نشر الفكر الاخلاقي ، وتوعية الجميع بواسطة هذه الاعمال التي غدت آثارا خالدة .

كما ان زيارة (**المتحف الحربي بدمشق**) تتيح للمربين ايضا فرصة توضيح تاريخ البلاد الحربي ، وماضي الشعب النضالي ، ومدى تطور استخدام الاسلحة المختلفة منذ اتخذ ذلك الانسان القديم كتلة حجرية ليدافع بها عن نفسه من وحش كاسر أو عدو غاشم حتى حرب تشرين التحريرية التي استطاع فيها المقاتل العربي الشجاع أن يسقط طائرات الفانتوم المعادية ، ويحصل على غنائم تتضمن احدث ما ابتكره العدو واسياده من أدوات الفتك ووسائل التدمير المختلفة . . . وان رؤية هذه الاسلحة والخرائط العديدة والمصورات المتنوعة والمجسمات الموضحة ، والصور التاريخية للشهداء الابطال والاحرار الابرار ، والاستماع الى اصوات المناضلين ، وخطب القادة المسؤولين المسجلة على الاشرطة المختلفة . . . . كل ذلك يثير اهتمام الجميع ، ويوضح كثيرا مما كان غامضا ، ويحدد اهمية الاحداث والمواقع والمواقف ، ويجعل هذه الدراسات واضحة وحية ومفيدة ، لانها دراسة تعتمد على وثائق وممتلكات ثقافية اصيلة ، ووسائل تعليمية سمعية وبصرية مفيدة ، مما يجعل هذه المجموعات من الوثائق تتحدث بصدق ووضوح عن الاحداث والحقائق .

وان زيارة (**متحف التقاليد الشعبية والصناعات اليدوية**) في مبنى قصر العظم تتيح للمربين ايضا فرصة توضيح جوانب كثيرة من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والفنية . . . وتساعد على التعرف على عمارة قصور ودور اغنياء القرن الثامن عشر ، ومتطلبات مجتمع ذلك

العصر ، ومهارة أولئك الصناع الفنانين في مختلف ميادين المهن اليدوية النسيجية والخشبية ، والزجاجية والفخارية ، والمعدنية والجلدية ... وغيرها . وذلك من خلال الاطلاع على روائعهم التي كانت لها غاية نفعية فغدت مع الزمن من التحف والطرائف، والآثار والنفائس الثمينة المعروضة في المتحف والمحفوظة للاجيال القادمة .

كما ان زيارة (**متحف الخط العربي**) في مبنى (المدرسة الجقمقية) المملوكي قرب الجامع الاموي بدمشق ـ تساعد على ادراك متطلبات ذلك العصر التربوية والتعليمية والثقافية من مبنى المدرسة ، وان نماذج الخطوط العربية المختلفة المنقوشة على الحجر او المنسوخة على الورق ، او الظاهرة على سطوح الاواني الفخارية والخزفية والمعدنية والكؤوس الزجاجية والمسكوكات والمنسوجات ... توضح تاريخ وانواع وتطور الخط العربي ، ومدى اهتمام العرب والمسلمين بالكتابة وفن الخط كأحد أهم الفنون الجميلة وارفعها مكانة ، وأهم الفضائل التي يمارسها الانسان، واجمل الآثار التي يبدعها ، وتسهم في تخليد ذكره .

وان زيارة (**متحف الطب والعلوم عند العرب**) في مبنى (البيمارستان النوري) في دمشق ـ تتيح للمربين فرصة التحدث عن الماضي العلمي ، واسهام العلماء العرب والمسلمين في ميادين الحضارة وآفاق علوم الطب والصيدلة والهندسة . والفلك و... وغيرها كما أن صور علماء العرب والمسلمين تثير لدى الجميع الانتباه وشعور الفخر باولئك العلماء الاعلام الذين كرسوا حياتهم للمعرفة والبحث العلمي والكشف عن الحقيقة العلمية ، والانتصار على كل ما هو مجهول ، والعمل في سبيل تعميم الثقافة ونشر المعرفة والاسهام في تحقيق سعادة الانسان ، مما جعل أولئك العلماء الاعلام بمواهبهم وعبقرياتهم وآثارهم خالدين بفضل أعمالهم الخالدة .

وان زيارة (**متحف دمشق التاريخي**) في مبنى العظم تساعد المربين على ايضاح تاريخ بناء وتنظيم مدينة دمشق عبر العصور التاريخية ، واعتبار مبناه نموذج مباني دمشق القديمة ، ويعبر عن متطلبات سكانها . وان مجموعة الصور الفوتوغرافية لمباني دمشق التاريخية والاثرية توضح طابع احياء دمشق القديمة وذكرياتها الاجتماعية ، وفعالياتها الاقتصادية، ونشاطاتها الثقافية ، واهميتها السياحية . وان الاثاث ومجموعات الآثار والنفائس والطرائف المختلفة تجذب الانظار ، وتثير الانتباه ، وتدل على مهارة صناعها الفنانين ومتطلبات اصحابها ...

وتتيح زيارة (**المتحف الزراعي بدمشق**) للمربين فرصة الحديث عن (تاريخ الزراعة) وتطورهاواهمية الصناعة الزراعية ، وميادين الانتاج الزراعي والصناعي والفني ، وآفاق الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية في الريف ، واهمية المشاريع الكبرى في الريف ، وما تهدف اليه من زيادة الانتاج واعمار الارض وتحقيق سعادة الانسان في كل مكان ، ورفع مستواه الاقتصادي والصحي ، والاجتماعي والثقافي .

وما يقال عن المتاحف في دمشق ينطبق على بقية متاحف القطر العربي السوري ومتاحف اقطار العالم **كمتحف حلب** وما تتميز به فروعه واجنحته من مجموعات آثار الشرق القديم الهامة المكتشفة في الجزيرة وماري واوغاريت وعين دارا وارسلان طاش وتل احمر وتل رفعت ..... ويعتبر (**متحف تدمر**) كمركز هام لدراسة الفن التدمري والمجتمع العربي في عصر (الملكة زنوبيا) وبادية الشام بشكل عام ، كما يعتبر (**متحف السويداء**) كمركز هام لدراسة فن النحت البازلتي المحلي في القرون الاولى الميلادية . وتؤكد لوحات الفسيفساء فيه مدى انفتاح ذلك الفنان المحلي على ثقافة عصره وتفاعله معها ، ورغبته في ابداع روائع جديدة اسهمت في اغناء التراث الفني الانساني ..... وان **متحف الفسيفساء في شهبا**

يعطي الزائر فكرة هامة عن قصور الحكام المحليين في عصر الامبراطور (فيليب العربي ٢٤٤ ــ ٢٤٩) واهمية (فن الفسيفساء) في تزيين المباني وتعميم الثقافة ونشر المعرفة ، وتنمية الحس الجمالي والوعي الحضاري .

وان متاحف دير الزور والرقة وجعبر والرصافة .... تعتبر كمراكز هامة لدراسة حضارات حوض الفرات عبر العصور ... وتضم متاحف طرطوس وارواد واللاذقية روائع آثار الساحل وحضاراته ، واهمية الحضارة العربية الكنعانية في ميادين الفكر والثقافة والتجارة والملاحة والصناعات والفنون المختلفة .... وان متاحف حماة وافاميا وحمص تتميز بجمال مبانيها التاريخية ، واهمية مجموعاتها الاثرية والفنية التي تساعد المربين في الحديث عن تاريخ الحضارة وميادينها العديدة .... كما أن متحف المعرة وادلب تلبي رغبات المربين في الحديث عن الحضارة والاعتماد على الآثار المادية .

اسهام المتاحف في تطبيق آراء المربين :

تحرص (الدائرة التربوية) في المتاحف على تأكيد (وظيفة المتحف التربوية) واسهامه في تطبيق آراء المربين وتحقيق رغبات المعلمين . وهكذا :

١ ــ تسهم المتاحف المتطورة في تطبيق آراء المفكرين ونظريات المربين ومطالب المعلمين . ففي المتحف يبدو المتعلم كأنه (يتعلم كيف يجب أن يتعلم) معتمدا على نفسه وملاحظاته ، سعيدا باستنتاجاته ومقارنته .... مما يسهم في اكتشاف طاقاته ومعرفة امكاناته ، ويساعد في تنمية ميوله العلمية والفنية وحب البحث والمعرفة والاطلاع والابداع .

٢ ـ تسهم المتاحف في زيادة معلومات المرء التاريخية والجغرافية والفنية والادبية والعلمية والتقنية ..... وتعليمه مفردات وأسماء عديدة بأسهل الطرق وأقصر وقت ، وفي جو من البيئة العلمية المتميزة بالحرية والتفكير والتأمل والمقارنة والمفاضلة والاستنتاج .

٣ ـ تسهم المتاحف في تنمية الحس الحضاري والذوق الفني والادبي وتكوين الحكم الجمالي والاخلاقي وتعميم الثقافة العامة واغناء المعرفة الاختصاصية .

٤ ـ تسهم المتاحف في حسن تكوين شخصية كل من الطفل والتلميذ والطالب ، وتنمية قوة ارادتهم والشعور بالواجب ، وادراك المسؤولية ، وحب الحرية الواعية .....

٥ ـ تسهم المتاحف في اتاحة الفرصة لكل من الطفل والتلميذ والطالب في سبيل التحرر من الوصاية والقيود المنزلية والمدرسية والجامعية ، مما ينمي عندهم حب الحياة الحرة الواعية ، والانفتاح بتفاؤل ووعي ونشاط على الحياة الجدية السعيدة والفعالة .

٦ ـ تسهم المتاحف في ملء الفراغ في ميدان جديد ومفيد ، ومجال ثقافي نافع وفعال ، واثارة الشعور بأهمية الوقت لدى الانسان ، وادراك ضرورة الافادة منه في نشاط ضروري وفعال ومفيد في الحياة .

٧ ـ تسهم المتاحف في تنمية الوعي الحضاري والتضامن الاجتماعي والتعاطف الايجابي بين افراد المجتمع الانساني ، والتطوع لتحمل المسؤولية بوعي وادراك وجرأة وروح ايجابية .

٨ ـ تسهم المتاحف في تأكيد مراعاة آداب المجتمع عند الدخول والتجول والتنقل والخروج والاطلاع والعمل والابداع ..... والتحدث مع الآخرين بلطف وهدوء واحترام متبادل .

٩ ـ تسهم المتاحف في تنمية حب الترتيب والتنسيق والتصنيف حسب التسلسل الزمني والاكتشاف المكاني ، والصفة النوعية والقيمة الذاتية .

١٠ـ تسهم المتاحف في تنمية شعور الاعجاب بمنجزات المبدعين وممتلكاتهم الثقافية وادراك ضرورة المحافظة على مجموعات المتاحف واغنائها، ومحاكاتها وتطويرها وإبداع ما هو أفضل منها .

١١ـ تسهم المتاحف في اختراق المرء (أسوار الخوف والخجل المرَضي) واجتياز العقبات النفسية وتجنب الحياة الانعزالية واعداد الانسان لتحقيق انتصاره على مختلف الصعوبات الحياتية ، ومحاولة ايجاد الحلول المناسبة لمختلف القضايا المثارة .

١٢ـ تسهم المتاحف في تصحيح الاخطاء الشائعة المتعلقة بالانسان القديم ...... أو مركز المرأة الاجتماعي ، وحياة الانسان العربي وطاقاته الابداعية وفلسفته الحياتية .

١٣ـ تسهم المتاحف في مكافحة (الخرافات) الشائعة ، وجعل العقل الانساني يرفضها .

١٤ـ تسهم المتاحف في ابراز (طبيعة الحياة الواقعية) ، واعداد الانسان للنضال الحياتي ودعم المثل العليا والقيم الانسانية ، والتأكيد المبادىء الاخلاقية التي لا بد منها لكل مجتمع يحرص على بناء حضارته وتامين مستقبله .

١٥ـ تسهم المتاحف في تبرير (رفض الواقع المزق) ، وتنمية الشعور بضرورة العمل القومي المشترك ، والعودة الى أصالة الامة العربية وعطائها الحضاري واسهامها في خلق المثل العليا والقيم الانسانية الرفيعة وحمايتها عبر العصور .

١٦- تسهم المتاحف في تقديم نماذج من (البطولات) القومية والعظمة الانسانية والعبقرية البشرية في مختلف المجالات والميادين الحياتية عبر العصور ، مما يسهم في تنمية شعور الفخر بالانتماء القومي والطموح الانساني المستقبلي .

١٧- تسهم المتاحف في تأكيد ارتباط المواطن بأرض وطنه وتنمية اعتزازه بانتمائه القومي ، وحرصه على تراثه الحضاري وشعوره بمسؤولية الدفاع عن ارض وطنه وكرامة مواطنيه ، وتمسكه بممتلكاته الثقافية ، والعمل بكل حماس واخلاص واندفاع في آفاق الابداع ومجالات الاختراع . والجدير بالذكر أن البرلمانيين الامريكيين من اصل عربي زاروا المتحف الوطني بدمشق واطلعوا على مجموعاته الاثرية وممتلكاته الثقافية فعبروا عن سعادتهم بزيارة المتحف التي اعتبروها تعادل كل حياتهم .

١٨- تسهم المتاحف في تنمية (الشعور بالملكية الجماعية) . فالممتلكات الثقافية في المتحف هي ملك للجميع الذين لهم كلهم حق رؤيتها والتأمل فيها ، دون أن يكون أحد منهم مالكا لها .

١٩- يسهم المتحف في حسن الاعداد والتأهيل للقيام برحلات دراسية وجولات اطلاعية وعلمية داخل القطر وخارجه .

٢٠- تسهم المتاحف في اتاحة الفرصة للباحثين أن يدركوا اهمية الاعتماد على الممتلكات الثقافية في مجالات الاحاديث والبحوث العلمية والدراسات المقارنة . فتتكون في طلاب اليوم شخصيات علماء المستقبل وعظماء رجال الغد الافضل والاجمل .

ما بين المتحف والمؤسسات التعليمية :

اذا كانت المتاحف تشبه المؤسسات التعليمية ، ولها وظائفها التعليمية والتربوية والثقافية وتسهم مثلها في حسن تكوين شخصية

الانسان واعداده للحياة الفعالة المفيدة والسعيدة ..،. فانه مع ذلك هناك فروق بين المتحف والمؤسسات التعليمية يمكن تلخيصها كما يلي :

١ ـ اذا كان للمؤسسات التعليمية شروطها المتعلقة بالقبول وموعده وتحديد السن والشهادة وعدد العلامات .. فان المتاحف تعتبر مؤسسات ثقافية وتربوية وتعليمية لها طابعها العام ، وابوابها مفتوحة للجميع .

٢ ـ اذا كانت المؤسسات التربوية والتعليمية تجعل من المدرس هو المتكلم ، فان المتاحف تترك مجموعاتها تتحدث مع الزائر بصوت الصمت ولغة الفن والابداع الانساني بشكل يثير انتباهه ، وينشط فكره ويوحي اليه بعمل متميز بالابداع . وكان (مونتيني MONTAIGNE ١٥٣٣ ـ ١٥٩٢) يردد قائلا : اني لست ارغب في ان يكتشف الاستاذ الاشياء ، ولا أن يتكلم الاستاذ وحده ، بل اطلب منه ان يصغي الى تلاميذه وهو يتكلم بدوره ، على المربي أن يتعلم كيف يتوارى أمام تلميذه ...) وان المتحف يحقق هذه الغاية التربوية التي تهدف الى حسن اعداد المتعلم كي يتعلم معتمدا على نفسه وجهوده الذاتية وطاقاته وامكاناته وتجاربه ومحاولاته العلمية الشخصية .

٣ ـ اذا كان التدريس في المؤسسات التربوية والتعليمية يتم في قاعات محددة ، فان التعلم في المتاحف يسمح بالتنقل والتجول والحوار الحضاري .

٤ ـ اذا كان في بعض المؤسسات التربوية والتعليمية يتعذر أحيانا على المتعلمين أن يعبروا عن مشاعرهم وآرائهم بجرأة وصراحة ، فانهم في المتاحف يتمتعون بحريتهم الكاملة في التعبير عن مشاعرهم وآرائهم بواسطة الكتابة والتاليف والرسم والنظم ...

٥ ـ اذا كان المتعلمون يسمعون في مؤسساتهم التعليمية تاريخ العظماء الاعلام وتاريخ الحضارات ... فانهم في المتاحف يشاهدون مساكن تلك الشخصية التاريخية والعظماء الاعلام والمتلكات الثقافية المعروضة في مبنى بيت تلك الشخصية او أحد الاعلام وذلك بعدما تحول ذلك المبنى الى متحف ..،.. كما يشاهدون في المتاحف الاخرى روائع آثار الحضارات التي يهتمون بدراسة فنونها وآثارها .

٦ ـ اذا كان المتعلمون في المؤسسات التعليمية يسمعون ما يتوجب عليهم تعلمه وحفظه ومعرفته ، فانهم في المتاحف يقرؤون ـ باختيارهم ـ العبارات التاريخية والحضارية التي تجذبهم وتستهويهم وتسهم في تكوين تفكيرهم وزيادة معلوماتهم ..

٧ ـ اذا كان المتعلمون يرون في مؤسساتهم نفس الصور والمصورات .. ويسمعون نفس الدروس والمقررات والمحاضرات ، ويقرؤون نفس الكتب والمؤلفات ، فيشعرون بهذا التكرار ، فانهم في المتاحف يجدون باستمرار نتائج المكتشفات واحدث المؤلفات وآخر المقتنيات ومختلف المعارض الوطنية والاجنبية المتعلقة بمختلف الفنون والحضارات ..،.. مما يحثهم على متابعة كل جديد ، والاهتمام بالاطلاع على البرامج والنشاطات المستقبلية .

٨ ـ اذا كانت المؤسسات التعليمية تعتمد على الالقاء والتلقين في التدريس ، فان المتاحف تهدف الى تنمية دقة الملاحظة والقدرة على المقارنة والمفاضلة ، وحب الاطلاع وزيادة المعرفة ، والرغبة في الكشف والاكتشاف **والانتصار على المجهول** ، والنجاح في العمل والابداع .

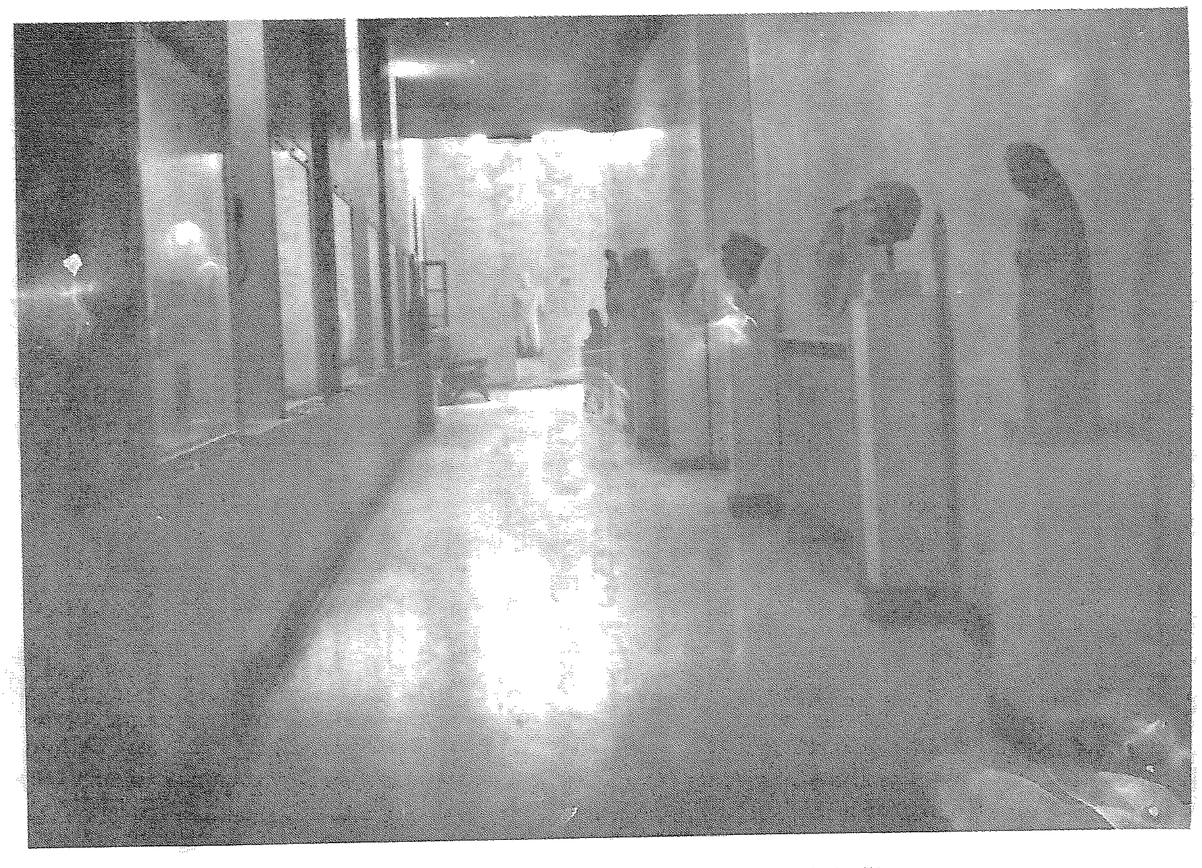
٩ ـ اذا كانت المؤسسات التعليمية تعتمد في التدريس على الكلمة والكتابة والقراءة ، فان المتاحف تعتمد في نشر المعرفة على الآثار ذاتها وصور مثيلاتها في عصر تسوده (**طريقة التعلم بواسطة حاسة البصر والسمع**) وتطبيقات الممارسة والمحاولة والتجربة العلمية والعملية .

١٠ـ اذا كانت مدة الدراسة في المؤسسات التعليمية محددة بعدد من المقررات والسنوات والفصول الدراسية ، فان المتاحف تبدو كأنها تتبنى مبدأ (**التعلم الدائم والمستمر**) .

١١ـ اذا كانت المؤسسات التربوية والتعليمية لا تسمح للمتعلمين بمرافقة آبائهم او امهاتهم او اخوتهم او اولادهم ، فان المتاحف ترحب بالجميع . وان كثيرا من الآباء والامهات الذين يشعرون بواجباتهم نحو اطفالهم يرافقون اولادهم الى المتاحف فتكون زيارتهم مصدر متعة نفسية في رحلة معهم ... مما يسهم في (**تنمية العلاقات العائلية**) بين أفراد الاسرة الواحدة ، **وخلق علاقات اجتماعية مع الآخرين** في عصر يعاني فيه المرء معاناة الظاهرة الفردية والشعور بحياة لها (طابع فندقي) .

١٢ـ اذا كان بعض المتعلمين يتخيلون انفسهم في مؤسساتهم التعليمية كأنهم في ثكنة من الثكنات ، فانهم في المتاحف يتمتعون بشخصيتهم الحرة الواعية والمستقلة في تجولهم وتنقلهم وكتاباتهم وانطباعاتهم، ويقتنون الذكريات السياحية والصور والشرائح والمؤلفات مثل اي عالم عظيم او رجل كبير مهتم بالثقافة والتراث والممتلكات الثقافية.

والخلاصة : مما تقدم تبدو اهمية (وظيفة المتحف التربوية) التي جعلت المتاحف المتطورة تؤسس (دائرة تربوية) كاحدى دوائرها ، يُعهد اليها بالقيام بهذه الوظيفة الهامة من وظائف المتحف العديدة والمفيدة والجديدة .



٦ – رواق آثار العهود الكلاسيكية في المتحف الوطني بدمشق

الدائرة التربوية في المتاحف

تاسست (الدائرة التربوية) في معظم متاحف العالم ، وعهد اليها بالقيام بكل ما من شانه تاكيد وظيفة المتحف التربوية والتعليمية والثقافية، والتعاون مع مختلف الهيئات التعليمية والمؤسسات التربوية والمراكز الثقافية والمنظمات الشعبية والنقابات المهنية والجمعيات المختلفة وذلك في سبيل تنسيق العمل التربوي والتعليمي والثقافي معها لتحقيق افضل النتائج التربوية والتعليمية والثقافية ..

واهتمت (متاحف الاطفال) في اقطار العالم بتاكيد وظيفة المتحف التربوية والتعليمية بفضل مرشدات ومربيات مؤهلات وخبيرات بالقضايا التربوية والمتحفية ، يرافقن الاطفال ، ويتحدثن معهم في مختلف المواضيع وذلك بطريقة تربوية حديثة ، ويستمعن بكل اهتمام وتقدير لآرائهم وافكارهم واهتماماتهم وانطباعاتهم ومشاريعهم .... ويقمن بكل ما من شانه تنمية قدرات الاطفال الفكرية والفنية والادبية ... الخ ، والعمل في سبيل حسن تكوين شخصياتهم واعدادهم للحياة المنتجة الفعالة والمفيدة والسعيدة ..

ففي (متاحف المدن الساحلية) ، يتحدث المربون مع التلاميذ عن موضوع (الملاحة والملاحين والمراكب) وكل ما يتعلق بمهنة الملاحة الجذابة والمتميزة بالنشاط والجراة ، وتاريخها البعيد وتطورها عبر العصور .... وتضم هذه المتاحف اجزاء من مراكب الصيد او غيرها من

المراكب المحلية ، فيتناقش المربون مع التلاميذ في حوار ثقافي يتعلق بالمراكب واجزائه واسمائها ، وكيفية العمل في المراكب ، وكثيرا ما يفرح التلاميذ باخذ حبل ، وعمل عقدة منه ، والقفز على المراكب بخفة ورشاقة وسرعة ونشاط ..

ولاحظت في (متحف مرفأ نيويورك) فرح التلاميذ وسعادتهم في هذا المتحف الذي كانوا يغنون فيه اجمل اغنيات الملاحين ، تملؤهم الغبطة بمحاولاتهم نظم ابيات (قصيدة شعر) لها نفس الايقاع الموسيقي الذي يرددونه . ويبدو أن أحدهم نظم أبيات شعر مثيرة للضحك ، مما جعل المربية تضحك بسرور دون أن يكون في ضحكها سخرية جارحة لشعور ذلك التلميذ . وتوزع التلاميذ في حلقات صغيرة وقامت كل منها بعمل جماعي مشترك وفعال ومفيد ... الخ .

وفي (**متاحف التاريخ الطبيعي**) تسعى المرشدات المربيات الى جعل الاطفال والتلاميذ يألفون مع رؤية الحيوانات المختلفة (كالافعى ... وغيرها) والعليم هؤلاء الاطفال والتلاميذطرق الوقاية والتدرب على حسن استخدام العصا للدفاع عن النفس والقضاء على الافعى ...

وفي (**متاحف الاجهزة العلمية**) تسمح المرشدات المربيات للاطفال والتلاميذ والطلاب باستخدام مختلف الاجهزة العلمية والتدرب عليها وقد ارتسمت على وجوههم ملامح الفرح والغبطة والسعادة والايحاء بالثقة بالنفس والقدرة على العمل بكفاءة . فهناك مثلا جهاز قياس سرعة انفعال الانسان ، وسرعة تجاوبه مع الفعل ... مما يعد الطفل لقيادة السيارة وغيرها من الاجهزة التي تتطلب الانتباه وقياس سرعة انفعاله لما يفاجئه من مفاجآت غير متوقعة ... وهناك جهاز الرسم الآلي ، والاجهزة السمعية والبصرية والضوئية والمرايا والمضخات والمغناطيس والمكبرات والآلات المختلفة والمحركات والقاطرات ... وتلاحظ امام كل جهاز شروح

علمية تعتبر خير مرشد للزائر الصغير ، تفيده في معرفة طريقةاستخدام الجهاز معتمدا في ذلك على نفسه ... وهناك قاعات سينما وكل ما من شانه ان يلبي رغبات الطفل في المعرفة والتدرب والحركة والنشاط واثارة السرور الجمالي .

والجدير بالذكر ان هناك اهتمامات خاصة بمختلف الفئات من الزائرين بما فيهم (المكفوفين) الذين وضعت لهم برامج خاصة تحت شعار **(الايدي تبصر)** .

وان توفر المطبوعات ووجود المكتبات مما يسهم في تشجيع الاطفال وفئات الزائرين المختلفة على المجيء الى هذه المكتبات وتذوق القراءة وحب المعرفة والاعتماد على النفس في حسن مواجهة قضايا الحياة .

وكثيرا ما تقوم المتاحف المتطورة بتنظيم سلسلة (دروس عملية) لمختلف الاعمال الحياتية المفيدة في الحياة (مثل : غزل الخيوط ...) ، مما يساعد الصغار والكبار من الزائرين على معرفة تاريخ (مهنة الغزل والنسيج) وغيرها من المهن اليدوية المفيدة في الحياة ، ويحقق لهم تجربة ممارستها بشغف ولذة وسرور ، وما ينتج عن ذلك من تنمية (حب العمل) و (تقدير العمل كفضيلة) وتنمية طاقات الانسان اليدوية والفكرية وخبراته النظرية والعملية ، وادراك دور (الصدفة) في اكتشاف كل ما هو جديد ومبتكر ومفيد . اضف الى ذلك تنمية (روح التجمع)، و (تشجيع العمل المشترك) والاحساس بأهمية التراث الحضاري وعالميته ، وحسن استخدام آثار الماضي وخبراته وتجاربه كمنطلقات لمواجهة قضايا المستقبل وشؤونه ومشاكله ، وتلبية رغبات الانسان في معرفة الاصول والبدايات وطرق التطور ، وبدايات العلوم والفنون والآداب والصناعات والمعارف الانسانية وتكوين الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية ، وتطورها عبر العصور ، اضف الى ذلك تأكيد

الشخصية الذاتية ، والحرص على الهوية القومية ، واهمية تنمية الشعور بالمسؤولية بانواعها في مختلف المجالات والميادين الحياتية .

ان قيام (الدائرة التربوية في المتحف) بكل ما يتعلق بالنشاطات التربوية والتعليمية المفيدة والعديدة ، مما يجعل المتحف متطورا ، يقوم بوظائفه التربوية والتعليمية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية، ويسهم جديا في تطور التربية وطرق التعليم وتحقيق اهداف المربين وتطلعات المصلحين وآراء المفكرين .

لقد ادركت المؤسسات التعليمية اهمية المتحف ، مما جعل اداراتها تحرص على تاسيس متاحف خاصة بها تسهم في تحقيق اهدافها التربوية والتعليمية وتطلعاتها الثقافية كما حرص بعض هذه المؤسسات التربوية والتعليمية على تكوين علاقة خاصة مع المتاحف الاختصاصية وغيرها من المتاحف التي توافق على اعارة عدد من قطع مجموعاتها اليها ، وذلك في سبيل تحقيق الغايات التربوية والتعليمية والثقافية .

وان كثرة الاهتمام بتنظيم الدروس المختلفة في بعض المتاحف تجعل المرء يتساءل : فيما اذا كانت هذه المؤسسات (متاحف حقيقية) أم (معاهد تربوية وتعليمية وثقافية) ، مما يؤكد صلة المتاحف بالمؤسسات التربوية والتعليمية في عصرنا الحاضر ، ومدى اسهامها في تطويرها وتحقيق اهدافها وتطلعاتها .

اسهام المؤسسات التعليمية والتربوية في تطوير المتاحف :

تعتمد المتاحف في وجودها وتطورها وازدهارها على اجهزتها الادارية والعلمية ، وعناصرها المفكرة والنشيطة والواعية ، وعلى ما تملكه هذه المتاحف من مجموعات هامة وجذابة تلفت انتباه الزائرين من مختلف الطبقات والثقافات ، والجنسيات ، والميول ، والرغبات ..... مما يؤكد

(دور التربية الهام في حسن اعداد عناصر العاملين في المتاحف) والقائمين على شؤونها والراغبين في اقتنائها ، وتطويرها وازدهارها وشهرتها ، مما يجعل البلاد المحرومة من المؤسسات التربوية والتعليمية المتطورة محرومة في الوقت نفسه من المتاحف المتطورة، في حين أن البلاد المتميزة بمؤسسات تعليمية وتربوية وثقافية متطورة ومتقدمة هي في الوقت نفسه متميزة بمتاحف متنوعة وعديدة ومتطورة ومتقدمة تؤدي وظائفها التربوية والتعليمية والثقافية وغيرها .

(فالمتحف بمثابة مرآة المجتمع) ، فالبلاد المتقدمة تعليميا وتربويا متقدمة ثقافيا ومتحفيا ، في حين ان البلاد المتخلفة تربويا وتعليميا هي ايضا متخلفة متحفيا وثقافيا . فالمتاحف ـ كالمؤسسات التربوية والتعليمية والثقافية المختلفة ـ بمثابة مرآة صافية للمجتمع وثقافته ونهضته وحضارته وتطلعاته وقيمه الانسانية ومثله العليا الاخلاقية .

واذا كان المرء يستطيع أن يأخذ فكرة عن مستقبل مجتمع من المجتمعات بالاطلاع على احصاءات عدد مدارسه ومعاهده ، وجامعاته ومؤسساته ، ومنتجاته وعدد المتفوقين فيه ... فانه يمكن ايضا أن يأخذ فكرة عن مستوى ذلك المجتمع بالاطلاع على متاحفه وانواعها وعددها ، واهمية مجموعاتها ومدى الحرص عليها ، والتعريف بها وعدد زوارها ...

وان عدم اطلاع العاملين في المتاحف على طبيعة عملهم ، وعدم ادراكهم مسؤولياتهم المسلكية والادارية والتربوية والتعليمية والفنية والعلمية والثقافية والاجتماعية ... او عدم اندفاعهم للعمل بحماس وكفاءة واخلاص كل ذلك يؤدي الى حتمية فشل المتاحف في تحقيق اهدافها ، وعدم حرص الجمهور على زيارتها ، وعدم مبالاته بها ، وعدم شعوره بجدواها واهميتها ، لعدم توفر ما يجذبه اليها .

ان للمؤسسات التربوية والتعليمية دورا هاما في خلق المناخ المناسب لتاسيس المتحف وتطوره وازدهاره ، وتزايد عدد زائريه وأصدقائه .

فليس المهم أن يكون مبنى المتحف قصرا من القصور الفخمة الضخمة، وانما المهم ان تكون عناصر العاملين فيه والقائمين عليه يتمتعون بمؤهلات مسلكية واخلاقية وتربوية وعلمية ، ويتميــزون باندفاعهم الى العمل بحماس واخلاص ورغبة في سبيل القيام بالواجب المسلكي ليؤدي المتحف وظائفه العديدة .

والخلاصة : مما تقدم تبدو اهمية المتحف ووظيفته التربوية والتعليمية وغيرها ، ودور (الدائرة التربوية) في المتحف في جعل المتحف يقوم بوظائفه العديدة ويلبي رغبات الزائرين في عصر اصبح فيه (المتحف بمثابة منبر للحضارة ومركز للبحوث العلمية ، وجامعة شعبية للجميع) .



أنــواع المتــاحف

اصبح للمتاحف انواع عديدة يمكن تصنيفها بحسب تاريخ ظهورها كما يلي :

١ ـ متاحف المعابد القديمة :

كانت المعابد القديمة تحتفظ بمجموعات هامة من الآثار الفنية التي قدمها اصحابها اليها كنذور وهدايا وتقدمات ، اصبحت مع الزمن من الآثار الفنية الثمينة والهامة . واذا كان مبنى (بروبيليه Propylée) عند مدخل مدينة اثينا القديمة يضم روائع الفنون القديمة التي منها اعمال المصور الافريقي القديم الكبير (بوليجنوت) وغيرها من الآثار الفنية الهامة التي تحدث عنها (بوزانياس) في القرن الثاني الميلادي . . . فان مباني الكنائس القديمة البيزنطية والرومانسكية والقوطية وغيرها تضم ايضا مجموعات هامة من الآثار الفنية التي قدمها اصحابها الى هذه الكنائس والكاتدرائيات كنذور وهدايا ثمينة وتقدمات هامة . وتعتبر (كنيسة القديس مرقص) في البندقية في ايطاليا من أغنى الكنائس القديمة بالذكريات والهدايا والطرائف والنفائس والاعمال الفنية الجميلة . والجدير بالذكر ان هذه الكنيسة تضم آثارا عربية هامة مثل أواني الزجاج الصخري (الكريستال) المتميزة بأناقة اشكالها وجمال كتاباتها العربية الجميلة التي تعود الى العصر الفاطمي . . . .

وفي المانيا ، كنيسة (اكس لا شابيل / ها آخن Aachen) التي تضم مجموعات هامة من الآثار الفنية والذكريات والهدايا الثمينة .

وفي فرانسا ، تضم كاتدرائيات (رانس Reins) وسانس Sens وسان دونيس Saint Denis وسانت شابيل Sainte Chapelle مجموعات هامة من الذكريات والهدايا والاعمال الفنية الثمينة . وهذا ما نراه في مختلف كاتدرائيات اوروبا .

وفي الوطن العربي الكبير ، كانت المعابد مراكز رئيسة للثقافة والمعرفة. ويتضمن كل منها اجمل المخطوطات واهم المكتبات وابدع السجاد وروائع الفنون المختلفة حتى يمكن القول بأن كلا منها يتضمن متحفا فيه اهم الآثار المتلكات الثقافية .

٢ ـ متاحف كنوز الامراء :

منذ القرن الرابع عشر الميلادي ، اكتشف امراء اوروبا اهمية المجموعات الاثرية والفنية والمخطوطات والايقونات والصور التاريخية والتذكارية والسجاد والخزف والبورسلان والزجاج والاسلحة ... الخ ووجدوا في جمعها والتامل فيها اهم تسلية لهم تملأ فراغهم ، وتلبي رغبتهم في الظهور بمظهر الغنى والترف ، والتفاخر بها أمام معاصريهم ، مما جعلهم يولعون في جمعها ، والعمل على اغنائها والتأمل فيها والتظاهر بها . وكنا تحدثنا عن مجموعات (دوق دوبيري) وأسرة ميديتشي ... كما تحدثنا عن مجموعات أمراء العرب في المشرق العربي والمغرب العربي والاندلس ، وكانت هذه المجموعات تبدو كمجموعات متحف خاص تجذب الانظار ، وتلفت الانتباه وتثير الدهشة والاعجاب ، كما تدل على مهارة صناعها الفنانين ، وذوقهم الفني . اضف الى ذلك رغبة الامراء والاثرياء في الجمع وحسن اقتنائهم اجمل الاعمال الفنية ، وتلقيهم اجمل الهدايا اللائقة بهم .

٣ ـ المتاحف الاثرية :

ان رغبة الانسان في معرفة الماضي وكل ما يتعلق به ، وشعوره بالحنين الى ذلك الماضي وتراثه ، واجراء التنقيبات الاثرية في ايطاليا ومصر وبلاد ما بين النهرين واليونان والساحل السوري وقرطاجة واليمن ... الخ كل ذلك أسهم في ظهور (المتاحف الاثرية) . وقد تنافست عواصم أوروبا في ميدان تأسيس المتاحف الاثرية واغناء مجموعاتها ، ولم تكتف هذه العواصم بنقل الآثار المنقولة ، فدفعها شغفها بالآثار الى (نقل المباني الاثرية) من اماكنها الاصلية الى أحد المتاحف الاثرية الاوروبية مثل :

ـ نقل بوابة عشتار من بابل الى متحف (برجامون) في برلين الشرقية .

ـ نقل واجهة المشتى من الاردن الى متحف (برجامون) في برلين الشرقية .

ـ نقل معبد برجام من برجام في آسيا الصغرى الى متحف (برجامون) في برلين الشرقية .

نقل (القاعة الشرقية الشامية) من (بيت الشاش) في حي القيمرية الى (متحف ميتروبوليتان) في الولايات المتحدة الاميريكية ... الخ وكان ذلك في عصر تأثرت فيه اوروبا (بالعمارة القديمة) ولا سيما الاغريقية الكلاسيكية ، فشيدت في عواصم اوروبا المباني الضخمة المستوحاة من معبد البارثينون في اثينا واقواس النصر التي شيدها الامبراطور العربي الليبي الاصل (سيبتيم سيفير) في روما ... وكانت طاقات الدول الاستعمارية في القرن التاسع عشر قد اسهمت جديا في اغناء المتاحف كمتاحف برلين الاثرية التي غدت بمثابة (جزيرة متاحف اثرية) تضم أهم الآثار القديمة واجملها بفضل شغف الرحالة الالمان وغيرهم بالآثار

وجهودهم في سبيل (صيد القطع الاثرية) ونقل اضخم الآثار من مواطنها الاصلية الى بلادهم التي استقبلتهم بها استقبال الفاتحين . فظهر التنافس الكبير بين متاحف العواصم الاوروبية ولا سيما باريس ولندن ولينينغراد وفيينا وروما ... الخ ويمكن القول بان المتاحف الاثرية شهدت ازدهارها في القرن التاسع عشر في مختلف اقطار اوروبا .

٤ ـ متاحف الاثار الحجرية :

ظهرت مباني العهود القديمة (مثل : الكنائس والاديرة والفنادق والقصور ...) كأجمل وانسب مكان لعرض الآثار الحجرية التي تعود الى عهود المباني القديمة نفسها ، مما أسهم في ظهور (متاحف الآثار الحجرية) التي ضمت ذكريات الماضي وآثاره الحجرية ذات الاهمية الفنية والدينية والتاريخية .

٥-المتاحف التاريخية :

في عصر الحركة الابداعية الرومانتيكية ، وازدياد الميل الى التاريخ ودراساته ، ونمو العاطفة الوطنية ، والاهتمام بعلم الآثار المحلية الوطنية، ظهرت المتاحف التاريخية للايحاء بالتفاخر الوطني والقومي ، والتظاهر بقوة السيطرة الاستعمارية والبطولات الحربية ... الخ . ففي (متحف فرساي) خصص جناح للاعمال الفنية التي تصور المعارك ، وجناح آخر للاعمال الفنية التي تصور الحملات الصليبية ، وجناح آخر للمعارك الفرنسية المتعلقة بغزو القطر العربي الجزائري واحتلاله ... الخ . كما تأسس في باريس (متحف تاريخ مدينة باريس) باسم (متحف كارنافاليه) حفظت فيه المجموعات المتعلقة بتاريخ العاصمة الفرنسية وذلك عام ١٨٦٠ . وأسس (نابليون الثالث ١٨٠٨ ـ ١٨٧٣) متحف الحكام الفرنسيين منذ عهود (الميروفنجيين ٥٧٥ ـ ٧٥٢) حتى عهد (نابليون

الاول) وذلك في مبنى (قصر اللوفر) عام ١٨٦٢ . ولكن هذا المتحف اغلق عام ١٨٧٢ بعد هزيمة فرنسا امام جيوش المانيا . وهناك (متحف الاثار الوطنية) في قصر (سان جرمان ان لاي) الذي يضم آثارا رومانية وآثار تخلد قدماء الغاليين ، ويعود تأسيس هذا المتحف الى الامبراطور (نابليون الثالث) عام ١٨٦٢ .

وظهرت في المانيا ايضا المتاحف التاريخية مثل (المتحف الجرماني) في مدينة (نورنبرغ) عام ١٨٥٣ وقد حرص الملك (فريدريك الثاني الكبير ١٧١٢ ــ ١٧٨٦) على تأسيس متحف تاريخي في مدينة (ميونيخ) عاصمة بافاريا عام ١٨٥٤ وقد ضم مبنى متحف (شلوس ميوزيوم) في برلين الغربية آثارا واعمالا فنية هامة ذات قيمة واهمية تاريخية كبيرة وذلك في عام ١٩٢١ .

وتاسست متاحف تاريخية في مختلف العواصم الاوروبية الاخرى وهكذا يلاحظ الاهتمام بالمتاحف التاريخية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وذلك بعدما شهدت المتاحف الاثرية ازدهارها في النصف الاول من القرن التاسع عشر نفسه .

٦ ــ متاحف المباني :

ان الاهتمام باعمال ترميم المباني التاريخية والدينية المختلفة لفت الانظار الى فنون النحت في العصور الوسطى وعصر النهضة ، وتطلب تاسيس (متحف المباني) أو متحف النحت المقارن عام ١٨٧٩ ، وتجدر الاشارة الى جهود المهندس (فيوليه لودوك Viollet-le-Duc ١٨١٤ ــ ١٨٧٩) المشهور بنظرياته المعمارية وآرائه المتعلقة بالترميم ومعجمه المتعلق بالمباني والعمارة الفرنسية . وقد اشتهر متحف النحت المقارن باسم (متحف المباني الفرنسية) يضم نسخا جصية لاهم المباني الفرنسية مما يساعد طلاب الهندسة والفنون الجميلة في دراساتهم

واعمالهم الفنية ومشاريعهم المعمارية الحالية والمستقبلية . والجدير بالذكر ان هذا المتحف يضم بابا زينه فنان فرنسي بنقوش وكتابات عربية اقتبسها مما شاهده في رحلته الى الاندلس من آثار عربية ذات اهمية فنية وقيمة جمالية وتاثير كبير في ميادين الابداع الفني الحر .

٧ ـ متاحف تقنية :

كان من نتائج اقامة (المعرض الدولي للصناعات في لندن عام ١٨٥١ ظهور حاجة الصناع الى متحف للعلم والصناعة ، يفيد في رفع المستوى الانتاجي الصناعي ، واذا كان مبنى المعرض في قصر الكريستال قد احترق فانه قد تاسس (المتحف الوطني للعلم والصناعة) لتحقيق رغبات الصناع بفضل جود الملكة فيكتوريا ١٨١٩ ـ ١٩٠١) وزوجها امير ساكس (آلبيرت ١٨١٩ ـ ١٨٦١) وذلك كمتحف فن زخرفي يضم اجمل واهم الاشياء القديمة المفيدة للصناع ، فأسهمت هذه الاعمال الجميلة في تحرير الصناع من تاثير الآلة الميكانيكية وتنشيط طاقاتهم الابداعية بعدما كانت تسودهم الرغبة في زيادة الانتاج على حساب الاهمية الجمالية للمصنوعات .

واقيم ايضا في باريس (المعرض الثاني الدولي عام ١٨٥٥) كمعرض عالمي للصناعة . وكانت الرغبة في تحرير الصانع من الجمود الفكري والتحجر الفني قد تطلبت تأسيس (متحف الفنون الزخرفية) في باريس يضم اجمل المجموعات واغناها ، ومكتبة هامة تحتوي على اهم المؤلفات المتعلقة بالفنون الزخرفية الجميلة ، وذلك بعد مرحلة تاسيس (الاتحاد المركزي للفنون الجميلة المطبقة على الصناعة) و (جمعية متحف الفنون الزخرفية) ، ثم توحيد هذا الاتحاد مع هذه الجمعية عام ١٨٨٢ .

وفي مدينة (ليون) الفرنسية ايضا ، شعر الجميع بابتعاد الصناعة عن الجمال الفني ، فاهتمت (غرفة تجارة ليون) عام ١٨٥٦ بحفظ

اجمل نماذج حرير مدينة (ليون) ، واسست (متحف الفن والصناعة) و (متحف المنسوجات) لخدمة الصناع والفنانين والاسهام في مساعدتهم في سبيل رفع مستوى انتاجهم وتجميله .

كل ذلك مما اسهم في ظهور هذا النوع من المتاحف الجديدة للتقنية والفنون الزخرفية لخدمة الصناع وتجميل مصنوعاتهم وحسن اعداد صناع يتميزون بالمهارة اليدوية والخبرة المهنية ، والثقافة الفنية والمعرفة الجمالية .

٨ ـ متاحف الصناعات اليدوية والتقاليد الشعبية :

منذ منتصف القرن التاسع عشر ، بدأ الاهتمام بالابداع العفوي الشعبي الجميل ، وجمع روائع المصنوعات اليدوية الشعبية الجميلة وظهرت (متاحف الفولكلور) في مختلف عواصم أوروبا كمتحف استوكهولم عام ١٨٧٣ ومتحف الفولكلور في برلين عام ١٨٧٩ .. واذا كان (متحف الباسك) أو (متحف آرلاتن) قد تأسس في مدينة (آرل) عام ١٨٦٩ فان سياسة (الجبهة الشعبية) في فرنسا عام ١٩٣٦ مما اسهم في تأسيس (متاحف الفولكلور) في مختلف انحاء فرنسا .

وتأسس في كوبنهاجن (متحف الفولكلور الدنمركي) عام ١٨٩٧ كما تأسس في هولندا (متحف الفولكلور في هارلم) عام ١٩١٢ . وتحولت منطقة (سكانسن) في ضاحية (ستوكهولم) الى (متحف الفولكلور في الهواء الطلق) عام ١٨٧١ .

وتأسست في مختلف البلاد الاسكندينافية الاخرى متاحف فولكلورية وذلك بعدما فوجئت بأثر الانقلاب الصناعي في حياتها الاجتماعية والثقافيه وما نتج عنه من القضاء على بعض القرى الجميلة ، وزوال المباني المحلية التقليدية ، مما أثار في نفوس الجميع شعور (الحنين الى حياة ذلك الماضي) بكل ذكرياته في سبيل تأكيد المحافظة على الشخصية القومية والهوية الذاتية للمجتمع .

وظهرت أيضا (متاحف فولكلورية) في روسيا . وتعتبر الجمهوريات السوفييتية من اكثر بلاد العالم اهتماما بالمتاحف الفولكلورية . وتاسس في باريس (متحف الفنون والتقاليد الشعبية) عام ١٩٣٧ ، وان اهمية مجموعاته وتعدد اقسامه وتشجيعه البحث العلمي تطلب تشييد مبنى جديد يعتبر من أحدث المنجزات المتحفية . يضم الوســائل السمعية والبصرية ، واغنى واهم الوثائق الفولكلورية .

٩ ـ متاحف في الهواء الطلق :

ان حنين الانسان الى الماضي بذكرياته السعيدة دفعه الى تاسيس هذا النوع من (متاحفِ في الهواء الطلق) شيدت فيه مباني الكنائس والمساكن والطواحين وغيرها من الخشب وبطراز قديم جميل .

١٠ ـ متاحف الاثنوغرافية :

ان اهتمام المجتمعات وجامعات العالم بالدراسات الاثنوغرافية اسهم في ظهور هذا النوع من المتاحف الهامة ، ترتبط بها أحيــانا (متاحف الفولكلور) . وتمثل فيها نماذج من الحياة البدائية ، وتضم مجموعات من المصنوعات والفنون الشعبية البدائية .

واذا كانت المتاحف الاثنوغرافية تهتم بالمراكز البعيدة عن المناطق المتطورة ، وترتبط احيانا بالمتاحف العلمية ، فان متاحف الفنون الشعبية تمثل حضارات متطورة ، وترتبط احيانا بالمتاحف الخاصة بالفنون .

وتتنافس (متاحف الاثنوغرافية) فيما بينها في سبيل اغناءمجموعاتها ونشر دراساتها الاثنوغرافية الاختصاصية . ويعتبر (متحف الانســان) في باريس من اهم المتاحف الاثنوغرافية في العالم . يتميز بغنى مجموعاته المختلفة الواردة اليه من مختلف الاقطار ويزوره عدد كبير جدا من الزائرين

١١ ـ متاحف الفن الحديث :

كان من نتائج اقامة معارض الفن الحديث واقتناء اجمل معروضاتها ظهور هذا النوع من المتاحف التي اخذت على عاتقها تقدير الاعمال الفنية الحديثة والاتجاهات الفنية المعاصرة ذات التطلعات المستقبلية التي ما زالت تثير الجدل الفني والجمالي وتعبر عن اختلاف الاذواق المعاصرة .

١٢ ـ المتاحف الزراعية :

حرص المجتمع المعاصر على تأسيس متاحف زراعية عهد اليها بابراز التاريخ الزراعي والمحاصيل المتنوعة والثروة الحيوانية والصناعات الزراعية المختلفة ولمشاريع الكبرى الزراعية والحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية في الريف مما جعل المتاحف الزراعية بمثابة مرآة لنهضة البلاد الزراعية وتقدمها ، ومرجعا هاما للباحثين في عصر أدرك أهمية الامن الغذائي والزراعة ونادى بشعار : (عودوا الى الارض . .)

١٣ ـ المتاحف الحربية :

ظهرت المتاحف الحربية فأسهمت في المحافظة على مجموعات الاسلحة القديمة والغنائم الحربية ، والصور التاريخية والوثائق المختلفة ، وكل ما يتعلق بتاريخ البلاد الحربي والنضالي عبر العصور . وتعتبر المتاحف الحربية في اقطار العالم من أهم المتاحف التي يزورها المواطنون ، ويهتم بها المسؤولون ، وتحرص على زيارتها الوفود العسكرية الرسمية .

١٤ ـ المتاحف البحرية :

ظهرت المتاحف البحرية في البلاد ذات التقاليد المتعلقة بالملاحة وصناعة المراكب ، وحفظت في هذه المتاحف البحرية المراكب القديمة بكل ذكرياتها التاريخية المختلفة والمثيرة وكل ما يتعلق بالملاحة وصناعة السفن وغيرها من الوثائق المفيدة في دراسة (الملاحة والملاحين) .

١٥ ــ متاحف الاعلام :

تفخر كل امة من الامم باعلام علمائها وفنانيها وادبائها ومناضليها الذين حولت بيوتهم الى متاحف حفظت فيها كل ما يتعلق بتاريخ وممتلكات وذكريات ويوميات اولئك الاعلام . ويستقبل هذا النوع من المتاحف افواج الزائرين الذين يتجولون في اقسام المتحف وقلوبهم مفعمة بالاحترام والتقدير لاولئك الاعلام الخالدين .

١٦ ــ المتاحف الادبية :

اهتمت امم العالم ــ وفي مقدمتها الاتحاد السوفييتي ــ بهذا النوع من المتاحف الذي حفظت فيه صور الادباء التذكارية ومؤتمراتهم الدولية والدورية وآثارهم الادبية وكل ما يتعلق بالأدب والادباء .

١٧ ــ المتاحف الموسيقية :

اهتمت الامم المشهورة بفنون الموسيقى بتاسيس المتاحف الموسيقية التي حفظت فيها مختلف انواع الادوات الموسيقية التي ابدعها المجتمع الانساني عبر العصور ، وطورها وجعلها اكثر دقة واتقانا وتنوعا ، مما يتيح للزائرين فرصة الاطلاع على هذه الممتلكات الثقافية الهامة والافادة منها في الدراسات المقارنة والبحوث العلمية الاختصاصية .

١٨ ــ المتاحف التربوية :

اهتمت الامم المتقدمة في ميادين الدراسات التربوية بتاسيس متاحف تربوية حفظت فيها كل ما يتعلق بالوثائق التربوية والاحصاءات المختلفة والاجهزة والادوات التي من شانها ان تسهم في حسن اعداد الاجيال الصاعدة ، وتنمية طاقات المتعلمين والافادة من ميولهم الى اللعب المفيد والتسلية المتعة والرسم ... وذلك في جعلهم يتدربون على مختلف الاجهزة ويحسنون استخدام الادوات اللازمة ...

١٩ ـ المتاحف العلمية :

اهتمت الامم المتقدمة بتاسيس متاحف علمية حفظت فيها الاجهزة المختلفة التي تسهم في تلبية رغبة الزائر في معرفة أصول الابتكارات والاختراعات . وهكذا نجد في هذه المتاحف كل الاجهزة المتعلقة بميادين العلوم والاكتشافات والاختراعات مثل الدراجة والسيارة والقاطرة والطائرة والرافعة ... وآلات التصوير ... وغيرها ..

٢٠ ـ متاحف التاريخ الطبيعي :

اهتم كثير من الدول بتاسيس متاحف التاريخ الطبيعي التي حفظت فيها كل ما يتعلق بالتاريخ الطبيعي لتلبية رغبة الزائر في معرفة هذه الميادين العلمية الهامة والتزود بمعلومات دقيقة عن مختلف الكائنات الحية ...

٢١ ـ متاحف الزجاج :

ان البلاد المشهورة بصناعة الزجاج اهتمت بتأسيس متاحف خاصة بهذه الصناعة الفنية وآثارها الزجاجية . ومن اشهر وأهم هذه المتاحف (متحف الزجاج في مدينة لييج) البلجيكية . وقد حرصت هذه المتاحف على الاهتمام بكل ما يتعلق بتاريخ الزجاج وتقنيته ونماذجه ، واقامة معارض للزجاج ، واقتناء اهم واجمل المعروضات الزجاجية ، ومتابعة اغناء مجموعاتها ودراساتها .

٢٢ ـ متاحف الوثائق :

اهتم كثير من الدول بتأسيس متاحف الوثائق القديمة . وقد عرضت فيها هذه الوثائق التي تفيد في تلبية رغبة العلماء والمؤرخين في نشر الحقائق اعتمادا على الوثائق ، مما أسهم في تعريف الجماهير بأهمية الوثائق وضرورة

المحافظة عليهـا وتقدير قيمتها والافادة منهـا في الدراسات والبحـوث التاريخية وغيرها في عصر اصبح (التاريخ علم توثيق وتحقيق وتدقيق) .

٢٣ ـ متاحف الازياء والملابس :

ادركت المجتمعات اهمية الازياء والملابس كآثار هامـة ومفيـدة في الدراسات المختلفة ، فاسست (متاحف الازياء) وحفظت فيها مجموعات ملابس الاطفال والنساء والرجال التي تـدل على مهارة فنانيها واذواق اصحابها ومتطلباتهم منها .

٢٤ ـ متاحف الالعاب :

ادرك المختصون اهمية الالعاب ووجوب المحافظة عليها كوثائق مفيدة في دراسة تاريخ الالعاب وتطورها عبر العصور . ودرجات الذكاء التي تتطلبها ومدى ما تقدمه من متعة وتسلية ...

٢٥ ـ متاحف الصيد :

ان الامم الشهيرة بالصيد اهتمت بتاسيس متاحف الصيد التي حفظت فيها كل ما يتعلق بتاريخ الصيد وانواعه ، والادوات المختلفة ، ونمـاذج من الحيوانات التي كان الصيادون يحرصون على صيدها . اضف اليهـا الصور التذكارية وكل ماهو مفيد في دراسة الصيد وتاريخه وفنونه .

٢٦ ـ متاحف الاطفال :

ادرك المربون تباين اهتمامات الاطفال واختلافها كثـيرا عن اهتمامات الكبار ، وعدم تعاطف الصغار مع معروضات متاحف اثرية بـدا بعض تماثيلها ناقصة الراس او اليد او الرجل مما اثار نفور الطفل البريء ، لهذا لابد من تأسيس متاحف خاصة بالاطفال تضم كل ما يثير انتباههم

ويلفت انظارهم ، ويسهم في تنمية طاقاتهم الابداعية . والجدير بالذكر ان هذا النوع من المتاحف جذب كثيرا من الكبار انفسهم .

٢٧ ــ متاحف احدى الصناعات الاختصاصية (مثـل البيـرة ــ الساعات .. الخ) :

اهتمت الأمم بتأسيس متاحف خاصة باحدى الصناعات التي اشتهرت بها . ففي مدينة ميونيخ ــ عاصمة بافاريا ــ تأسس (متحف البيرة) الذي عرض فيه كل ما يتعلق بهذه الصناعة الهامة في اقتصاد المنطقة ، وتاريخها وتطورها ... وهناك متاحف بمختلف الصناعات الفنية كالساعات وغيرها.

٢٨ ــ متاحف المواقع الاثرية :

اهتم كثير من الامم بتأسيس متاحف المواقع الاثرية تحفظ فيها الآثار المكتشفة في هذه المواقع ، مما يساعد على حفظ المكتشفات الاثرية في المكان المناسب ، ويتيح الفرصة للزائرين كي يطلعوا على الموقع الاثري نفسه ومكتشفاته .

متاحف الفنون المختلفة (مثل : متحف فـن الكاريكاتور ، متحف الشمع ، ...) :

مما يلبي رغبة المهتمين بهذه الفنون في الاطلاع على تاريخ هذه الفنون وتطورها وروادها وروائعها وكل ما يتعلق بها .

٣٠ ــ متاحف وسائل النقل :

اهتم كثير من البلاد الصناعية بتأسيس متاحف النقل حفظت فيهـا مختلف وسائل النقل منذ ظهورها وتطورها ... مما يساعد الباحثـين والزائرين العاديين في معرفة نشأة وسائل النقل البدائية وتطورها عبـر

العصور ، اضف الى ذلك مختلف الذكريات العلمية والتاريخية المتعلقة بها . وهكذا انقذ هذا النوع من المتاحف ما تبقى من وسائل النقل القديمة كما أسهم في التعريف بها والافادة منها والمحافظة عليها للاجيال القادمة . فهناك عربات الخيول بانواعها الملكية والخاصة والتجارية. وهناك السيارات المختلفة وهناك القاطرات والعربات ... وغيرها . والجدير بالذكر أن (الدولاب) يعتبر بمثابة (ابجدية الميكانيك) ، وتدين وسائل النقل الى ابتكاره .

٣٠ ـ متاحف مدن :

ظهرت (متاحف المدن) فحفظت فيها كل ما يتعلق بتاريخ المدينة وتنظيمها العمراني ومبانيها المعمارية وتطورها الاجتماعي والاقتصادي والثقافي ... والاحصاءات المختلفة ، والمصورات والصور والوثائق وكل ما يتعلق بالمدينة .

٣١ ـ متحف الطوابع :

ظهرت (متاحف الطوابع) فحفظت فيها مجموعات الطوابع الوطنية والاجنبية منذ بداية ظهورها كأعمال فنية ووثائق تاريخية ذات قيمة فنية وجمالية تلبي رغبات الهواة في المعرفة والاطلاع على تاريخ الطوابع في القرنين الاخيرين . والجدير بالذكر أنه ينسب الى (رولاند هيل) و(جيمس تشالمرس) فضل ابتكار الشكل الحالي للطابع البريدي الذي ظهر في انكلترا في عصر حل فيه محل (الرسم بحسب المسافات) وذلك عام ١٨٤٠ وعقد أول مؤتمر للاتحاد البريدي عام ١٨٧٤ في العاصمة السويسرية .

وهناك متاحف اخرى عديدة لا يتسع المجال لذكرها مثل : متاحف الانتربولوجيا والجيولوجيا ، ومتحف غزو الفضاء ... الخ وغيرها من المتاحف الاخرى المتعلقة بمختلف ميادين المعرفة الانسانية والحياة المعاصرة .

تصنيف المتاحف بحسب ملكيتها :

يمكن تصنيف المتاحف بحسب ملكيتها كما يلي :

ـ متاحف رسمية تعود ملكيتها الى الدولة .

ـ متاحف بلديات تعود ملكيتها الى البلديات .

ـ متاحف خاصة تعود ملكيتها الى جامعات أو جمعيات أو غرف تجارية أو نقابات مهنية أو منظمات شعبية ... أو عائلات غنية ...

الخلاصة : مما تقدم تبدو الانواع العديدة للمتاحف واسهام الاجيال المتعاقبة في زيادة عددها وانواعها وتخصصها لمتابعة المسيرة الحضارية وتلبية المتطلبات الثقافية والتربوية والتعليمية والاجتماعية والاقتصادية والسياحية ... في عصر يعتبر بمثابة (العصر الذهبي للمتاحف) وشعاره: (الثقافة للجميع) ويعتمد فيه على المتاحف في مختلف ميادين وآفاق الحياة .



٧ ـ جناح الآثار الفخارية والزجاجية العربية الاسلامية في المتحف الوطني بدمشق .

مباني المتاحف

لمباني المتاحف القديمة اهمية كبيرة في شهرة هذه المتاحف ، فليس هنـاك مـن يجهل اهميـة مباني متاحف اللوفر والكرملين والارميتاج والكابيتول ..... التي حفظت فيها المجموعات المختلفة العديدة والهامة ، وجذبت اهميتها الزائرين من مواطنين وسائحين .

كما ان (المباني الحديثة) المشيدة للمتاحف تجـذب انظار الزائرين كإحدى روائع (فن العمارة المعاصرة) . وهكـذا يمكن تصنيف مباني المتاحف كما يلي :

١ ـ المتاحف المؤسسة في (**المباني التاريخيـة والاثرية القديمة**) كالقصور والمعابد والقلاع والابراج والحصون والحمامات والبيمارستانات والخانات والمدارس والجامعات والتكايا ...)

٢ ـ المتاحف المؤسسة في (**المباني الحديثة**) المشيدة لتكون مقـرا للمتاحف .

خصائص المتاحف المؤسسة في المباني التاريخية القديمة :

١ ـ ان المباني التاريخية القديمة المستخدمة كمقر للمتحف من شانها ان تضفي اجواء تاريخية وحضارية تنقل الزائر الى عالم عصر غابر وتجعل المجموعات تعرض في بيئتها الطبيعية المناسبة .

٢ ـ ان توظيف المباني التاريخية القديمة يسهم في انقاذها وحمايتها وتجديد حياتها واستمرار وجودها وشهرتها وزيارتها .

٣ ـ تسهم هذه المباني التاريخية القديمة في تنمية الحس الحضاري وشعور الفخر بالانتماء القومي وتاكيد الذكريات المختلفة المتعلقة بالمبنى ومجموعاته وعصره .

٤ ـ توفر هذه المباني التاريخية القديمة المكان المناسب لتأسيس متحف تحفظ فيه المجموعات المتحفية ويقوم بواجباته الحضارية العديدة.

٥ ـ ان وجود المباني التاريخية القديمة وسط المدن أو في ضاحيتها مما يشجع الزائرين على زيارتها والاطلاع على مجموعاتها .

الصعوبات الناجمة عن عرض المجموعات المتحفية في المباني القديمة :

ان عرض المجموعات المتحفية في احد المباني التاريخية القديمة يثير كثيرا من الصعوبات والعقبات أهمها مايلي :

١ ـ التقيد بظروف المبنى وشروطه وعدم امكان القيام باي تعديل فيه.

٢ ـ تعذر تطبيق الطرق المتحفية الحديثة في المباني التاريخية القديمة ، مما ينتج عن ذلك صعوبات في عدم توفر الاضاءة الفنية المناسبة، وعدم امكان تمديد اشرطة اجراس الانذار الضرورية ، وعدم انسجام الخزائن الحديثة في المبنى القديم وصعوبة ادخال الطرق الحديثة المتعلقة بالتدفئة والتهوية ...

٣ ـ تعذر فتح أبواب جديدة في المباني التاريخية القديمة لتسهيل تجول أفواج الزائرين وتنقلهم في اقسام المبنى التاريخي وأجنحته ...

٤ ــ تعذر تزويد المبنى التاريخي بأجهزة حديثة متعلقة بالارشـــاد المتحفي والاجهزة السمعية البصرية المختلفة .

٥ ــ تعذر امكان توسع المتحف المؤسس في مبنى تاريخي قديم .

٦ ــ تعذر امكان اعداد المكاتب الضرورية العديــدة لادارة المتحف والموظفــين .

٧ ــ تعذر اعداد قاعة سينما وقاعة محاضرات ودائرة تربوية ونادي الاطفال وقاعة معارض مؤقتة ومقر جمعية اصدقاء المتحف وقاعة كافيتيريا .... وغيرها من متطلبات الزائر المعاصر .

٨ ــ تعذر ايجاد المصاعد الحديثة التي يتطلبها الزائر المعاصر .

٩ ــ وجوب الاهتمام باستمرار بصيانة (المبنى التاريخي) والقيام باعمال (الترميم) المستمرة للمحافظة على المبنى .

١٠ ــ تعذر تحقيق مشروع (مدينة المتاحف) في منطقة لا يوجد فيها سوى مبنى تاريخي واحد (مثل : قصر ، معبد ....)

١١ ــ تعذر ايجاد حديقة مناسبة ومرآب سيارات وغير ذلك مــن الخدمات التي يتطلبها الزائر المعاصر .

١٢ ــ تعذر استقبال عدد كبير من أفواج الزائرين في المبنى التاريخي القديم الذي لم يعد في الاصل لذلك .... الخ .

خصائص المتاحف المؤسسة في المباني الحديثة :

تتميز المتاحف المؤسسة في (المباني الحديثة) بخصائص عديدة اهمها:

١ ــ امكان تحقيق وتنفيذ كل متطلبات الزائر المعاصر (مثل : الاضاءة والتهوية والتدفئة والمصاعد وقاعات محاضرات وسينما وتصويروكافيتيريا وحديقة ومرآب ....)

٢ ـ امكان توسع مبنى المتحف باضافة أجنحة جديدة الى الاجنحة المبنية سابقا .

٣ ـ سهولة حراسة المبنى وامكان تجهيزه بأجهزة مراقبة حديثة .

٤ ـ امكان اختيار المكان المناسب لتشييد المبنى عليه .

٥ ـ امكان تشييد عدة مبان حديثة لمتاحف من شأنها ان تشكل (مدينة متحفية) .

بعض الملاحظات المتعلقة بتشييد المباني الحديثة لمتاحف اثرية او تاريخية :

١ ـ اذا كانت المباني الحديثة مناسبة جدا لمتاحف الفنون الحديثة، فانها تتطلب احيانا جهودا خاصة لحسن استخدامها لعرض المجموعات الاثرية والتاريخية ، وذلك لئلا يكون هناك تناقض بين طبيعة المجموعات الاثرية والتاريخية المعروضة واطارها المعماري .

٢ ـ يقع معظم (المباني الحديثة) للمتاحف في مواقع بعيدة عن مراكز المدن ، مما يتطلب تامين وسائل المواصلات المناسبة لتأمين زيارتها من قبل أفواج الزائرين .

والخلاصة : ان للمبنى التاريخي دوره الكبير في نجاح المتحف في تلبية رغبات الزائرين بقدر ملاءمته للمجموعات المعروضة فيه ، مما يجعل المتحفيين يتخذون كل ما يلزم لتحقيق التلاؤم بين الاطار المعماري ومجموعات الممتلكات الثقافية المعروضة فيه . وقد اختص مهندسون ومعماريون في (عمارة مباني المتاحف الحديثة) وأخذوا بعين الاعتبار متطلبات الزائر المعاصر ، وخطة المتحف المستقبلية في التوسع بتشييد اجنحة جديدة . ومن اطرف مخططات (مباني المتاحف الحديثة) نذكر (المخطط الحلزوني) الذي يتيح التوسع مع الاخذ بعين الاعتبار سهولة دخول المبنى والخروج منه ، والتجول في اجنحته [illegible] بدون صعود الادراج المرهقة للمرضى والشيوخ المسنين .

مجموعات المتاحف

مصادر المجموعات المتحفية :

تحرص المتاحف على المحافظة على مجموعاتها ، والعمل باستمرار في سبيل اغنائها وحسن تصنيفها وعرضها والتعريف بهـا واهـم مصادر المجموعات المتحفية مايلي :

ـ التنقيب :

ان القيام باعمال الحفر والتنقيب مما جعل المتحف يحصل على قطع اثرية أصيلة تتميز بمعرفة مصدرها وطبقة الارض المكتشفة فيها ،والقطع الاخرى التي وجدت معها ، وكثيرا ما تكون هذه القطع المكتشفة نادرة ، او ذات خصائص فنية وجمالية متميزة . وتتطلب هذه القطع المكتشفة حسن تنظيفها وترميمها بطريقة فنية لئلا تتاثر بالعوامل الطبيعية . والجدير بالذكر ان اهمية مجموعات المتحف تسهم في شهرته وزيادة عدد زائريه .

٢ ـ الاقتناء :

ان تجارة الآثار في البلاد المسموح بها تعتبر من اهم المهن التجارية ذات الربح المادي الكبير والكثير ، واكثر المهن رواجا وانتشارا وعلاقات مع مختلف اقطار العالم ،مما يفسر انتقال القطع الفنية والاثرية انتقال السندباد من يد الى يد ، ومن بلد الى آخر حتى يصل بها المطاف اخيرا الى متحف من متاحف العالم او مجموعة من مجموعات الهواة والاثرياء . وتحرص

المتاحف على اقتناء القطع الاثرية والفنية ، والنفائس والطرائف ،والتحف والذكريات ... وغيرها ... وذلك اما من التجار ، أو من اصحابها الذين يرغبون في بيعها الى المتحف ، فيحصلون على ثمنها المناسب ، ويسهمون بدورهم في اغناء مجموعات متاحف بلادهم ، والمحافظة على ممتلكاتهـا الثقافية ، والعودة اليها ، والاطلاع عليها ،والتأمل فيها كلما رغبوا في ذلك .

٣ ـ الاهـداء :

اعتاد كثير من المواطنين الكرام على الاسهام في اغناء مجموعـات متاحف بلادهم باهدائها مما لديهم من مجموعـات خاصة ، مما يؤكد اخلاصهم لبلادهم واسهامهم في حفظ تراثها الحضاري . وكثيرا ما تعترف المتاحف بجميلهم فتعرض هداياهم في خزانة خاصة مع كتابة تشير الى مصدرها واسم الذي تكرم واهداها الى المتحف ، مما يثير شعور الفخر لدى ذلك المواطن الكريم وأسرته ، ويشجع الآخرين على الاقتداء به . وفي الواقع يعتبر الاسهام في اغناء مجموعات المتحف من أهم اسباب الشهرة التي تمتع بها الكثيرون من المواطنين الحريصين على حفظ آثار بلادهم في متاحفها .

٤ ـ المصادرة :

تحرص السلطات على حفظ الممتلكات الثقافية في المتاحف ، وتطبيق القوانين والانظمة المتعلقة بالآثار مما تطلب منها مراقبة اللصوص والمهربين والمنقبين السريين والمخالفين وشركائهم ... الذين تتعقبهم وتصادر القطع منهم لارتكابهم مخالفات قانونية ، فتحفظ هذه القطع في المتاحف وتكافأ العناصر الساهرة على تراث البلاد وممتلكاتها الثقافية ، مما اسهم في اغناء مجموعات المتاحف .

٥ ـ المبادلة :

تحرص المتاحف على استكمال مجموعاتها ، او تكوين مجموعة من المجموعات ، وذلك بمبادلة ما لديهـا من قطع والاتفـاق مع السلطات المختصة في القطر نفسه او مع البلاد الاخرى بالطرق القانونية وبمفاوضات رسمية . واصبحت عمليات التبادل بين المتاحف قطريا وقوميا وعالميا مقبولة في مختلف اقطار العالم .

تصنيف مجموعات المتحف :

يحرص المتحفيون على تصنيف مجموعات المتاحف بحسب نوعهـا (مثل : الفخار ، الاحجار ، الاخشاب ، المعادن ، الجلود ، النسيج ، الزجاج ، المخطوطات ، المسكوكات ، الحلي ، الادوات ، الوثائق ، .... الخ) ، يخصص لكل منها جناح او خزانة .

كما يمكن تصنيف مجموعات المتاحف اعتمادا على مصدرها ومكان اكتشافها ، مما يساعد الزائر على معرفة آثار حضارة من الحضارات ، او موقع من المواقع الاثرية .

كل ذلك مما يلبي رغبة الانسان في تحقيق الترتيب والتصنيف ، وذلك بفكر علمي وذوق فني .

عرض مجموعات المتحف :

ان عرض مجموعات المتحف يعتبر عملا علميا وفنيا ، ويتطلب المعرفة العلمية والثقافة الفنية والجمالية . ويتم عرض مجموعات المتحف بحسب اهميتها وحجمها ومادتها وتاريخها وحضارتها ... وذلك على **قواعـد** مناسبة تسهم في ابراز قيمتهـا واهميتها ، او في **خزائن** مناسبة ، او واجهات مقفلة تتناسب مع القطع المعروضة فيها .

فالقطع الحجرية الضخمة يمكن عرضها ، واحاطتها بشريط لطيف يوحي بوجوب عدم الاقتراب من ذلك التمثال أو الاثر الفني . وكثيرا ما تعرض هذه الآثار الحجرية على قواعـد حجرية مناسبة . ويستخدم الفنانون (فن الاضاءة) في سبيل ابراز التفاصيل . ويعتبر عرض تمثال (أوزيريس) في (متحف اللوفر) في باريس نموذجا ناجحا لعرض الآثار الحجرية في المتاحف .

وتعرض الآثار الصغيرة المختلفة (مثل : الحلي الذهبية والاحجار الكريمة والمخطوطات والوثائق والذكريات ...) في واجهات أو خزائن جدارية أو وسطى ، تتميز بالاضاءة الفنية المناسبة ، وعلى مدرجات مغطاة بالاقمشة المناسبة ذات الالوان المنسجمة مع الآثار المعروضة ، وتوضع الى جانبها الشروح العلمية التي من شانها ان تلبي رغبة الزائر في المعرفـة .

اماكن عرض مجموعات المتحف :

من اهم واجبات المتحف المحافظة على المجموعات المتحفية ، وعرض ما يمكن عرضه منها في اجنحـة المتحف ، وحفظ بقية المجموعـات في المستودعات ، واتخاذ كل ما يلزم في سبيل المحافظة على هذه المجموعات للاجيال القادمة . وهكذا يتم عرض المجموعات في :

- اجنحة المتحف المفتوحة أبوابها للجميع في أوقات الدوام الرسمي .
- في حديقة المتحف وباحاته مع الأخذ بعين الاعتبار ضخامة الآثار المعروضة ومادتها المقاومة للعوامل الطبيعية .
- مستودعات المتحف .

عرض المجموعات المتحفية في اجنحة المتحف :

يتم عرض المجموعات في اجنحة المتحف على ان يؤخذ بعين الاعتبار ما يلي :

ـ عرض قطع متحفية في واجهات مختلفة ومناسبة لها .

ـ عرض قطع متحفية كبيرة على قواعد مناسبة وبدون خزائن او واجهات .

عرض المجموعات المتحفية في واجهات :

تعرض المجموعات المتحفية في واجهات مختلفة الانواع مثل :

ـ واجهات (بانورامية) واسعة : كواجهة مجموعة الطيور في متحف تدمر ، وواجهة مجموعة الازياء في متحف التقاليد الشعبية ، في دمشق ....

ـ واجهة داخل الجدار : مثل واجهات اروقة المتاحف .

ـ واجهة جدارية منفصلة خشبية أو معدنية .

ـ واجهة وسطى تعرض وسط القاعات دون أن تعرقل سير الزائرين .

ـ واجهة منضدة : لحفظ المخطوطات والمسكوكات .

وان حسن (**تصميم القواعد المناسبة**) وحسن اختيار اقمشتها والوانها ومنحها الاضاءة المناسبة لها ... كل ذلك يسهم في الحصول على جمال هذه الواجهات والنجاح في ابراز معروضاتها .

وتجدر الاشارة الى اهمية حسن اختيار (**الخلفية المناسبة**) والمنسجمة خلف القطع المتحفية المعروضة ، وضرورة الاضاءة المناسبة غير المباشرة . اضف الى ذلك ضرورة الاهتمام (**بالقضايا الامنية**)

ووجوب حسن اغلاق (اقفال الواجهات) وتجهيزها بجهاز (جرس انذار) ، والاهتمام بنظافة الزجاج والمحافظة على شفافيته ... كل ذلك يؤكد اهمية عرض المجموعات كعمل علمي يتطلب الذوق الفني .

الشروح العلمية اللازمة لمجموعات المتحف :

اصبح من متطلبات الزائر المعاصر وجود شروح علمية مناسبة للمجموعات المتحفية المعروضة ، على ان يتوفر في هذه الشروح ما يلي :

- حسن اختيار لوحة شرح القطع المتحفية ، مادتها ، ابعادها ، حيادية لونها ...
- وضوح كتابة اللوحة .
- توفر المعلومات المتعلقة باسم القطعة وصانعها وعصرها ورقم سجلها .
- الايجاز في كتابة اللوحة .
- دقة المعلومات المكتوبة على اللوحة .
- توفر ترجمة كتابة الشرح باحدى اللغات العالمية .

المعلومات العلمية المرافقة للمجموعات المتحفية :

بعد ما كانت الشروح العلمية تكتب على الورق العادي او الورق المقوى ، اخذ المتحفيون يتفننون في حسن اختيار مواد لوحات هذه الشروح العلمية والوانها .

وابتكرت المتاحف المتطورة (دفاتر معدنية جدارية) تساعد الزائر في تلبية رغبته في الاطلاع والمعرفة العلمية الموسعة . اضف الى ذلك الاجهزة السمعية والبصرية المختلفة التي تسهم في تلبية رغبة الزائر في المعرفة العلمية بطريقة فنية جذابة تصحبها الموسيقى المناسبة التي تسهم في نقل المشاهد الى عصور وبيئات القطع المعروضة .

اضاءة المجموعات المتحفية :

يعتمد المتحفيون في اضاءة المجموعات المتحفية على :

ـ الاضاء الطبيعية .

ـ الاضاءة الكهربائية .

ويحرص المتحفيون على جعل هذه (الاضاءة غير مباشرة) وبطريقة تسهم في ابراز جمالية القطع المعروضة واهميتها الفنية مع الأخذ بعين الاعتبار وجوب المحافظة على المجموعات المتحفية .

مستودع المتحف :

كانت المجموعات قديما تعرض بكثافة في قصور الاغنياء لرؤيتها ، والتفاخر بهـا . اما (علم المتاحف) فانه يوصي بحسن اختيار القطع المناسبة للعرض في قاعـات وواجهات المتحف وحفظ بقية القطـع في المستودع على مدرجاته أو في خزائنه ... حتى اصبح (**المستودع بمثابة متحف آخر للعلماء المختصين**) يزورونه ويطلعون على مجموعاته ويدرسون القطع المتعلقـة بدراساتهم ، مما تطلب ان تتوفر في المستودع الشروط الصحية والاضاءة والنظافـة والمنضدة وكل ما يلزم للمحافظـة على المجموعات للأجيال القادمة من جهة ، ومساعدة العلماء في حسن قيامهم بمهماتهم العلمية .

اجهزة قياس الرطوبة في المتاحف :

من واجب امناء المتاحف حماية المجموعات المتحفية من تأثير الرطوبة والحرارة والبرد وغير ذلك من العوامل الطبيعية ، لهـذا يستخدمون (اجهزة قياس الرطوبة) لمعرفة درجات الحرارة وتعديلها الى الدرجة المناسـبة .

والخلاصة : مما تقدم تبدو اهمية مصادر مجموعات المتحف وفن عرضها والتدابير الواجب اتخاذها لحماية المجموعات المتحفية والمحافظة عليها للأجيال الصاعدة .



٨ – رواق الآثار العربية الاسلامية في المتحف الوطني بدمشق

الأخطار التي تهدد المتاحف

تواجه المتحف اخطار عديدة في عهود السلم وفترات الحرب يمكن تلخيصها كما يلي :

اولا ـ اخطار من عمل الطبيعة تواجه المتحف :

ان الهزات الارضية والزلازل والصواعق والامطار الشديدة والسيول والرطوبة والحرارة والحشرات ... الخ . تشكل اخطارا تهدد المتاحف ومجموعاتهـا .

ثانيا ـ اخطار من خطأ الانسان تهدد المتحف :

ان الاهمال والسرقات والحريق والحـروب ... تشكل اخطارا جسيمة تهدد المتاحف ومجموعاتها مما يتطلب توفر صفـات معينة في العاملين في المتاحف .

ويعتبر **اللصوص من اخطر أعداء المتاحف** ، فهم مجرمون لا يتمتعون باي حس حضاري أو شعور قومي أو عاطفة انسانية وقد نصت قوانين العقوبات في العالم على اقصى العقوبات لهؤلاء المجرمين من لصوص الآثار. ونص قانون الآثار في القطر العربي السوري ، في الفقرة (ب) من المادة ٧٦ على ما يلي :

ـ يعاقب بالحبس من سنتين الى ثلاث سـنوات وبغرامـة من خمسمائة الى عشرة آلاف ليرة سورية كل من سرق أثرا من الدولة أو الافراد ، أو قام بتهريب الآثار غير المسجلة الى خارج البلاد ، أو حاول تهريبها ، أو ساعد على ذلك .

والجدير بالذكر أن دول العالم تتعاون فيما بينها في سبيل القاء القبض على المجرمين من اللصوص وتسليمهم الى يد العدالة وبفضل هذا التعاون اعيدت لوحة فسيفساء تمثل مشهد (الامازون) من متحف (نيو آرك) في الولايات المتحدة الى (متحف افاميا) في القطر العربي السوري ، كما اعيدت ايقونة من لندن الى (دير مار جاورجيوس) قرب قلعة الحصن .

ومما يؤسف له ان اعداء المتاحف من المجرمين ارتكبوا جرائم سرقة الآثار التالية :

- سرقة لوحة رسم (من اعمال السيدة شطي) .
- سرقة آثار اسلامية من الزجاج .
- سرقة فردة قرط ذهبية .

وتجدر الاشارة الى جريمة سرقة (كنز الدنانير الذهبية الأموية) التي ارتكبها مراهق .

كما تجدر الاشارة الى جريمة اشعال حريق في مبنى مستودع في (معرض دمشق الدولي) امتدت السنة لهيبه الى مبنى المتحف فقضت على عدد من اللوحات الفنية والمخطوطات . . .

كل ذلك يفسر اصرار علماء المتاحف على (جعل مبنى المتحف محاطا بحدائق) ، لا يلتصق به أي مبنى آخر ، ووجوب حسن اختيار الحراس وضرورة اتخاذ كل ما يلزم لحماية المتحف ومجموعاته وممتلكاته الثقافية .

والخلاصة : مما تقدم تبدو الاخطار التي تهدد المتاحف ومجموعاتها وواجب العاملين في المتاحف اتخاذ كل ما يلزم للمحافظة على المتاحف ومجموعاتها للأجيال القادمة . ومن واجب المربين ووسائل الاعلام القيام بكل ما من شأنه تنمية الحس الحضاري لدى الجميع لحفظ التراث الحضاري للانسانية كلها .

تأهيل العاملين في المتاحف وواجباتهم

اصبح (علم المتاحف) أحد العلوم الاختصاصية التي تتطلب التأهيل ليسهم العاملون في المتاحف في حسن قيام متاحفهم بواجباتها ووظائفها ورسالتها . وهذا يوضح اهتمام المتاحف الكبرى بتأسيس مدارس أو معاهد ملحقة بها ، أو تنظيم دورات متحفية للراغبين في العمل في المتاحف، اضف الى ذلك حرص كثير من الجامعات على تدريس (علم المتاحف) لطلابها كأحد المقررات الدراسية الضرورية لهم .

وتتضمن برامج **دورات تأهيل الراغبين** في العمل المتحفي ما يلي :

ـ محاضرات في علم المتاحف وتاريخ الفن وعلم الآثار واللغات القديمة.

ـ زيارات علمية لمختلف المتاحف للاطلاع على طبيعة العمل في هذه المتاحف .

ـ الافادة من خبرات العاملين في المتاحف وذلك بدعوتهم الى القاء عدد من المحاضرات ، ومرافقة الطلاب في متاحفهم المسؤولين عنها ، وتبادل الاحاديث المتعلقة بالمتاحف .

ـ السماح للطلاب بالتدريب عمليا في المتاحف لفترة معينة .

ـ الاسهام في اعداد مشاريع متحفية .

مما يجعل المؤهلين للعمل في المتاحف يتمتعون بما يلي :

ـ الاطلاع على تاريخ المتاحف وتطورها ومتطلباتها ومسؤولياتها ووظائفها وكل ما يتعلق بها .

ـ التعرف على العاملين في المتاحف .

ـ خلق صلة مع طبيعة العمل في المتاحف .

ـ خلق شعور الحماس للعمل برغبة في المتاحف .

وتحرص المتاحف على حسن اختيار العاملين فيها ممن **تتوفر فيهم الصفات الآتية :**

ـ المؤهل من جامعة او معهد مختص بعلم المتاحف والآثار وتاريخ الفن .

ـ قوة الشخصية المحببة التي تفرض احترامها لما تتمتع به من ثقافة ونباهة ولطف وحرص على المصلحة العامة والرغبة في العمل المتحفي ...

ـ النشاط والقدرة على تحمل المسؤوليات .

ـ حسن الاخلاق والسمعة العلمية والاجتماعية .

ـ معرفة لغة او اكثر من اللغات الأجنبية .

من واجبات العاملين في المتاحف :

على العاملين في المتاحف واجبات عديدة اهمها ما يلي :

ـ التحلي بالأخلاق الحسنة والسمعة الاجتماعية والعلمية وقوة الشخصية والتجرد والعفة والنشاط والعمل باخلاص ورغبة ...

ـ التقيد بأوقات الدوام الرسمي عند الحضور والانصراف .

ـ ممارسة العمل المتحفي بدقة وامانة واخلاص .

ـ الانسجام مع الرؤساء ، والتعاون مع الزملاء والعاملين في المتحف في سبيل المصلحة العامة بكل اخلاص ولطف .

ـ التعاون مع الجميع بكل امانة واخلاص ، وكسب صداقات الجميع في سبيل المتحف وتطوره .

ـ المحافظة على مجموعات المتحف وحسن عرضها ودراستها والتعريف بها ومقارنتها بغيرها وتسجيلها وتصويرها واعداد جذاذات (فيش) لها..

ـ العمل في سبيل اغناء مجموعات المتحف عن طريق التنقيب والاقتناء ..

ـ العمل باستمرار في سبيل زيادة المعرفة والاطلاع والخبرة .

ـ العمل في سبيل رفع مستوى المتحف وزيادة عدد زائريه والقيام بمختلف النشاطات المتحفية (مثل : تنظيم معارض مؤقتة ، القاء محاضرات ، تنظيم ندوات ، الاسهام في مختلف المناسبات القومية) ...

ـ حسن استقبال الوفود الرسمية والتعريف بالمتحف ومجموعاته ونشاطاته ...

ـ حسن التصرف بلباقة ، وايجاد الحلول للقضايا التي تواجهه .

ـ التخطيط للمستقبل المتحفي وتبني احدث المبتكرات العلمية والمتحفية المناسبة .

المتاحف وصلاتها بالجميع :

ان طبيعة العمل المتحفي تجعل امناء المتاحف على صلة بمدرائهم ووزرائهم والجامعات والجمعيات والنقابات والمنظمات والمؤسسات ... كل ذلك يتطلب من امناء المتاحف حسن قيامهم بمسؤولياتهم واعطاء الزائرين احسن فكرة عن بلادهم ، واسهامها الحضاري ونهضتها المعاصرة.

وان خبرة العاملين في المتاحف تساعدهم على صواب التمييز بين القطع وادراك المهم منها ، وحسن تقويمها واغناء المتاحف بها .

وان ثقافة امناء المتحف تساعدهم على كسب احترام وصداقة الجميع للمتحف والعاملين فيه ، وصواب الاجابة على الاسئلة المطروحة عليهم المتعلقة بطبيعة عملهم .

من نشاطات المتاحف المتطورة :

تقوم المتاحف المتطورة بنشاطات ثقافية عديدة تسهم في جذب الزائرين وتزايد عدد الاصدقاء للمتحف وتلبية رغبات المجتمع في المعرفة والحوار والترفيه والتفاخر بمؤسساته الثقافية وتقدمه الحضاري وتفاؤله بمستقبل أفضل واجمل .

ومن اهم نشاطات هذه المتاحف المتطورة نذكر ما يلي :

ـ تنظيم زيارات موجهة يعهد بها الى نخبة من المثقفين المؤهلين بمساعدة افواج الزائرين على حسن فهم كل ما يتعلق بمجموعات المتحف والاجابة المناسبة على تساؤلات الزائرين المتعلقة بها .

ـ فتح ابواب المتحف في ايام الاعياد الرسمية وامسيات اواخر ايام الاسابيع لاتاحة الفرصة لفئات المجتمع لزيارة المتحف في الاوقات المناسبة لها ، والاسهام في تأكيد الروابط الاجتماعية بزيارات جماعية .

ـ الاسهام مع بقية الوزارات والمؤسسات في الاحتفالات الرسمية المتعلقة بالاعياد القومية والدولية .

ـ نشر كتب (دليل متحف) بحجوم مختلفة (مفصلة ، مختصرة ، مصورة ...) تتناسب مع درجة اهتمامات الزائر لمساعدته في حسن التعرف على المتحف ومجموعاته وممتلكاته الثقافية واهميتها التاريخية والفنية والجمالية ... مما يجعله يحتفظ بكتاب (دليل المتحف) كاحدى الذكريات السعيدة والمفيدة .

ـ اعداد مختلف المطبوعات المختلفة بالمتاحف والمواقع الاثرية وتاريخ الفن والدراسات الجمالية للروائع الفنية .... اضف اليها الشرائح الضوئية وصور كرت بوستال ....

ـ اصدار (مجلة دورية) تشرح نشاطات المتاحف وتسهم في زيادة معرفة القارىء وثقافته .

ـ التعاون مع الجميع في سبيل جعل (الجميع اصدقاء المتحف) .

ـ اعداد (ندوات ومواسم ثقافية) يشترك فيها كبار المثقفين مما يتيح للكثيرين فرصة اللقاء بهؤلاء ، والحوار معهم ....

ـ اعداد (معارض مؤقتة ذات مواضيع محددة) تجلب اهتمامات فئات المجتمع ....

ـ الاستمرار في (اغناء مجموعات المتحف) ، والتعريف بالمقتنيات بدراستها واقامة (معارض لها) والايحاء باستمرار (بوجود جديد) جدير بزيارة المتحف من جديد ...

ـ تحديث المتحف باستمرار وتبني احدث الاجهزة المتعلقة بالامن ووسائل الاضاءة والتدفئة والتهوية والسينما والاذاعة ...

ـ اعداد برامج شهرية تتضمن عرض (افلام وثائقية) .

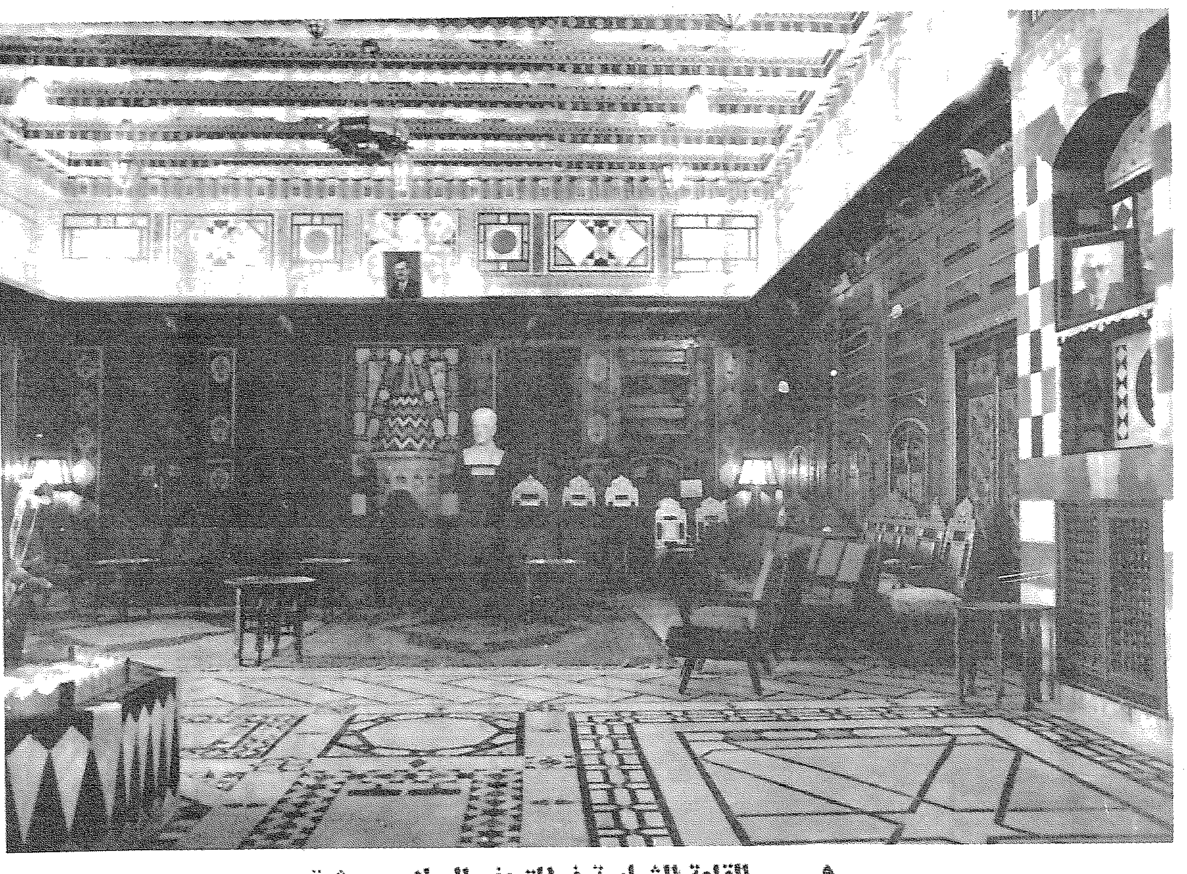
ـ تزويد (مكتبة المتحف) باحدث المطبوعات المفيدة ، ومساعدة الجمهور على الافادة منها بالاطلاع عليها .

ـ (تبادل اقامة المعارض) مع المتاحف الاخرى داخل القطر وخارجه.

ـ الاهتمام بنظافة كافيتيريا المتحف والمتحف بشكل عام .

ـ الاهتمام بحديقة المتحف لاثارة السرور في نفوس الزائرين ... الخ.

والخلاصة : مما تقدم تبدو اهمية تاهيل العاملين في المتحف لممارسة العمل المتحفي كاي اختصاص علمي آخر . وان حسن تأهيل العاملين يسهم في جعل المتحف يؤدي رسالته ، ويقوم بوظائفه ويتابع تطوره ويحقق تطلعاته .



٩ ـ القاعة الشامية في المتحف الوطني بدمشق

الزائر المعاصر ومتطلباته

اذا كان الزائر قديما يشعر بالسعادة عندما كانت تتاح له فرصة الاطلاع على مجموعة خاصة يملكها احد الاغنياء او الاديرة ... فان الزائر المعاصر يتميز بالثقافة والاطلاع وكثرة النقد وسلسلة الطلبات .

وتبدو متاحف العالم في (سباق متحفي) في سبيل الانجاز الافضل والاحسن لجذب افواج الزائرين وتحقيق الشهرة الواسعة لمجموعاتها . وتبذل الجهود الكبيرة في مختلف الميادين المتحفية في سبيل المحافظة على شهرتها ومكانتها المتحفية في العالم . مما جعل الزائرين يطالبون المتاحف الاخرى بتحقيق ما شاهدوه في المتاحف المتطورة ، ويبدو هؤلاء الزائرون (كناقدين متحفيين) يطالبون بالتطوير والتغيير والعمل الاكثر والاجدى والانفع ، وذلك كلما زاروا متحفا غنيا ومتطورا ، او خطرت لهم فكرة جديدة ، او استمعوا الى محاضرة في (علم المتاحف) ، او شاهدوا فيلما او معرضا ، او قرأوا بحثا متحفيا .. مما يجعل ادارات المتاحف موضع نقد متحفي شديد ومستمر ، مهما بذلت هذه الادارات من جهود ، وقامت بأعمال ، وحققت من مشاريع ..

وان حرية الراي وامكانات التعبير بمختلف وسائل الاعلام ، وتنمية الرقابة الشعبية ، وزيادة الوعي الثقافي ، وانتشار المعرفة والثقافة في اوساط المجتمع ، كل ذلك مما اسهم في ابراز المتطلبات الجديدة للزائر المعاصر الذي لم يعد يكتفي بالسماح له بزيارة المتحف والاطلاع على مجموعاته المعروضة في اروقته واجنحته ، وقاعاته وباحاته ، وحديقته

ومستودعه .... بل صار يبدو حامل (لواء النقد المتحفي) ، والحرص على تراث مجتمعه وشهرة متاحفه ...

وهكذا صار الزائر المعاصر يطالب بطلبات ، ويعبر عن أمنيات وتطلعات . وقد حرصت متاحف العالم على تأكيد الاهتمام بما يلي :

- النظافة العامة .
- الاضاءة الفنية .
- العرض الفني للمجموعات .
- الشروح العلمية .
- التدفئة المركزية .
- التهوية الصحية .
- الزيارات الموجهة باشراف عناصر مؤهلة .
- توفر المطبوعات المتحفية والذكريات السياحية .
- الخدمات الصحية .
- المكتبة .
- قاعة محاضرات تنظم فيها الندوات وتلقى فيها المحاضرات .
- اعداد معارض مؤقتة محلية او اجنبية .
- فتح ابواب المتحف في أيام الاعياد وامسية في آخر ايام الاسبوع .
- عرض أفلام وثائقية .
- توفر الوسائل السمعية والبصرية ..
- تأسيس اجنحة جديدة لمختلف فروع المعرفة الانسانية .
- تأسيس فروع أو متاحف للاطفال .
- توفر صندوق بريد ومركز هاتف ومركز اسعاف اولى .
- توفر موقف لسيارات الزائرين .

- اعداد كافيتيريا .
- الاهتمام بحديقة المتحف وباحته للاطفال والكبار .
- توفر المقاعد المناسبة لراحة الزائرين .
- وضع نباتات في زوايا القاعات .
- توفر مؤهلين في (الدائرة التربوية) يتقنون أكثر من لغة أجنبية .
- توفر عناصر الامن .
- اعداد معمل فني للترميم .
- وضع (صندوق الملاحظات) تحت تصرف الزائرين ...... الخ .

المتاحف والسياحة :

يشهد عصرنا (العصر الذهبي للسياحة) وازدهارها وتزايد الرحلات السياحية جوا وبرا وبحرا بشكل لم تعرفه العصور السابقة . وان السائحين حريصون على زيارة المتاحف التي تستطيع أن تجعل كلا من الزائرين خير دعاية للبلاد ومتاحفها فيما اذا احسنت استقباله وحققت رغباته التي كان ينتظرها ، واسهمت في زيادة معرفته ومتعته الجمالية ، وتركت في نفسه الانطباعات والذكريات ...

آداب زيارة المتحف :

على الزائر التمسك بآداب زيارة المتحف لئلا يكون موضع نقد الآخرين . ويمكن تلخيص آداب زيارة المتحف بما يلي :

- دفع رسم الزيارة .
- التجول في فروع المتحف وقاعاته بكل هدوء .
- عدم لمس المعروضات .
- المحافظة على نظافة المتحف .

ـ عدم التدخين في المتحف .

ـ عدم تناول الطعام والشراب في قاعات المتحف .

ـ التحدث مع الزملاء والاصدقاء بأدب وهدوء .

ـ عدم دخول الاماكن الممنوع الدخول اليها .

ـ عدم التحرش بالزائرين والزائرات او التطفل او التدخل في شؤونهم او ازعاجهم أو التهريج امامهم ...

ـ عدم ترك الاطفال بدون مراقبة أو ارشاد ...

ـ عدم استخدام جدران المتحف لتخليد الذكريات الشخصية .

ـ عدم إدخال الحقائب الكبيرة الى المتحف .

ـ المحافظة على ورود وأزهار ونباتات حديقة المتحف .

ـ عدم إساءة استخدام اجهزة الهواتف وغيرها .

ـ عدم وضع الملصقات على جدران المتحف . . . الخ

والخلاصة : ان للزائر المعاصر متطلباته ، وللمتاحف آداب زيارتها ، وان التعاون بين الزائر والعاملين في المتحف يؤدي الى احسن النتائج ويدل على اهمية المتحف في المجتمع ومدى اهتمام المجتمع بالمتحف ، فاذا كان (المتحف مرآة المجتمع) فان (سلوك الافراد في المتحف يعبر عن مستواهم الحضاري) ومدى حاجتهم وافادتهم من المتحف ونظرتهم المستقبلية اليه ومستقبل المتحف في بلادهم ...

النقد المتحفي

ان زيارة المتحف تترك في نفوس الزائرين انطباعات يعبرون عنها بعبارات المديح كلما حقق رغباتهم وتطلعاتهم وامنياتهم ، أو يستخدمون عبارات الذم كلما خيب آمالهم وتوقعاتهم .

وكثيرا ما يضع الزائرون في (**صندوق الملاحظات**) رسائل لطيفة تتضمن شكرهم وانطباعاتهم ، واقتراحاتهم وطلباتهم ، أو يتحدثون بمختلف وسائل الاعلام ـ من صحف ومجلات واذاعات . . . ـ عن آرائهم ونقدهم .

وهكذا فقد ظهرت نواة (النقد المتحفي) الذي تختلف قيمته وأهميته من شخص لآخر تبعا لثقافته وخبرته، واطلاعه وميوله، وموقفه وتطلعاته. فهناك (النقد المتحفي) بمختلف اشكاله وأغراضه ، وأهميته وقيمته مثل:

ـ **النقد المتحفي السطحي** : يعبر عن رغبة سطحية عابرة لا تعتمد على اساس علمي ، أو خبرة متحفية ، أو نظرة موضوعية . . .

ـ **النقد للنقد** أو لتاكيد الذات ، والرغبة في الكلام النقدي لاجل الكلام فقط . . .

ـ **النقد المتحفي الموضوعي** : المتميز بأهميته وتجرده ، واطلاعه وطموحه في سبيل الاحسن ، واقتراحاته العملية الممكنة التنفيذ والتطبيق والتحقيق . . .

فاذا كان لكل امرىء ان يمارس النقد ، فان (**خطا الناقد**) أو تحامله او جهله يجعله بدوره (موضع سخرية ونقد) من قبل الآخرين ، مما يذكرنا بعبارة المفكر (ريمون باير R. BAYER) ان حكمي لا يحكم على العمل الفني بمقدار ما يحكم على نفسي . . .) .

وان (**النقد المتحفي الموضوعي المخلص**) يبقى وحده (موضع تقدير واهتمام وشكر) . وقد احسن الشاعر العربي المعاصر (عبد الغني حسن) في التعبير عن ذلك في قصيدة جميلة قال فيها :

ايها المعلمون بالنقد بياني	هل يوفيكم من الشكر لساني
ان من يقرؤني يسدي يداً	ومع (النقد) له عندي يدان
ان من ينقدني يرفعني	باياديه الى اسمى مكان
انه في نقده اصدق هاد	انه في نقده اكرم باني

والخلاصة : ان كل عمل موضع (تقويم) ، وان تبادل الآراء والحوار مفيد دائما ، مما يجعل النقد المتحفي مفيدا ولاسيما اذا كان يتميز بالتجرد والموضوعية ، وصادرا عن خبرة واطلاع . وان نشر (المنجزات المتحفية) في اقطار العالم والتعريف بها مما يسهم في تعميم الثقافة المتحفية وتدريسها، كما يتضمن النقد للمتاحف غير المتطورة ، ويتيح الفرصة للناقدين بالمطالبة بالتطوير .

المتاحف والآثار في قوانين وأنظمة القطر العربي السوري

صدرت في القطر العربي السوري قوانين وأنظمة متعلقة بالمتاحف والآثار وحمايتها، وتنميتها وقيامها بوظائفها العديدة والتنظيم دوائرها .. وكل ما يتعلق بالمتاحف والآثار، وأهم هذه النصوص التشريعية ما يلي :

ـ القانون ١٩٧ لعام ١٩٥٨ المتضمن انشاء (وزارة الثقافة) والحاق المديرية العامة والآثار والمتاحف بها .

ـ المرسوم ١٩٨٧ الصادر في ٨/١٠/١٩٧٢ المتضمن ملاك موظفي المديرية العامة للآثار والمتاحف . وقد نصت المادة /١٢/ حتى /٢٤/ على متاحف القطر العربي السوري، وما يمثله كل منها بمجموعاته من آثار حضارات القطر .. ونصت المادة /٢٥/ أنه يجوز للمديرية أن تنشىء متاحف أخرى في أية مدينة من مدن القطر، ويمكن لها انشاء متاحف تاريخية وفنية تخليداً لبعض رجالات وعظماء القطر، وانه تصدر أنظمة المتاحف المذكورة وتحدد أماكنها مراسيم تنظيمية تصدر بناء على اقتراح الوزير .

ونصت المادة / ٢٦ / : تتولى المديرية العامة أمر توزيع التحف والآثار المكتشفة في القطر والمقتناة بين مختلف متاحفها، على أن يخص المتحف الوطني بدمشق بالآثار ذات الشأن في تاريخ البلاد .

ونصت المادة /٢٧/ على اعمال امناء المتاحف :

١ ــ حفظ الآثار المودعة في المتحف ، وتصنيفها تصنيفا علميا يستند على العصور التاريخية التي انتجت فيها ، أو الصنعة ، أو المادة التي عملت منهـا .

٢ ــ عرض ما يستحسن عرضه من الآثار في القاعات والابهاء والاماكن المعدة لذلك ، وخزن ما تبقى منها في المستودعات خزنا فنيا يساعد عـلى حفظهـا .

٣ ــ تنظيم سجلات المتحف، وانشاء بطاقة فنية لكل اثر وتدوين أوصاف القطع الاثرية المعروضة والمخزونة تدوينا علميا مع جميع الوثائـق والمعلومات المتعلقة بها .

٤ ــ اتخاذ التدابير اللازمة لصيانة القطع الاثرية من عوامل التلف ومن تاثير العوامل الجوية .

٥ ــ العمل على نقل الاشعاع الثقافي المتحفي الى المواطنين عن طريق القاء محاضرات وتهيئة النشرات الايضاحية التي توثق الروابط بـين الماضي والحاضر، وتشجيع الجمعيات والمعاهد والمدارس والمؤسسات الثقافية الوطنية والاجنبية على زيارة المتاحف والدعاية لها، وتقديم المعلومات العلمية والفنية الى الباحثين والطلاب والمثقفين ..

٦ ــ وضع (دليل) عن المتحف وتجديده وفق ما تتطلبه تطورات المتحف وآثاره المعروضة .

ب ــ الاعمال الادارية :

يتولى امناء المتاحف القيام بأعمال المتحف الادارية ، وتتلخص هذه الاعمال الادارية بما يلي :

١ ــ تأمين الاعمال الادارية بين المتحف والمديرية العامة .

٢ ــ تأمين الارتباط بين موظفي المتحف .

٣ ــ تنظيم زيارات المتحف ومراقبة الزائرين واستيفاء الرسوم القانونية منهـم .

٤ ـ تنظيم الاحصاءات اللازمة وتسجيل الواردات .

٥ ـ تعليم ادلاء المتحف ، واحداث دورات تدريبية لهم .

واشترطت المادة /٤٤/ على المرشح لوظيفة (امين متحف) : حصوله على شهادة دكتوراه في الآداب فرع تاريخ الفن او التاريخ ، او ليسانس في تاريخ الفن او التاريخ .

وتطلبت المادة /٦٠/ من امناء المتاحف تقديم كفالات مادية ، ومنحتهم المادة /٦١/ تعويض مسؤولية بوصفهم مسؤولين عن موجودات المتحف ذات القيمة ، وحدد القرار الوزاري رقم /١٠٤٩/ وتاريخ ١٩٦٥/١/٢٠ مقدار كفالة امناء المتاحف . وتضمن القرار الوزاري رقم ٥٣٩ وتاريخ ١٩٧٠/٤/١ كل ما يتعلق بالمتاحف الفنية المدرسية واهدافها .

رسوم زيارة المتاحف :

حدد المرسوم ٩٧٣ وتاريخ ١٩٦٧/٧/٢٣ رسوم زيارة المتاحف والقلاع الاثرية والمواقع التاريخية . ونصت المادة ٧٩ الفقرة ـ ب ـ على ما يلي : يعاقب بالحبس من اسبوع الى شهر وبغرامة من عشر ليرات الى مائة ليرة سورية او باحدى هاتين العقوبتين كل من **دخل المتاحف والاماكن الاثرية بدون تصريح** ، او بدون دفع الرسم المقرر .

واعفى المرسوم / ١٤٧ /و تاريخ ١٩٦١/١٠/٣١ في مادته الثانية من الرسوم المحددة في المادة الاولى الفئات الاتية :

ا ـ الطلاب من رعايا الجمهورية العربية السورية ، ورعايا دول الجامعة العربية شريطة ابراز تذاكر هويتهم المدرسية .

ب ـ وفود طلاب المدارس الرسمية والخاصة سواء أكانت عربية أم أجنبية ، ووفود الفرق الكشفية ومنظمات الفتوة شريطة ان يكون كل وفد برئاسة مدير المدرسة او قائد الفرقة او من يمثلهم .

ج ـ البعثات الاثرية والجمعيات الثقافية والاعضاء العاملون في اللجان الوطنية المجلس الدولي للمتاحف وضيوف الحكومة ، والوفود الرسمية العربية والاجنبية .

ونص المرسوم ١٧٣ وتاريخ ١٩٦٧/٧/٢٣ ايضا على اعفاء الجمعيات الثقافية من رسم الدخول .

د ـ زوار المعارض الدولية الذين يدخلون سورية خلال مدة المعرض بموجب وثائق سفر اصولية .

هـ ـ المدعوون لحفلات افتتاح المعارض او المتاحف او الاجنحة الجديدة ، وبصفة عامة كل من يحمل اذنا خطيا من وزير الثقافة او المدير العام للآثار والمتاحف او المحافظين في نطاق محافظتهم .

وكانت المادة / ٣ / من هذا المرسوم رقم ١٤٧ نصت على تكليف المديرية العامة للآثار والمتاحف بتطبيق (نظام الاعفاء التام) من الرسم للجميع أيام الجمع والاعياد الرسمية وذلك عندما تسمح اوضاع المتاحف ونظام الحراسة فيها بذلك .

وحدد المرسوم ٣٠٠٧ وتاريخ ١٩٧٦/١٢/١٢ رسم زيارة المتحف بليرة واحدة .

وتضمن تعميم وزارة الثقافة رقم ٧٠٤٠/١/٩١١ وتاريخ ١٩٧٠/٥/٢٣ السماح للفنانين بدخول المتاحف شريطة ابراز هوية نقابة الفنانين .

ونظم التعميم رقم ٢٩ وتاريخ ١٩٦٦/٧/٢٧ كل ما يتعلق برسوم بطاقة دخول المتاحف ، ومسك دفتر وسجل كشف واعداد قائمة شهرية بواردات المتحف .

التصوير في المتاحف :

ان قضية رغبات الزائرين في التصوير في المتاحف تثير مشكلات عديدة ، وكثيرا ما يستغل بعض المصورين ذلك لاغراض تجارية وغير ذلك اضف الى ذلك ان عدم خبرة المرء بالتصوير وفشل صوره قد ينفر الاخرين من رؤية تلك الآثار .. وقد عالج هذا الموضوع التعميم رقم /٢٤ب /و تاريخ ١٩٦٢/٨/٨ .

كما عالجت المديرية العامة للآثار والمتاحف موضوع السماح بتصوير (افلام سينمائية) في المتاحف وذلك بموجب الامر الاداري رقم /٤٠/ وتاريخ ١٩٨٤

ونص الامر الاداري رقم ٥٧ وتاريخ ١٩٦٣/٥/١٤ على (عدم اخراج البومات الصور) الايجابية او السلبية الا بامر خطي من المدير العام للآثار والمتاحف .

اقامة المعارض في المتاحف :

وضح الامر الاداري رقم ٢٦٤٢ وتاريخ ١٩٥٩/٨/٦ كل ما يتعلق باقامة المعارض في المتاحف وذلك بموافقة وزير الثقافة ، وتكون الدعوة لحضور هذه المعارض من قبل المدير العام للآثار والمتاحف .

اللجنة الوطنية العربية السورية لمجلس المتاحف الدولي ـ الايكوم :

نص المرسوم رقم ٣١١٧ وتاريخ ١٩٥٦/٩/٢٧ على ان تتألف ـ تحت اشراف مديرية الآثار العامة ـ لجنة تدعى (اللجنة الوطنية السورية لمجلس المتاحف الدولي) ووضحت المادة ـ ٢ ـ **مهمتها** هي : الاهتمام بشؤون المتاحف السورية والسهر على نموها واطراد تحسينها ، وتحقيق الاهداف التي يتوخاها مجلس المتاحف الدولي من اقامة التعاون الدولي بين جميع المتاحف وبين المشتغلين بامورها ، واسهام هذه المؤسسات

الدولية التربوية والعلمية والثقافية والفنية في تقدم المعارف وتعميمها ، وتعليم الشعب ، ونشر الثقافة وتعريف الامم ببعضها ، والعمل على اقامة التفاهم بينها بواسطة الآثار والفنون .

ونصت المادة ـ ٣ ـ على **عضوية هذه اللجنة** وعدد اعضائها المحدد بخمسة عشر عضواً .

كما نصت المادة ـ ٤ ـ على **اجتماع هذه اللجنة** مرتين على الاقل كل سنة ، لمناقشة قضايا المتاحف والقضايا التي يطرحها مجلس المتاحف الدولي ، واعداد برامج لأعمالهـا على المستوى الوطني وعلى المستوى الدولي ...

وذكرت المادة ـ ٥ ـ أن رئيس هذه اللجنة يكون حكما عضواً في (**اللجنة الثقافية الوطنية السورية**) كما يكون حكما عضواً في اللجنة الاستشارية التابعة لمجلس المتاحف الدولي .

الحملة الدولية للمتاحف :

دعت (منظمة اليونيسكو) التابعة لمنظمة الامم المتحدة . امم العالم لاعداد حملة دولية للمتاحف تسهم في التعريف بالمتاحف واهميتها في نهضات الامم وتقاربها . وكان القطر العربي السوري أحد اقطار العالم التي اعدت هذه (الحملة الدولية) ، وصدر بهذه المناسبة المرسوم رقم ٣١٩٠ وتاريخ ٢/١٠/١٩٥٦ نص على استيفاء رسوم الزيارة المخفضة من جميع الزوار للمتاحف والاماكن الاثرية السورية خلال مدة هذه الحملة الدولية للمتاحف من ٦ ـ ١٤ تشرين الاول ١٩٥٦ .

لباس حراس المتحف : ان لمظهر حراس المتحف اهمية في اعطاء الزائر فكرة عن العاملين في المتحف ، وقد اهتمت المديرية العامة للآثار والمتاحف

بمنحهم ملابس رسمية يظهرون بها بالمظهر اللائق في المتحف وصدرت تعاميم عديدة بذلك نذكر منها :

ـ التعميم رقم /١٠/ تاريخ ١٩٦٥/٣/٢٩ المتعلق بلباس حراس المتحف وواجبهم ممارسة عملهم بملابسهم الرسمية .

ـ التعميم الوزاري رقم ١٦٨٧٥ /١٥١/ ص تاريخ ١٩٦٤/١/١٧ بشأن اللباس الرسمي ... الخ .

اتخاذ التدابير اللازمة ضد الحريق :

صدرت تعاميم عديدة بشأن التدابير اللازمة ضد الحريق من أهمها : عدم استخدام (السخانات الكهربائية) في المتحف ومكاتب العاملين في المتحف وذلك تجنبا من وقوع كارثة حريق . ومن هذه التعاميم :

ـ التعميم رقم ٨٤٩٠ / ١٦٦ / ص تاريخ ١٩٦٢/٤/٤ .

ـ التعميم رقم ١٧٤٥٩ / ١٦٦ / ص وتاريخ ١٩٦٦/٩/٢٨ .

المحافظة على ورود وازهار ونباتات حديقة المتحف :

ان ورود وازهار ونباتات حديقة المتحف تسهم في تجميل هذه الحديقة التي تعتبر بمثابة (**متحف في الهواء الطلق**) ومن أجمل حدائق دمشق ، وان قطف الورود والازهار واقتلاع النباتات من قبل بعض الاشخاص لا يتناسب مع حرص المخلصين عليها ، واهتمامهم بالمحافظة على جمالها وقد صدر تعميم رقم /١٠١/ ص وتاريخ ٢٤ / ٤ / ١٩٦٦ ينص على وجوب المحافظة على ورود وازهار ونباتات حديقة المتحف .

من واجبات العاملين في المتحف :

الى جانب قانون الموظفين ومواده المتعلقة بواجبات الموظفين ، فقد صدرت بلاغات عديدة تتعلق بواجبات العاملين في المتحف مثل :

ـ التقيد بأوقات الدوام الرسمي .

ـ التفرغ الى العمل الرسمي في فترة الدوام الرسمي .

ـ عدم قبول اية مكافأة أو منحة أو تعويض عن عمل اضافي قاموا به ، من قبل أي شخص ، قبل الحصول على موافقة الوزارة .

ـ عدم الادلاء بأية معلومات لأية جهة أو فرد ...

ـ عدم طلب اية مخابرة خارجية بدون اذن رسمي .

ـ عدم اساءة استعمال الهواتف الرسمية في اغراض شخصية .

ـ عدم تبادل الزيارات الداخلية بين الزملاء الا بقصد العمل .. الخ .

ونص قرار مجلس الوزراء رقم / ٥٦٢ / تاريخ ١٩٦٤/٩/١٣ على منع تقديم المنعشات والمرطبات الى الزوار والموظفين ...

وهناك تعاميم عديدة تؤكد واجبات الموظفين والعاملين في المتحف نذكر منها :

ـ تعميم رقم ٧ وتاريخ ١٩٦٤/٣/١٢ ورقم ٧/١٩ وتاريخ ٥/٧/ ١٩٦٤ ورقم ١٨/١٨٨٢ تاريخ ١٩٦٨/٢/١١ ورقم ٨ تاريخ ١٩٦٨/٣/٥ ورقم ١٧ تاريخ ١٩٦٨/٤/٢٨ ...

حفلات المتحف وتغطيتها اعلاميا :

تقوم المتاحف بنشاطات ثقافية هامة كاقامة المعارض والقاء المحاضرات وتنظيم الحفلات وغيرها من النشاطات التي يرغب الجمهور في معرفتها ، وقد صدر تعميم رقم / ١٢٢٢ / تاريخ ١٩٦٦/٦/٨ يتضمن وجوب اعلام وزارة الاعلام عن الاحتفالات الرسمية لتغطيتها اعلاميا بالشكل المناسب .

المحافظة على مجموعات المتاحف :

نصت المادة / ٣٠ / من المرسوم التشريعي رقم ٢٢٢ تاريخ ٢٦/١٠/١٩٦٣ المتضمن قانون الآثار انه **لا يجوز بيع ولا اهداء** الآثار المنقولة التي تملكها الدولة وتحفظها في متاحفها .

تبادل الآثار واعارتها لمدة طويلة :

ونصت المادة ــ ٣١ ــ انه يجوز **تبادل** بعض الآثار المنقولة او ما يتصل بالآثار الثابتة التي لها ما يماثلها والتي يمكن الاستغناء عنها ، وذلك مع المتاحف الاخرى والمؤسسات العلمية . . .

كما نصت هذه المادة نفسها على انه يجوز **اعارة** هذه الآثار الى المتاحف والمؤسسات المنوه عنها اعلاه لمدة محدودة اذا كانت هناك فائدة من المبادلة او الاعارة . وانه تتم المبادلة او الاعارة بموجب (مرسوم) بموجب موافقة (**مجلس الآثار**) . وتحدد في مرسوم الاعارة مدتها المحددة .

العثور على آثار واقتناؤها :

اوجبت المادة / ٣٥ / من قانون الآثار كل من يعثر صدفة على اثر منقول ان **يخبر بذلك اقرب سلطة ادارية** اليه خلال مدة ٢٤ ساعة ، وان عليه ان يحافظ على الاثر حتى تتسلمه السلطات الاثرية ، ويتوجب على السلطة الادارية اخبار السلطات الاثرية فورا بالعثور على الاثر ولهذه السلطات ان تقرر اذا كانت تود اضافة هذا الاثر الى المجموعات الاثرية في متاحفها او تركه **في حيازة من عثر عليه** وذلك خلال مدة ثلاثة اشهر من تاريخ الاخبار .

فاذا قررت السلطات الاثرية الاحتفاظ بالاثر ، فعليها أن تدفع الى من عثر عليه مكافاة نقدية لا تقل عن جوهر الاثر ، اذا كان من المعادن الثمينة أو الاحجار الكريمة بصرف النظر عن قدمه وصنعته وقيمته الاثرية ، وتقدر السلطات الاثرية هذه المكافاة بناء على اقتراح (لجنة المبايعات الاثرية) .

واذا قررت السلطات الاثرية ترك الاثر في حيازة من عثر عليه فعليها أن تسجله وتعيده اليه مع بيان كتابي يحتوي على رقم السجل ...

والخلاصة : مما تقدم تبدو اهمية الآثار والمتاحف في قوانين وانظمة القطر العربي السوري التي تتوجب معرفتها والتقيد بها لممارسة (العمل المتحفي) بالشكل القانوني المرغوب فيه ، والمحافظة على التراث الحضاري الانساني الى الاجيال القادمة . واذا كان (التشريع مرآة المجتمع) فان تشريعات القطر العربي السوري تدل على وعي السلطات التشريعية لقضايا الآثار والمتاحف ، وحسن معالجتها وتنظيمها .

المجلس الدولي للمتاحف

المجلس الدولي للمتاحف (منظمة مهنية دولية) تأسست عام ١٩٤٨ وتهدف الى رفع مستوى العاملين في المتاحف ، وتوحيد جهودهم وابراز كيانهم ، ومساعدتهم على التعرف على بعضهم في لقاءات دولية ، والقيام ببحوث ودراسات متحفية اختصاصية تفيد العاملين في المتاحف في عصر يتطلب التعاون المهني ، وأصبح فيه (علم المتاحف) متعدد الميادين والاختصاصات والاهتمامات كانه (مجمع علوم) او (علوم متاحف) تعالج كل ما يتعلق بالمتاحف ومبانيها ، ومجموعاتها ورسالتها ، وتحديثها ودراساتها وعناصرها ومتطلبات زائريها ، وتاريخ نشوئها وعوامل تطورها ، وعلاقاتها بمختلف ميادين المعرفة الانسانية ، والمؤسسات المختلفة ، والتشريعات الوطنية والدولية المتعلقة بها ...

يتألف المجلس الدولي للمتاحف من :

ـ **الهيئة العامة** المؤلفة من كل العاملين في المتاحف المنتسبين الى هذه المنظمة المهنية الدولية ، تعقد اجتماعها العام مرة واحدة في كل ثلاث سنوات في احد الاقطار الذي اتخذت قرارا بقبول دعوته وعقد مؤتمرها على ارضه .

ـ **المجلس التنفيذي** .

ـ **اللجنة الاستشارية** .

ـ اللجان الدولية الاختصاصية الآتية :

١ ـ لجنة الايكوم الدولية لمتاحف الآثار والتاريخ .
٢ ـ لجنة الايكوم الدولية للعمارة والتقنية المتحفية .
٣ ـ لجنة الايكوم الدولية لمتاحف الفنون التطبيقية .
٤ ـ لجنة الايكوم الدولية لمتاحف الفن الحديث .
٥ ـ لجنة الايكوم الدولية لمتاحف الفنون الجميلة .
٦ ـ لجنة الايكوم الدولية للمحافظة على الممتلكات الثقافية .
٧ ـ لجنة الايكوم الدولية لمتاحف الملابس .
٨ ـ لجنة الايكوم الدولية للتوثيق .
٩ ـ لجنة الايكوم الدولية للتربية والعمل الثقافي .
١٠ ـ لجنة الايكوم الدولية لتبادل المعارض الدولية .
١١ ـ لجنة الايكوم الدولية لمتاحف الاثنوغرافيا .
١٢ ـ لجنة الايكوم الدولية لتكوين الجهاز المتحفي .
١٣ ـ لجنة الايكوم الدولية لمتاحف الآلات الموسيقية .
١٤ ـ لجنة الايكوم الدولية لمتاحف الادب .
١٥ ـ لجنة الايكوم الدولية للمتاحف الاقليمية .
١٦ ـ لجنة الايكوم الدولية لعلم المتاحف .
١٧ ـ لجنة الايكوم الدولية للعلاقات العامة .
١٨ ـ لجنة الايكوم الدولية لمتاحف العلوم والتقنية .
١٩ ـ لجنة الايكوم الدولية لمتاحف العلوم الطبيعية .
٢٠ ـ لجنة الايكوم الدولية للأمن في المتاحف .
٢١ ـ لجنة الايكوم الدولية لمتاحف ومجموعات الزجاج .
٢٢ ـ لجنة الايكوم الدولية للمتاحف الزراعية .

٢٣ ــ لجنة الايكوم الدولية لمتاحف الاسلحة والتاريخ العسكري .

٢٤ ــ لجنة الايكوم الدولية لمتاحف فنون المشاهدة .

٢٥ ــ لجنة الايكوم الدولية للمتاحف في الهواء الطلق .

٢٦ ــ لجنة الايكوم الدولية لمتاحف وسائل النقل .

ومن المنظمات الدوليـة المرتبطة بهـذا المجلس الدولي للمتاحف نذكر ما يلي :

ــ منظمة السلاح والتاريخ العسكري .

ــ منظمة فنون المسرح .

ــ الاتحاد الدولي لمتاحف العمارة .

ــ منظمة المتاحف الزراعية .

ــ منظمة (المتاحف في الهواء الطلق) الاوروبية .

ــ منظمة متاحف النقل .

وهناك سكرتارية عامة للمجلس الدولي للمتاحف ــ الايكوم :

تتلقى السكرتارية كل ما يتعلق بهـذا المجلس الدولي للمتاحف ، وتنشر نشاطاته العديدة المختلفة ونشاطات لجانه الوطنية والدولية في مجلته (اخبار الايكوم **Icom News**) وتجـدر الاشـارة الى مجلـة (ميوزيوم **Museum**) التي تصدرها (منظمة اليونيسكو) . وهناك مختلف المطبوعات العلمية المفيدة المتعلقة بمختلف الاختصاصات المتحفية والخبرات التقنية والمهنية الهامة .

والخلاصة : مما تقدم تبدو اهمية (المجلس الدولي للمتاحف ــ الايكـوم **Icom**) ولجانه العديدة الاختصاصية التي تدل على الميادين

العديدة وانواع المتاحف الرئيسة ، ومختلف النشاطات التي تسهم في تعميم الخبرة ، كما أن المؤتمرات واللقاءات تساعد على التعارف والتعاون المهني وتبادل الآراء المهنية وتوثيق العلاقات الدولية من خلال المتاحف ، وبواسطة المعارض في المتاحف ، في عصر تبدو فيه **(الثقافة لغة الحوار الانسانية العالميـة والحقيقية)** التي تهفـو اليها نفوس ابناء المجتمع الانساني في مختلف اقطار العالم المعاصر .

عصر المتاحف وفجر المعارض

تميز القرن الماضي والنصف الاول من القرن العشرين بتعميم (تاسيس المتاحف في مختلف اقطار العالم) مما جعل علماء المتاحف يعتبرون هذه الفترة بمثابة (**العصر الذهبي للمتاحف**) تأسست اثناءها متاحف عديدة ، وتزايد عددها أضعاف ما كانت عليه ، وتنوعت اختصاصاتها وميادين اهتماماتها ، وكثرت دراساتها وتزايدت نشاطاتها ... وتنافست فيما بينها في ممارسة هذه النشاطات العديدة ، واستخدمت مختلف الطرق العلمية والفنية لجذب الزائرين اليها ، والاحتفاظ بشهرتها العالمية .

ومنذ نهاية الحرب العالمية الثانية ، بدا **الانسان المعاصر كثير الطلبات والتطلبات** ، سريع الملل ، راغبا في التجديد باستمرار ، مطالبا بالتطوير على الدوام ...

قام المختصون **بدراسة هذه الظاهرة** واثرها على نسبة الزائرين للمتاحف ووجوب تلبية رغبات الزائر المعاصر في تجديد معروضات المتحف والتفنن في ابتكار أحدث الطرق في عرض المجموعات في سبيل تلبية رغباته وميوله وذوقه ومتطلباته ... وتأسيس (دائرة تربوية) لمساعدة الزائر المعاصر في جعل زيارته مفيدة والاجابة على أسئلته وتساؤلاته المختلفة والعديدة ...

فشهدت المتاحف طرقا جديدة في كل شيء (التصنيف ــ العرض ــ الاضاءة ــ الوسائل التعليمية ...) أضف الى ذلك الحفلات والزيارات الموجهة والمعارض المؤقتة ....

واتجه الميل الى حسن اختيار أجمل القطع المتحفية واهمها ، لاتاحة الفرصة للزائر المعاصر لرؤية هذا العدد القليل من روائع الآثار معروضة بطريقة فنية ومريحة وواضحة ، ويقوم المتحفيون أحيانا بتجديد عرض معروضات المتحف لتشويق الزائر المعاصر الى زيارة المتحف لرؤية هذه المعروضات المتجددة باستمرار ، تجعل الزائر يطلع على روائع فنية لم تسبق له رؤيتها فيما مضى ، ويتابع برامج المتحف ونشاطاته المختلفة وكل ما من شأنه ان يوحي بان هناك شيئا جديدا باستمرار .

فوجد المتحفيون في اقامة (المعارض المؤقتة) ما يجذب الزائرين ويحقق رغباتهم في الاطلاع على ما هو جديد . وإن ما لقيته (المعارض المؤقتة) من نجاح كان تجربة مشجعة على الاستمرار في اقامة هذه المعارض المؤقتة المحلية والوطنية والاجنبية .

فظهرت فكرة (**تبادل المعارض**) بين المتاحف الوطنية والاجنبية ، وما يتطلب ذلك من اتفاقيات دولية ، واجراءات **التامين** ضد كل الاخطار ، وتخصيص **وسائل النقل** المناسبة ، واخذت هذه (المعارض المؤقتة) تلقى النجاح الكبير والتأييد القانوني والدعم الرسمي حتى يمكن القول بانها صارت تعبر عن (**العلاقات الدولية**) ، وتشكل أحد مظاهر الصداقة بين الدول والشعوب ، ترافقها نشاطات اعلامية في سبيل التعريف بهـا والافادة منها في (دعم الصداقة وتوثيق العلاقة بين الدول) .

واهتمت (**لجنة الايكوم الدولية لتبادل المعارض الدولية**) بدراسة هذا الميدان الهام من النشاطات المتحفية ، ودعمه وتأييده ، ووضع (القواعد المناسبة له) في عصر نشهد فيه بداية (**فجر المعارض المؤقتة**) .

وما زالت الطبقة المثقفة في أقطار العالم تذكر نبأ ارسال لوحة (**الجوكوندا**) من (متحف اللوفر) الى الولايات المتحدة ، لعرضها واتاحة الفرصة لمشاهدتها ، وذلك بعد اتخاذ كل الاجراءات القانونية والتقنية اللازمة ، والاحتياطات الكافية عند ارسال اللوحة وحين عودتها . كما تذكر الطبقة المثقفة نبا ارسال (**فينوس ميلو**) من (متحف اللوفر) لعرضه مؤقتا في اليابان ، وذلك بعد اتخاذ كل ما يلزم لسلامة هذا التمثال حين ارساله وعودته . وكانت الجماهير في أقطار العالم مشدودة لهذين الخبرين الهامين ، وتتساءل قلقة : هل وصل الاثر سالما ؟ وهل عاد الى مكانه سالما ؟ وكانت الجماهير تعتبر هذه (**التجربة بمثابة مغامرة جريئة**) وكانت تنتظر ما ينتج عنها . ولكن نجاح المعارض المؤقتة شجع كثيراً من دول العالم على عقد اتفاقيات ثقافية فيما بينها تتضمن موضوع (**تبادل المعارض المؤقتة المختلفة**) .

والجدير بالذكر ان القطر العربي السوري هو أحد الاقطار التي أدركت اهمية (**المعارض المؤقتة**) في عصرنا الحاضر ، واسهامها في توثيق العلاقات الثقافية بين الدول ، والتعريف بالتراث الحضاري ، والاطلاع على الممتلكات الثقافية ... فاستقبل القطر العربي السوري كثيرا من المعارض المؤقتة المختلفة من الدول الشقيقة والصديقة ، فأتاحت لجماهير القطر العربي السوري فرصة الاطلاع على روائع فنون وآثار تلك الدول ... كما ارسل القطر العربي السوري معارض مؤقتة الى دول شقيقة وصديقة من أهمها :

— **المعرض المؤقت المتنقل في اقطار اوروبا الشرقية** عام ١٩٥٨ :
يتضمن لوحات فنية حديثة ، ومصنوعات يدوية تقليدية حديثة ، فترك هذا المعرض أطيب الاثر في نفوس أفواج الزائرين الذين احسنوا استقباله والتعرف عليه ، والتأمل في معروضاته التي تدل على نهضة ثقافية في القطر العربي السوري .

ـ **(معرض آثار من القطر العربي السوري)** المتنقل في مدن اليابان :

لقي هذا المعرض الاثري الاول من نوعه ترحيبا كبيرا من قبل المجتمع الياباني الذي احسن استقباله والاطلاع على مجموعاته المعروضة بطريقة فنية ، والتعرف على مدلولاتها الحضارية والتاريخية والفنية ...

ـ **معرض كنوز متاحف القطر العربي السوري المؤقت** والمتنقل في متاحف دول جمهورية المانيا الاتحادية ، وفرانسا ، والنمسا ، وايطاليا ، والولايات المتحدة .... وربما تابع هذا المعرض الهام رحلته الحضارية في اوستراليا و ... غيرها .

ـ **(معرض الاختام الاسطوانية المؤقت المتنقل)** في جمهورية المانيا الاتحاديـة .

ـ **(معرض الفن التدمري)** في دول اوروبا الشـرقية والسويد .... الخ .

وبهذه المناسبة تجدر الاشارة الى جهود السيد المدير العام للآثار والمتاحف الدكتور عفيف بهنسي منذ ١٩٧٢/٦/١ في سبيل زيادة عدد متاحف القطر وإعداد هذه المعارض المؤقتة والمتنقلة .

والخلاصـة : مما تقدم تبدو اهمية **(المعارض المؤقتـة المتنقلة)** والمتبادلة بين دول العالم كمظهر من مظاهر نشاطات المتاحف ، ووسيلة من وسائل التبادل الثقافي وتأكيد العلاقات الثقافية بين الدول الشقيقة والصديقة ، وهدف التعريف بالتراث الثقافي والاسهام الحضاري وتلبية رغبات الانسان المعاصر المتطلع الى كل ما هو جديد ومفيد يحقق له الاطلاع والمعرفة والمتعة الجمالية . مما جعل متاحف العالم تحرص في عصرنا الحاضر على اقامة معارض مؤقتة محلية ووطنية وقومية وأجنبية في زمن يبدو فيه ظهور **(فجر المعارض)** بعد ما شهدت المتاحف عصرها الذهبـي .

متــاحف المستقبل
ومستقبل المتـاحف

ان ما شهدته الانسانية من (ويلات الحروب) ولاسيما الحرب العالمية الثانية واستخدام القنابل الذرية والتهديد بمختلف الاسلحة ... مما اثار تساؤل المتشائمين عن **(مستقبل الثقافة والمتاحف)** بل (والنوع الانساني نفسه) . فظهر **(تيار فكري تشاؤمي)** ذو نظرة مستقبلية قائمة تعتمد على مشاهدات عيانية لما احدثته الحرب العالمية الثانية من خراب ودمار للانسان وحقه في الحياة وممتلكاته الثقافية ...

تجاوز علماء المتاحف ذلك التيار ، وادركوا **(متطلبات الانسان المعاصر من المتاحف والثقافة)** بشكل عام ، فاخذوا ينادون بمفاهيم متحفية جديدة تنسجم مع (سيكولوجية الانســـان المعاصر) وطبيعة عصــره ونتائج اكتشافاته ومنجزاته الكبيرة المذهلة في مختلف ميادين الحياة وانتصار الانسان اخيرا في (غزو الفضاء) . فتأسست متاحف جديدة في الولايات المتحدة الاميركية والاتحاد السوفييتي وفرانسا ... وغيرها ... لفتت انظار الجميع ، وحددت منطلقاتهم الجديدة ، واوضحت **نظرتهم المستقبلية في ميادين المتاحف** .

وفي الواقع ، ان (متحف غزو الفضاء) في الولايات المتحدة ... و(متحف التقاليد الشعبية) في باريس ، ومتاحف الاتحاد السوفييتي ، وغيرها من المتاحف الحديثة تختلف كثيرا عن المتاحف القديمة ، وان اقبال افواج الزائرين على زيارة هذه **(المتاحف الحديثة)** برغبة كبيرة وشغف واضح مما يبشر بمستقبل مشرق للمتاحف التي تتوفر فيها الشروط

التي من شانها ان تلبي رغبات الانسان المعاصر في المعرفة والمتعة الجمالية وتحقق تطلعاته المنسجمة مع روح عصره ومتطلبات مجتمعه وجيله وتتوافق مع ميوله وسيكولوجيته .

ان هذه المتاحف الحديثة تتميز بتطبيق (**احدث النظريات التحفية**) والمنجزات العلمية والفنية ونتائج المناقشات المهنية ، وتأخذ بعين الاعتبار متطلبات الزائر المعاصر ورغبته في المعرفة والاطلاع على كل ما هو جديد باستمرار ، وذلك بطرق علمية معاصرة ووسائل سمعية وبصرية تحقق له المعرفة الواسعة في فترة قصيرة وتجعل تحت تصرفه كل ما يلزم من وسائل العمل والصور والشرائح الضوئية والافلام الوثائقية ... الخ ... في عصر يبدو فيه (**كل شيء في طريق التطور المستمر والتجدد الدائم**) ، وان على المتاحف ان تتطور وتتجدد كي تحافظ على مكانتها بين المؤسسات الثقافية الهامة ذات الاسهامات الحضارية الكبيرة في عصر شعاره (**التطور والتجديد**) والابتكار والتحديث ، والتخصص الدقيق والرغبة في الثقافة العامة والمعرفة الشاملة لمختلف ميادين الحياة والحرص على الوقت .

ان (**متحف غزو الفضاء**) في واشنطن يعتبر احد باكورة (**متاحف المستقبل**) تزوره افواج الزائرين الراغبين في المعرفة والاطلاع على كل ماتحدث عنه الغابرون ، وانتصر الانسان المعاصر في تحقيقه وانجازه والانطلاق منه الى آفاق جديدة تشد الانسان المعاصر ، وتثير في نفسه (**فرحة الانتصار العلمي الكبير**) ، والثقة بالنفس في متابعة المسيرة العلمية ، ومغامرة الاكتشاف والانتصار من جديد على كل ما هو (مجهول) ...

ويعتبر (**متحف التقاليد الشعبية**) في باريس من اهم المتاحف الحديثة التي تبشر بمتاحف المستقبل ، ويسودها (**الطابع العلمي**) الحديث والمنجزات العلمية والفنية التي تلبي رغبات الانسان المعاصر في (**المعرفة الاختصاصية الدقيقة والواضحة والموثقة**) . وان متاحف الاتحاد

السوفييتي الحديثة تحدد الانظار ، وتوجهها نحو (**وظائف المتحف العديدة في الحياة الاجتماعية المعاصرة**) كمنابر للحضارة الانسانية الفعالة ، ومراكز للبحوث العلمية الاختصاصية ، ومصادر الاشعاع الثقافي المفيد ، وجامعات شعبية للجميع ، ومن شأنها نشر الثقافة والمعرفة ، وتنمية الخبرات ، وتوحيد الاهداف ، وتقوية الروح النضالية الجماعية في المجتمع الواحد المتضامن في سبيل تاكيد مثله العليا وقيمه الانسانية .

وتتابع ادارات متاحف العالم جهودها في سبيل تلبية رغبات الزائر المعاصر في (**التجديد والتطوير والتحديث**) وجعل زيارة المتاحف مفيدة علميا ونفسيا في عصر شعاره التطوير المستمر والاكتشاف المتواصل والسريع . فالمتحف مثل أي كائن ، لا بد أن يتطور لئلا يتحجر فينسى ويهمل من قبل الانسان المعاصر الراغب في التجديد وكأنه يردد قول الشاعر العربي (الزهاوي) :

سئمت كل قديم عرفته في حياتي

ان كان عندك شيء من الجديد فهات

والخلاصة : مما تقدم يبدو اثر الحرب العالمية الثانية في ظهور (تيار تشاؤمي) له انعكاساته على الانسان ونظرته الحياتية والمستقبلية ، مما نبه علماء المتاحف الى ضرورة دراسة متطلبات الانسان المعاصر ، وتنفيذ رغباته والتفكير جديا بنظريات متحفية تنسجم مع روح العصر وطابعه العلمي وتضمن (**مستقبل متاحف المستقبل**) وكان لنجاح المتاحف الحديثة في مختلف اقطار العالم اثره في كسب ثقة الزائرين بمتاحف العصر الحاضر والمستقبل . واذا كان (**لكل عصر متاحفه**) فان (**للمستقبل تطلعاته**) ومتطلباته التي لا بد من اخذها بعين الاعتبار في (**متاحف المستقبل**) . واذا كان (**المتشائمون**) بالغوا في نظرتهم القاتمة ، فان ادراك علماء المتاحف (**روح العصر وطبيعة الانسان المعاصر ومتطلباته**) مما أسهم

في خلق منجزات حديثة تبشر باهمية مستقبل المتاحف التي ــ كغيرها من المؤسسات الثقافية الهامة ــ اتجهت نحو **التحديث والتجديد والتطوير** في عصر يتميز بتوالي الاكتشافات والمنجزات العلمية ، مما حفظ للمتاحف دورها الثقافي والتربوي والتعليمي ، واسهامها الحضاري في العصر الحاضر والمستقبل الذي سيكون مع كل (**من يعمل ويتقن ما يعمل ويستمر في التطور والتجدد والابداع**) .

* * *

من المراجع المنشورة باللغة العربية :

الامير جعفر الحسيني : دليل مختصر لمقتنيات دار الآثار الوطنية بدمشق ١٣٤٨/١٩٣٠.

د. سليم عادل عبد الحق : اعادة تشييد جناح قصر الحير الغربي في متحف دمشق (مجلة الحوليات الاثرية السورية ١٩٥١ ص ٥ وتوابعها) .

ـ حاضر المتاحف السورية ومستقبلها (مجلة الحوليات ١٩٦٣ ص ٣ وتوابعها) .

ـ التعاون الدولي بين المتاحف (مجلة الحوليات ١٩٦٣ ص ١٨١) .

ـ المتاحف السورية والترميم (مجلة الحوليات ١٩٦٥) .

بشير زهدي : المتاحف ، نشاتها ورسالتها (مجلة المعرفة ــ آب ١٩٦٣) .

ـ متاحفنا واسهامها في تقدم البحث العلمي (وزارة الثقافة ــ محاضرات الموسم الثقافي ١٩٦٧ الجزء التاسع ص ٢٨ وتوابعها) .

ـ المتحف والتربية (مجلة المعلم العربي ــ تشرين الثاني ١٩٧٣ ص ٤٧ وتوابعها) .

ـ المتحف واسهامه في تطبيق مبادىء التربية الحديثة (مجلة المعلم العربي ــ تشرين الثاني ١٩٧٧) .

ـ المتحف والتربية (مجلة المعلم العربي ١٩٨٥) .

ـ المتحف نشاته وازدهاره ووظيفته (مجلة الجندي ــ العدد ٢٧٦ ت ١ ١٩٥٦ ــ ص ١٧ ــ ٢٠) .

ـ المتاحف في الاتحاد السوفييتي (سلسلة مقالة أعرف عن الاتحاد السوفييتي ١٩٥٧) .

ـ المتاحف والآثار واثرهما التربوي (ندوة فنون الاطفال وسيلة تربوية متطورة ـ طلائع البعث ص ٥٥ ـ ١٠٣).

ـ متحف اللوفر (مجلة الايمان للروم الارثوذكس ـ حزيران ١٩٥٨) .

كلود فايان : المتحف الوطني اليمني ـ تعريب بشير زهدي (مجلة الحوليات الاثرية العربية السورية ـ المجلد ٢٢ عام ١٩٧٣ ص ١٦٩).

مادلين بورك : المتحف والطفل ـ تعريب بشير زهدي ـ مجلة المعلم العربي .

محمد ابو الفرج العش : تنظيم فرع الآثار العربية الاسلامية في المتحف الوطني بدمشق (مجلة الحوليات ١٩٦٧ ص ٩٧) .

خالد الاسعد : الجناح العربي الاسلامي بمتحف تدمر (مجلة الحوليات ١٩٧٤ ص ١٥١) .

عبد القادر عياش : المتاحف (مجلة صوت الفرات . العدد ٢٢٦ ايار ١٩٦٢) .

منير سليمان : متحف لينينغراد .

ـ المديرية العامة للآثار والمتاحف : دليل المتاحف والمواقع الاثرية في سورية ـ دمشق ١٩٧٩

ـ جامعة الدول العربية ـ المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ـ ادارة التوثيق والاعلام ـ دليل المتاحف في الوطن العربي القاهرة ١٩٧٣

عبد العزيز عثمان : متحف حلب (نزهات اثرية في سورية للدكتور عبد الحق) .

ـ اخبار ومتاحف الجزائر ـ اللجنة الوطنية الجزائرية لاتحاد المتاحف الدولي ١٩٧٠

ـ فنون ومتاحف الجزائر .

حسين جعفر منديل : الآثار في ابو ظبي .

ـ دليل متحف الآثار العربية في خان مرجان ـ بغداد ١٩٥٧

ـ دليل متحف الموصل ١٩٦٥

ـ متحف الموصل بغداد ١٩٥٨

د. فرج بصمهجي : دليل المتحف العراقي ـ بغداد ١٩٦٠

ـ المدرسة المستنصرية ـ بغداد ١٣٨٠ هـ / ١٩٦٠

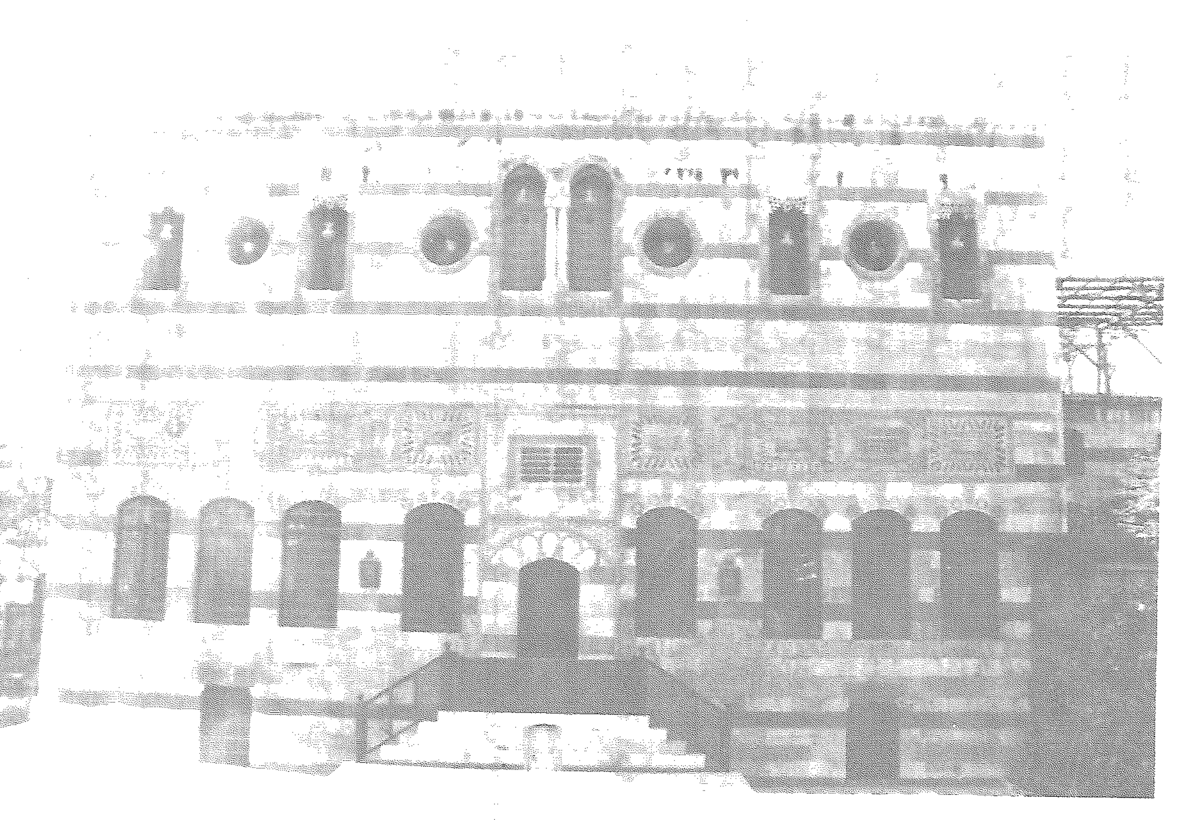
عبد الكريم ميارسة : دليل متحف طلميثة ١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م

د. باهور لبيب : دليل مختصر عن المتحف القبطي ـ القاهرة ١٩٥٩

فكتور جرجس : المتحف اليوناني الروماني .

العش ـ الجندي ـ زهدي : المتحف الوطني بدمشق ـ دليل مختصر ١٩٦٩

● ◇ ●



١٠ ـ متحف التقاليد الشعبية والصناعات اليدوية في قصر العظم بدمشق.

من المراجع باللغــات الاجنبيـــة :

S. Abdul-Hak : Algérie et études d'ensemble sur les musées Algeriens, réformes et modernisation. UNESCO. Paris 1964

S. Abdul-Hak : The new departement of moslèm art in the National Museum, Damascus. Museum vol. B N. 1 1955 p. 44-94

G. Bazin: La muséologie 1955 (Cours polycopiés)

Luc Benoist : Musées et museologie P.U.F. 1960

M. Dunand : Musée de Soueida. Inscriptions et monuments.. Paris 1934

M. Ecochard : Le nouveau musée de Damas (Moseion 1949 N. 55-56 p.107-144 Paris. Office international des musées)

Gheorghe Fosca : The village museum in Bucharest 1967

Verena Han : La semaine des musées en Yougoslavie. Museum-vol. 8 N. 2 1955

E. Michel : musées et conservateurs 1948

Annemarie Monteil : Basler museum. Basel 1977

Jean Monval : Le Panthéon Paris 1951

C. Picard : Musées de plein air de Cartage. Tunis.

V. I. Popov : Le musée moderne au service de la compréhension mutuelle des peuples. Icom. 1977 (11ᵉ conférence inter. des musées)

V. Pronini : Moscou, ville de musées, Icom 77. Moscou 1977

Klaus Schreiner : Einfuhrung in die museologie heft 1-2

: Geschichte des musealwesens.

: Museologische termini.

: Grundlagen der museologie.

: Fundamental of museology.

R. G. Tillotson : Museum security. Icom. International council of museum Paris 1977

— Icom News.

— Museum.

— Icom Education.

— Icom Bibliographie Museologique Internationale. Praha.

— Museen in koln, Bulletin.

— Musées de Geneve, Revue des Musees et collections de la ville de Geneve.

— Muséographie, Architecture et Aménagement des Musées d'Art.

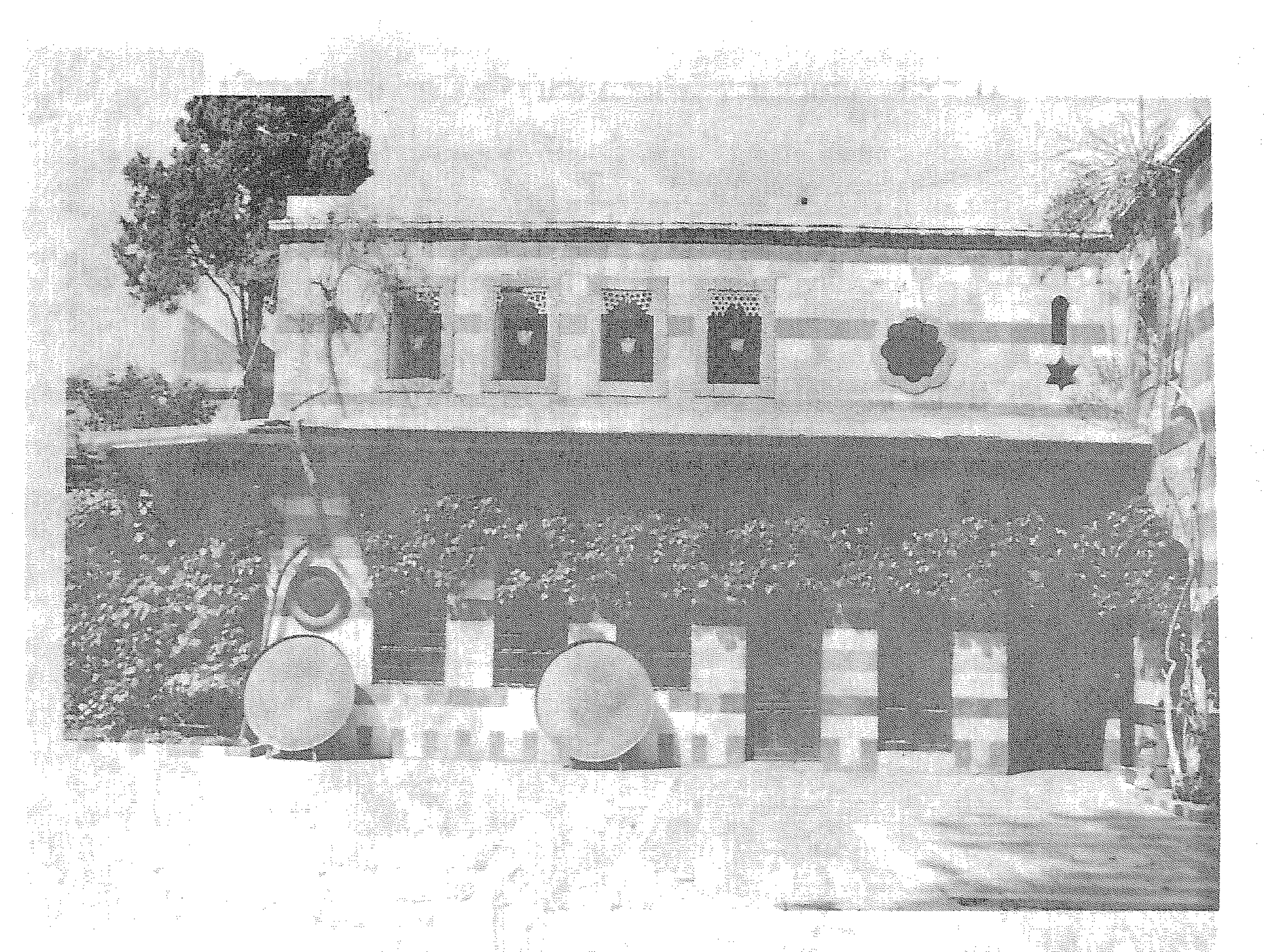
Conference Internationale d'Etudes. Office International des Musees Madrid 1934

— Document de Travail sur la Muséologie. Stockholm 1980

— Musées et collections Publiques de France.

Bulletin Trimestriel de l'Association Générale des conservateurs des collections Publiques de France.

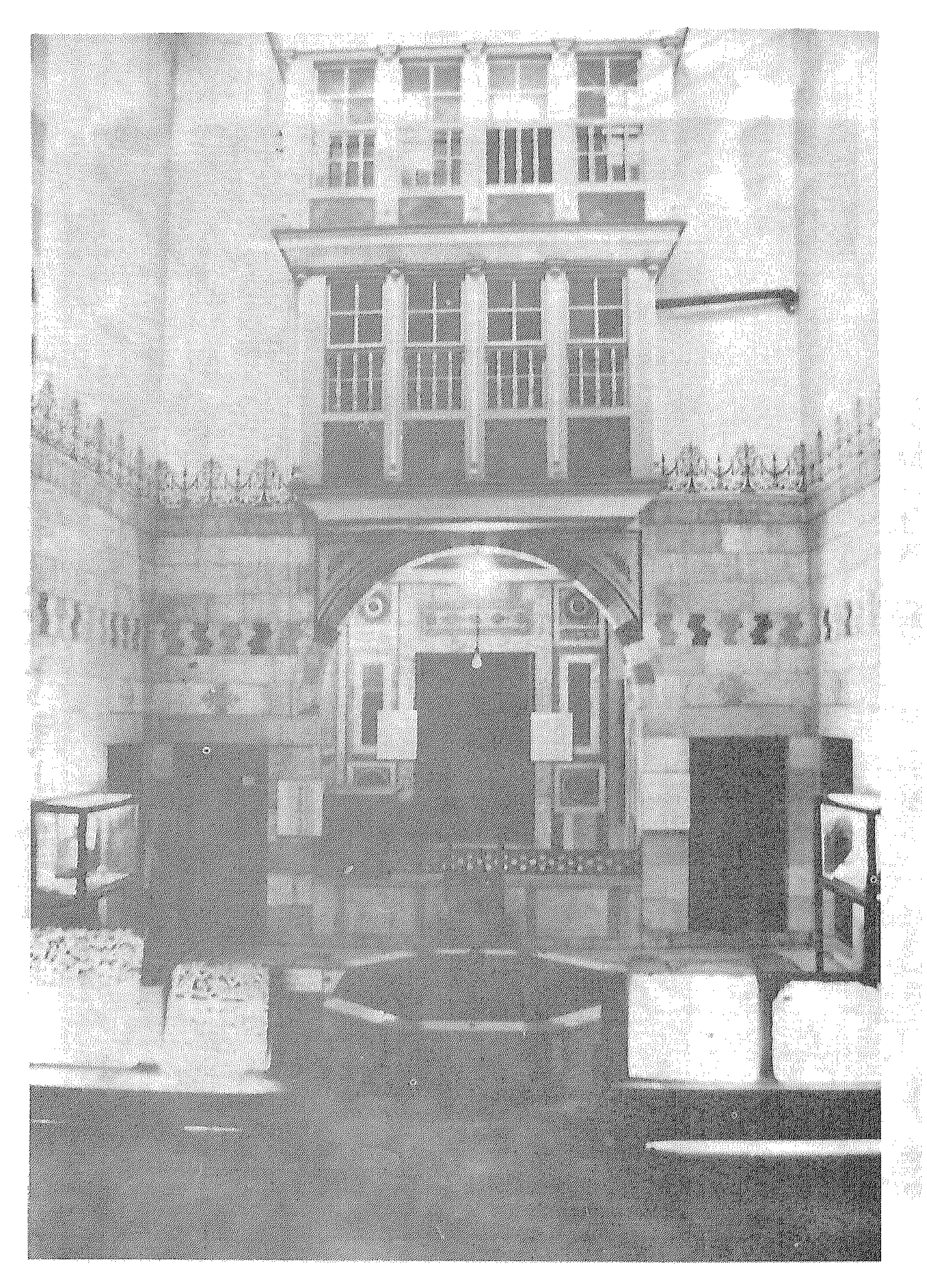
— Conseil International des Musées, conférence General ...



١١ ـ متحف التقاليد الشعبية والصناعات اليدوية في قصر العظم بدمشق.



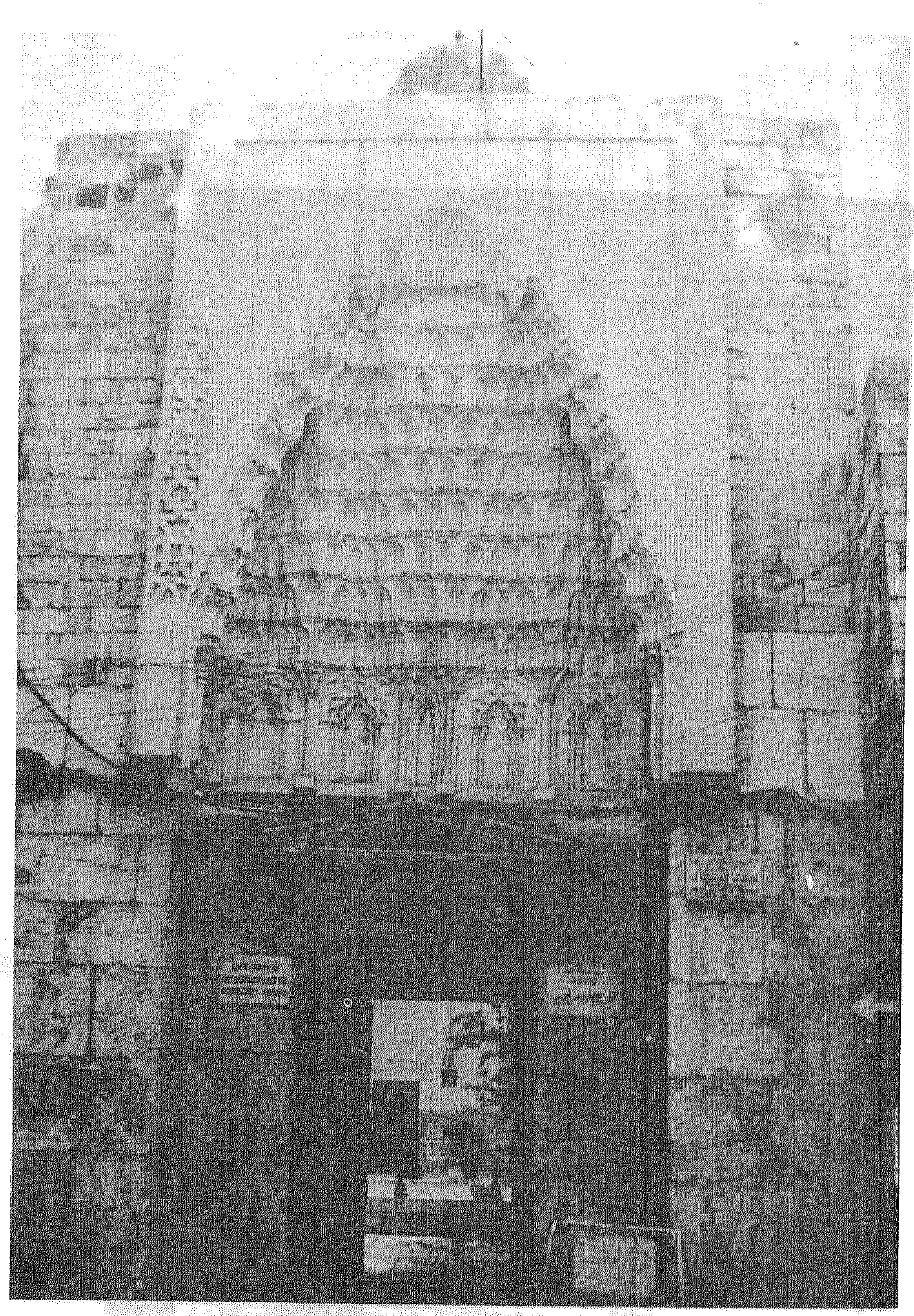
١٢ ـ متحف التقاليد الشعبية والصناعات اليدوية في قصر العظم بدمشق.



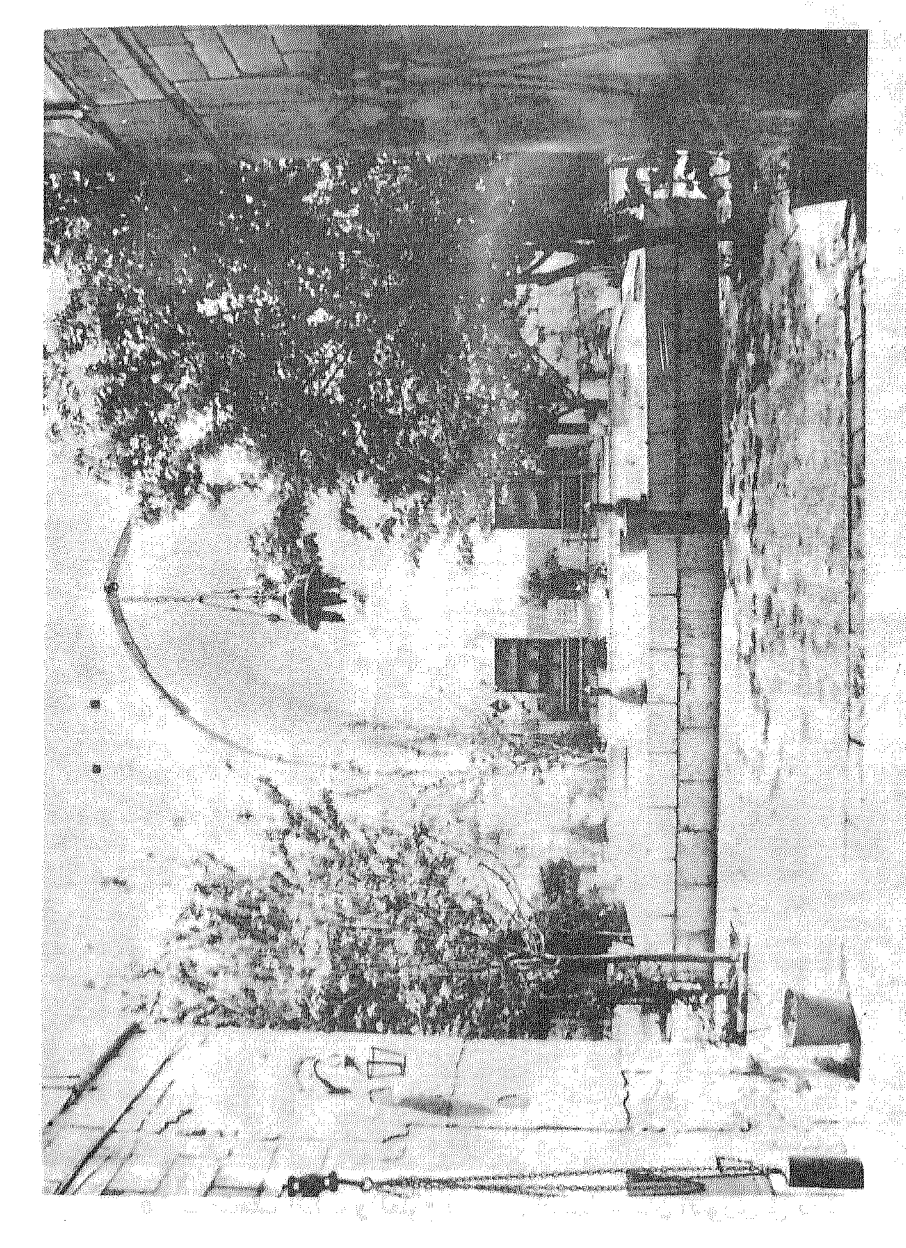
١٣ ـ متحف الخط العربي في مبنى المدرسة الجقمقية في دمشق



١٤ ـ متحف الخط العربي في مبنى المدرسة الجقمقية في دمشق

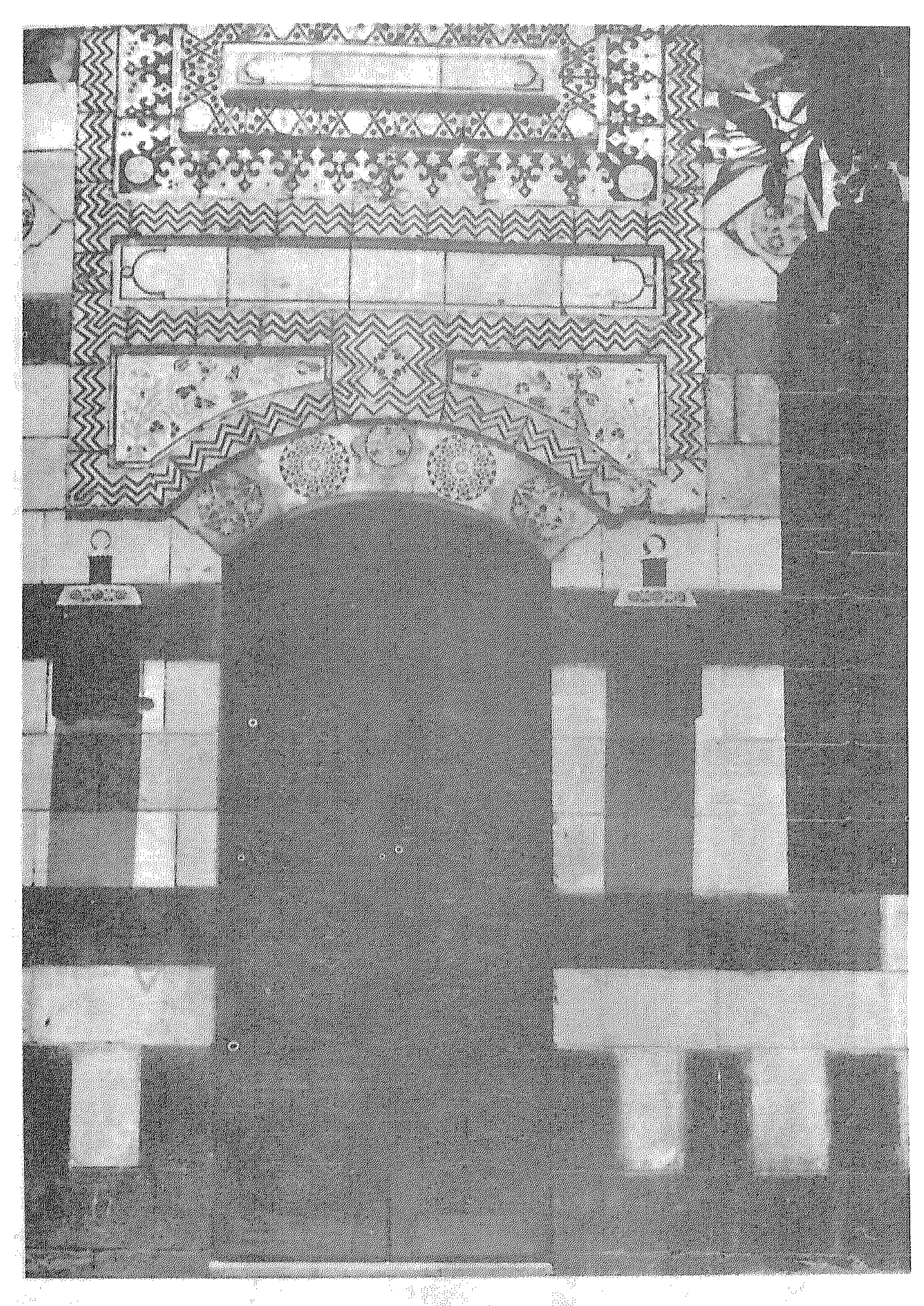


١٥ ـ متحف الطب والعلوم في مبنى البيمارستان النوري في دمشق



١٦ ـ متحف الطب والعلوم في مبنى البيمارستان النوري في دمشق

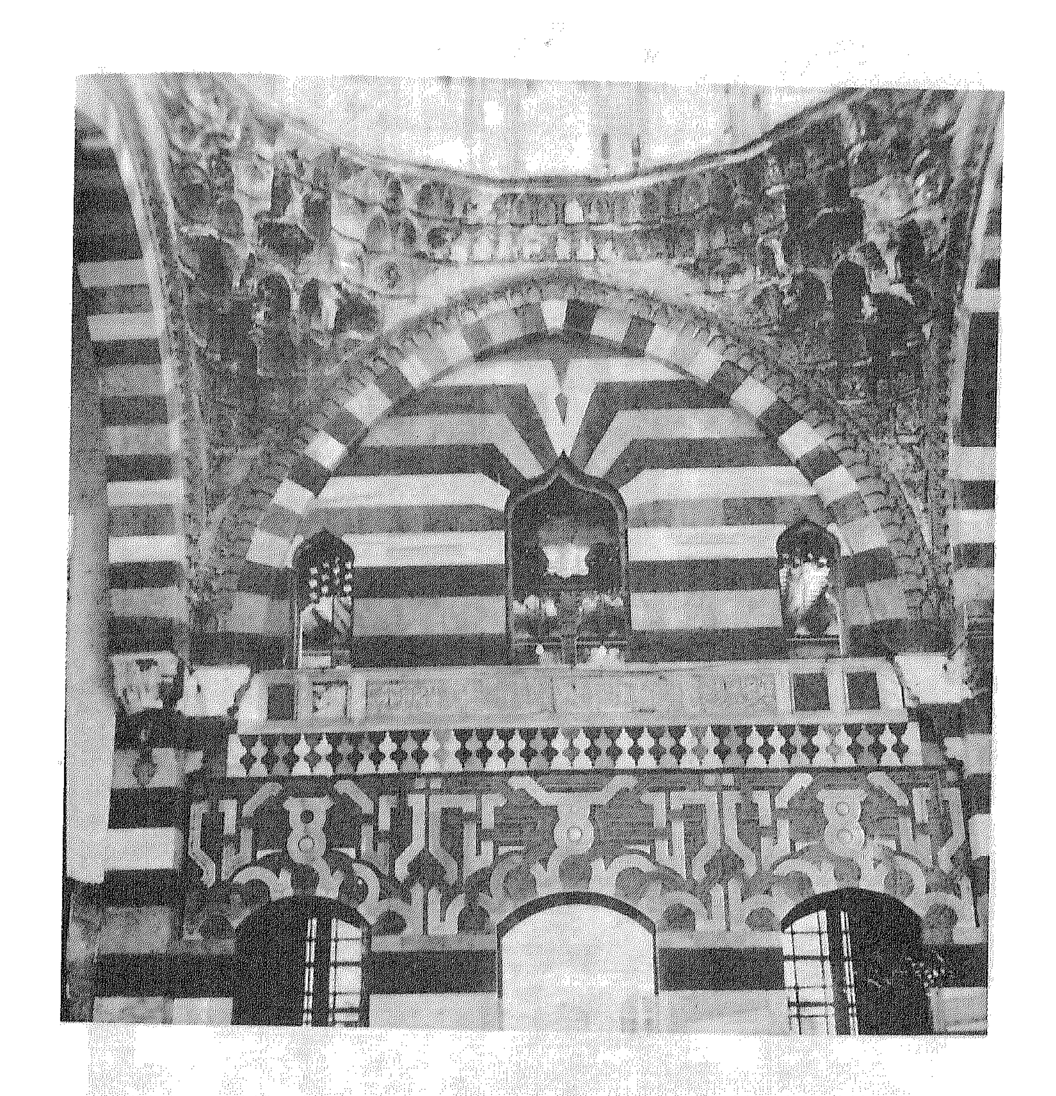
١٧ ـ متحف دمشق التاريخي في مبنى العظم في دمشق



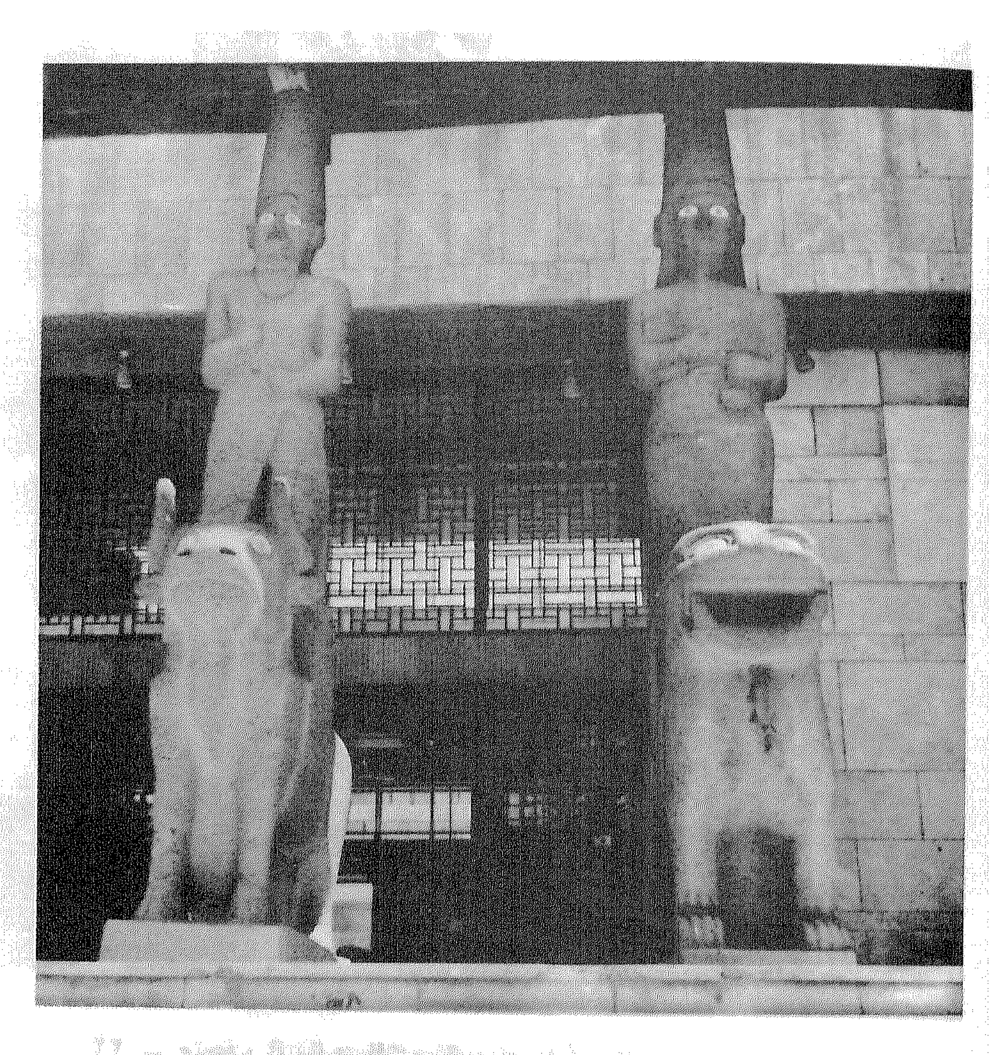
١٨ ـ متحف دمشق التاريخي في مبنى العظم في دمشق



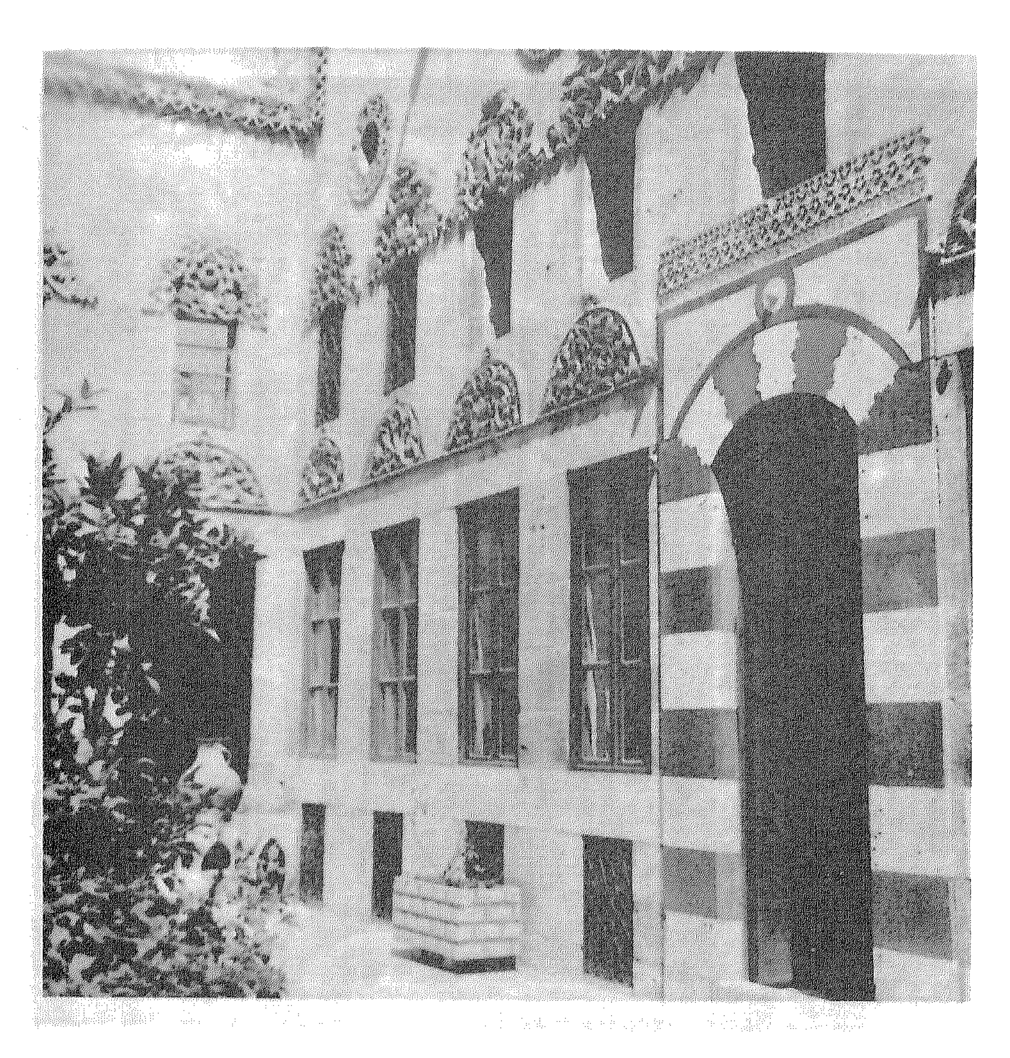
١٩ ــ متحف حماة في مبنى قصر العظم في حمــاة



٢٠ ـ متحف حماة في مبنى قصر العظم في حمــاة



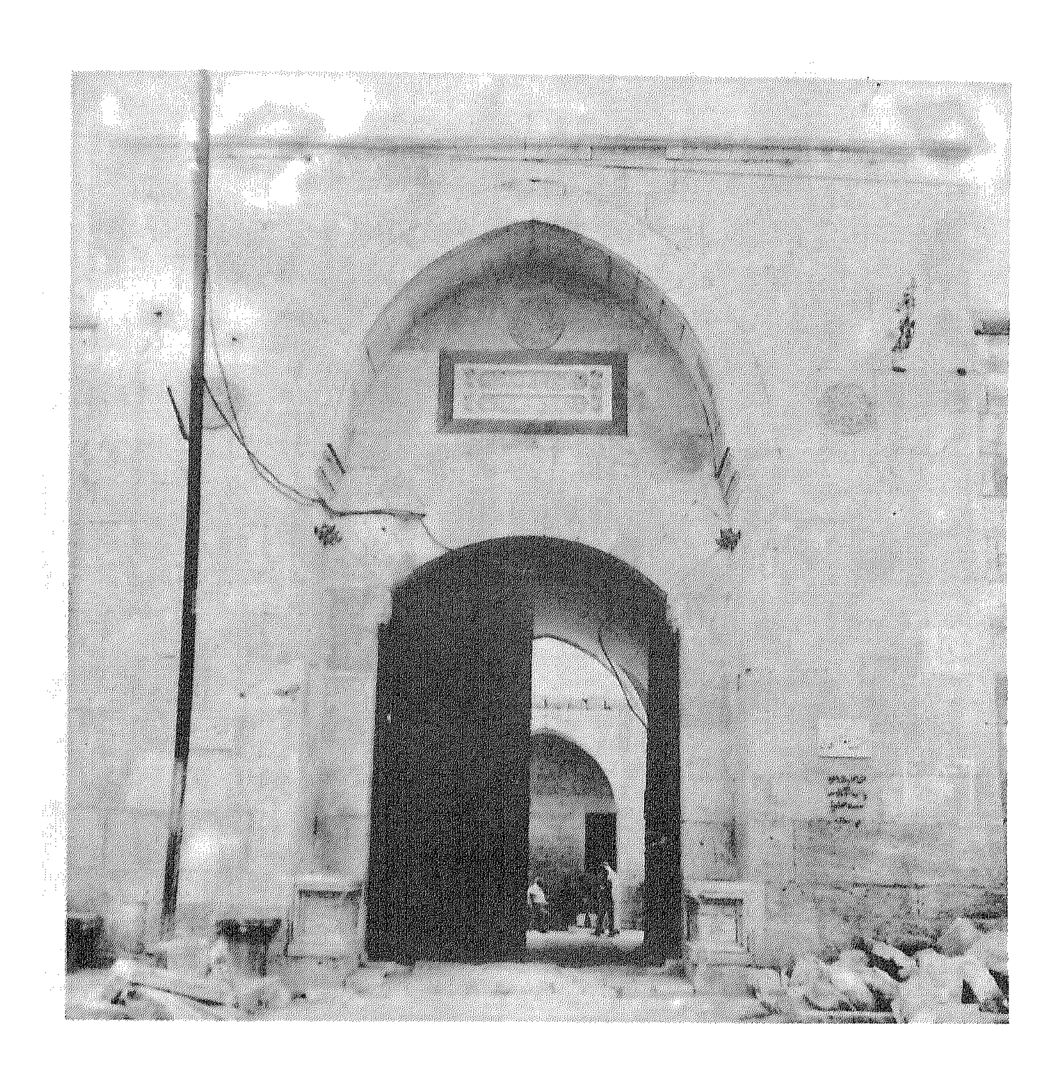
٢١ ـ مدخل متحف حلب



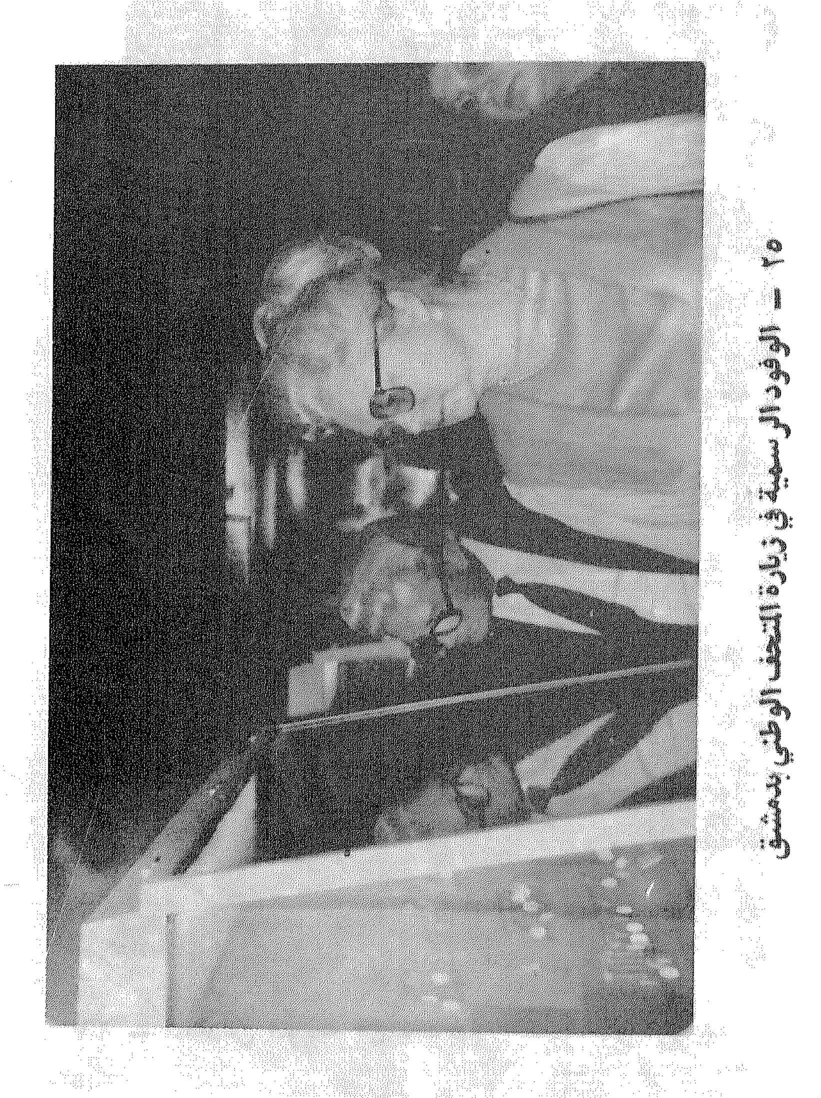
٢٢ ـ متحف التقاليد الشعبية والصناعات اليدوية في مبنى بيت اجقباش في حلب .



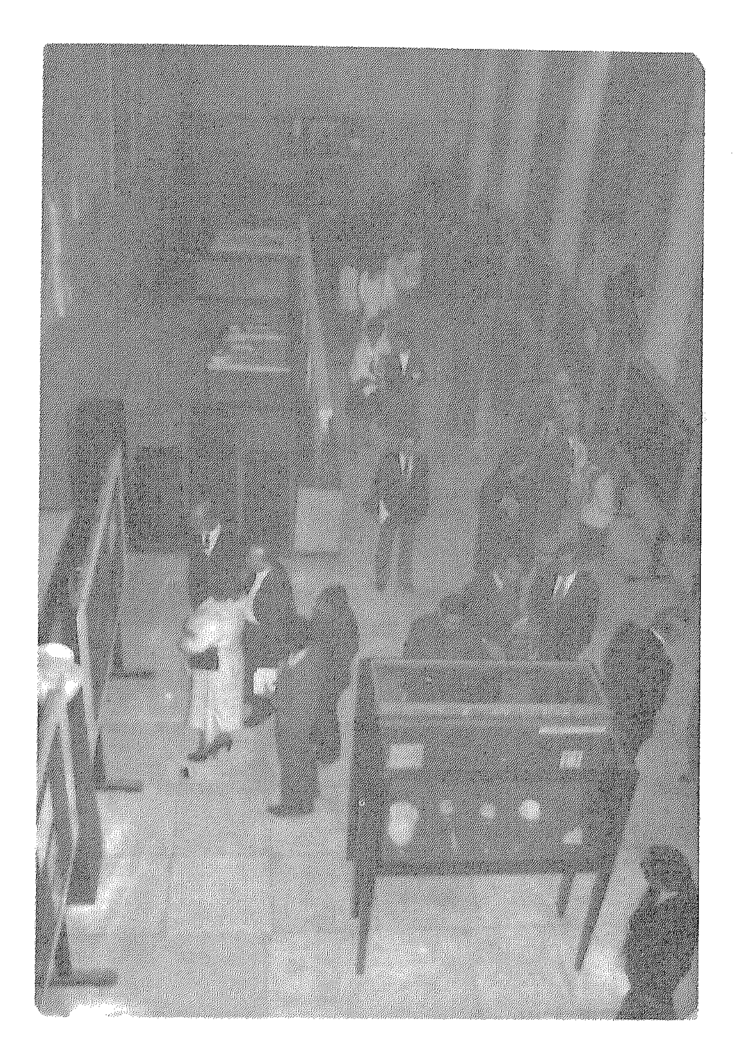
٢٣ ــ متحف حمص



٢٤ ـ مدخل متحف المعرة في مبنى خان مراد باشا في معرة النعمان



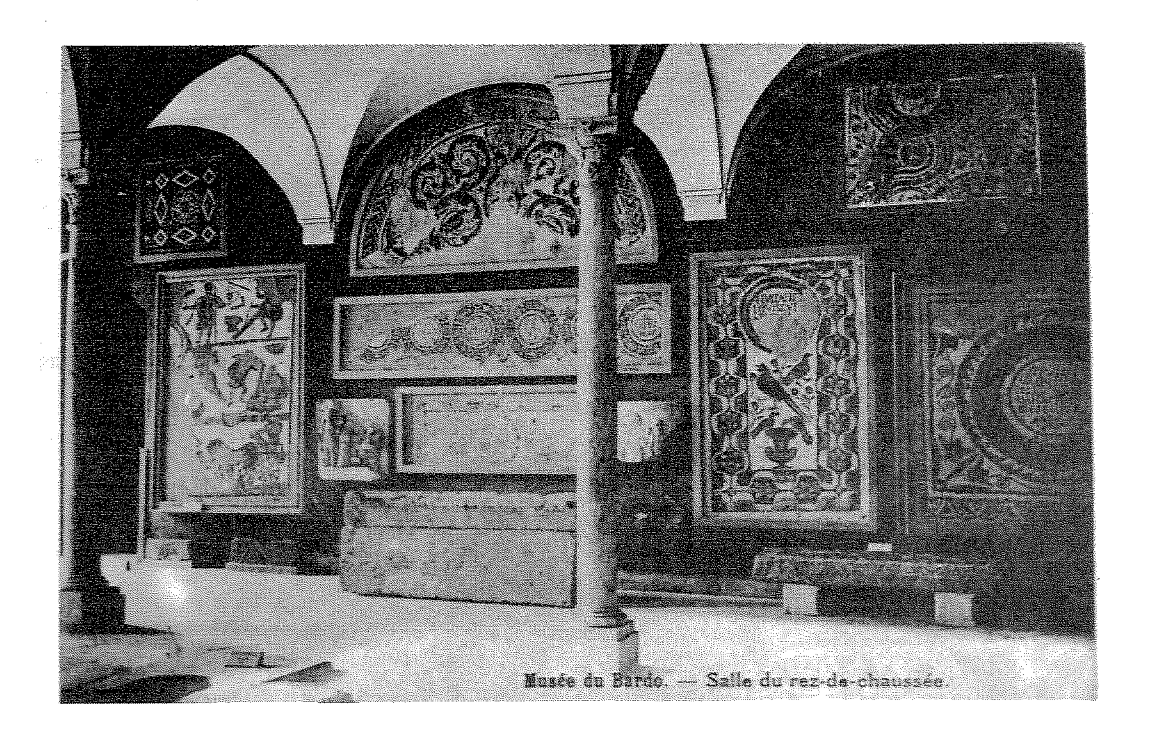
٢٥ - الوفود الرسمية في زيارة المتحف الوطني بدمشق



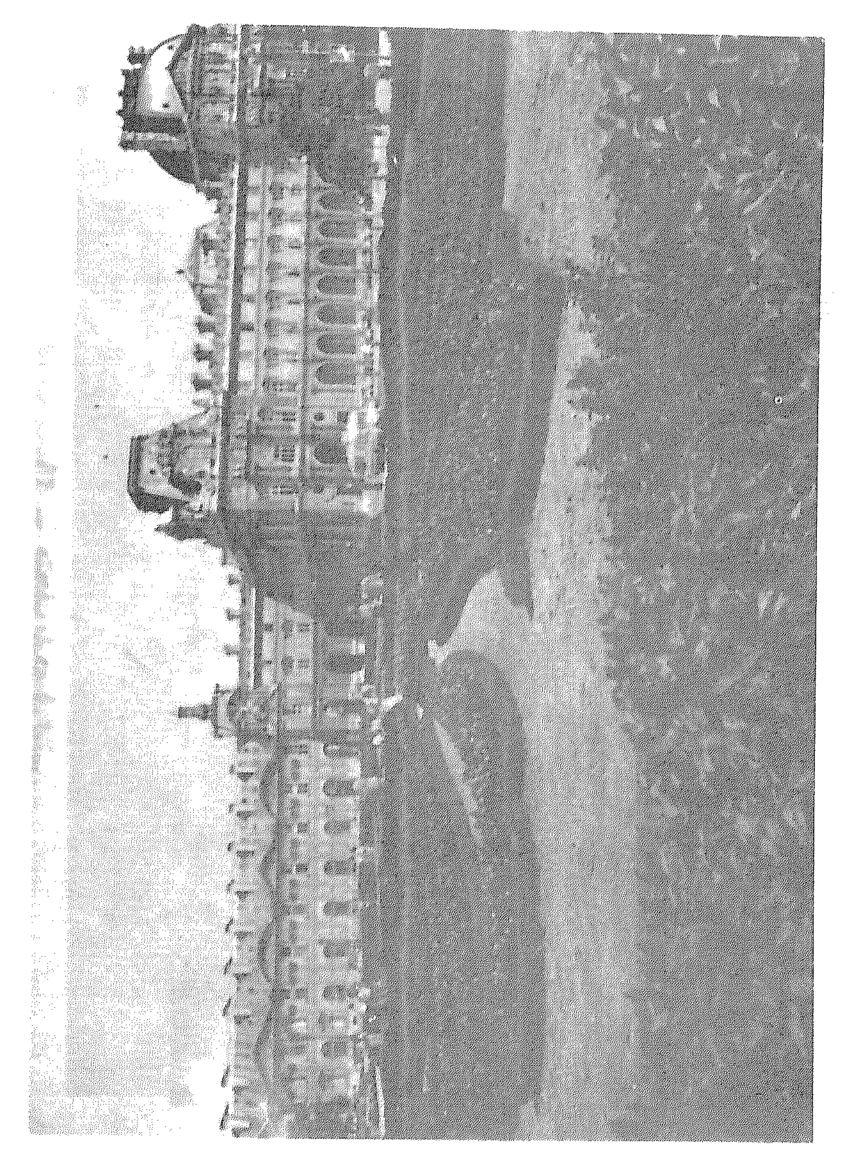
٢٦ ـ المعارض المؤقتة من نشاطات المتحف الوطني بدمشق

٢٧ - متحف افاميا في مبنى خان افاميا

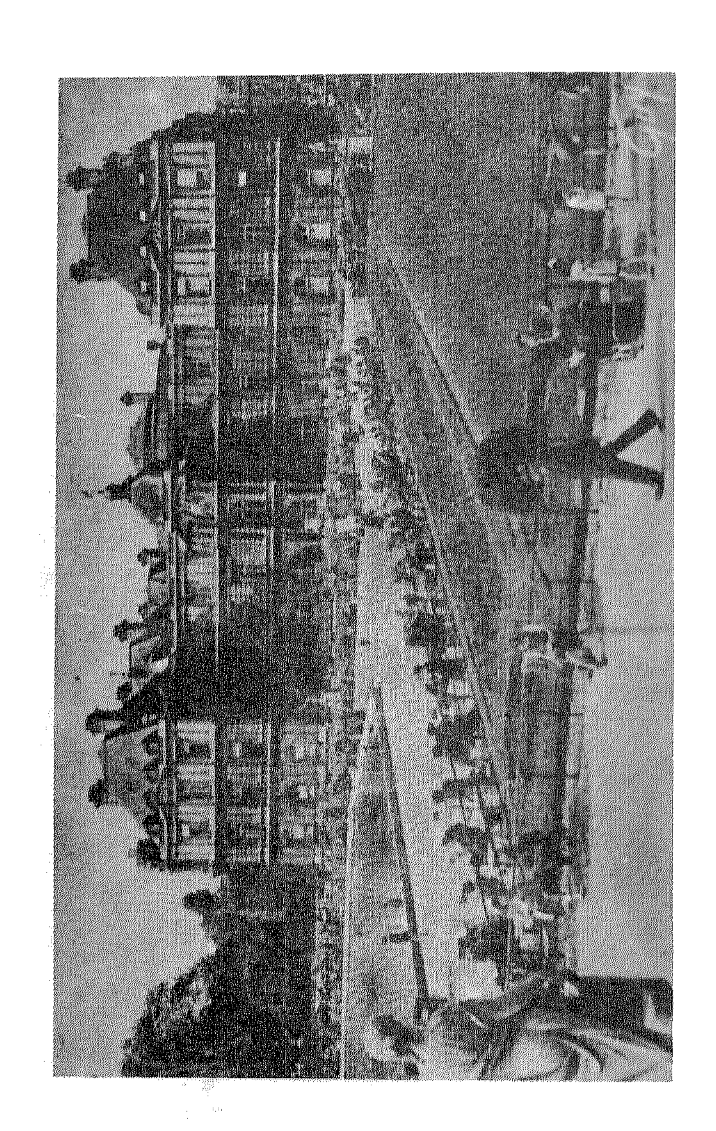
٢٨ – متحف طرطوس في معبد طرطوس



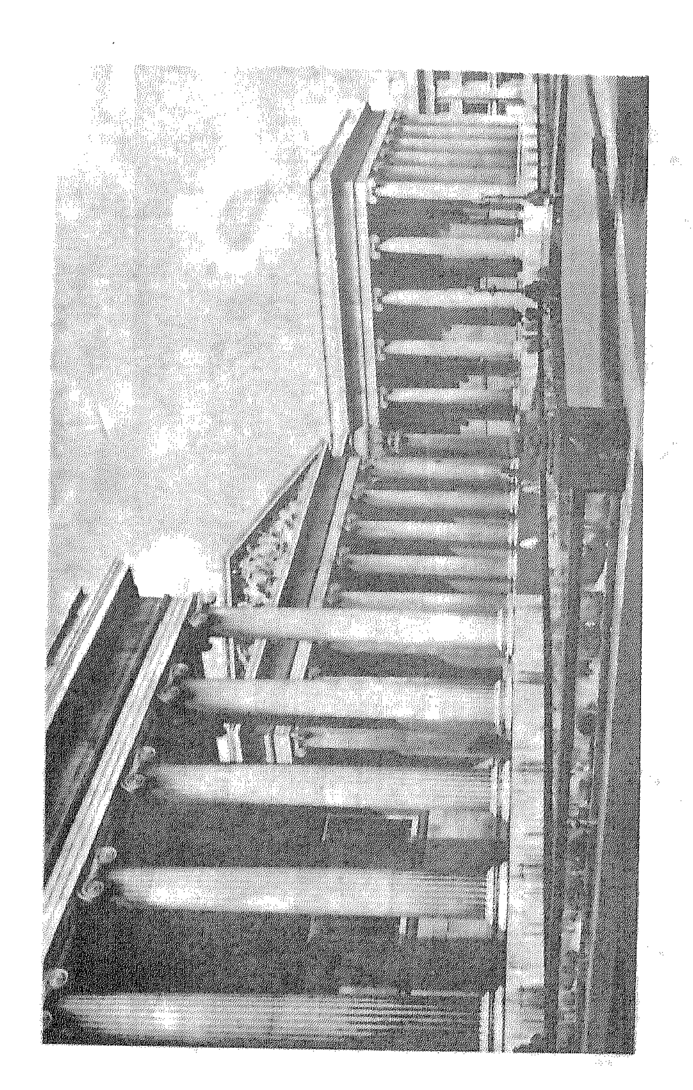
٢٩ — متحف باردو في تونس



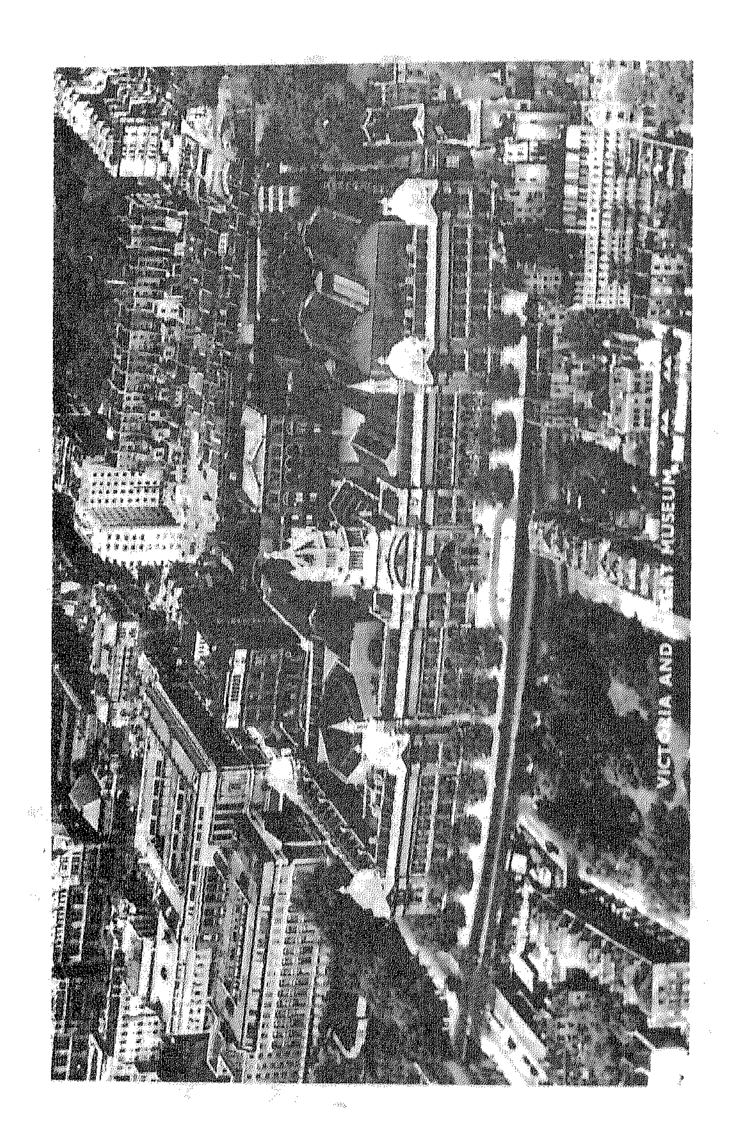
٣٠ — متحف اللوفر في باريس



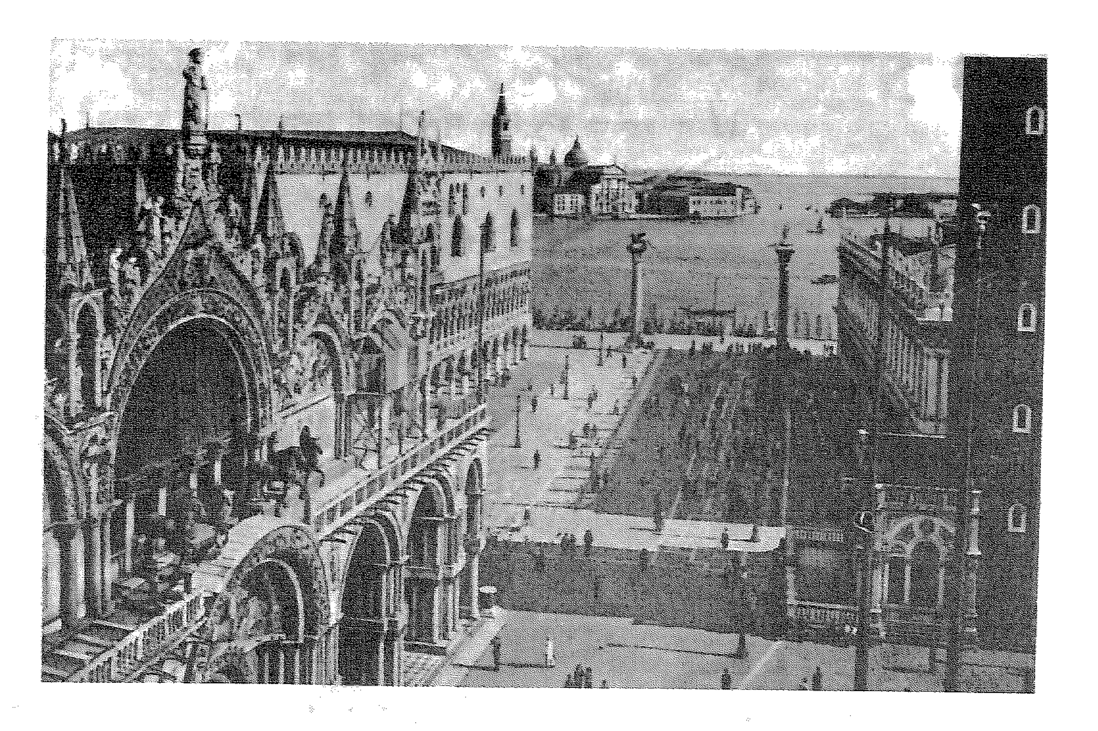
٢١ ـ متحف قصر اللوكسمبورغ في باريس



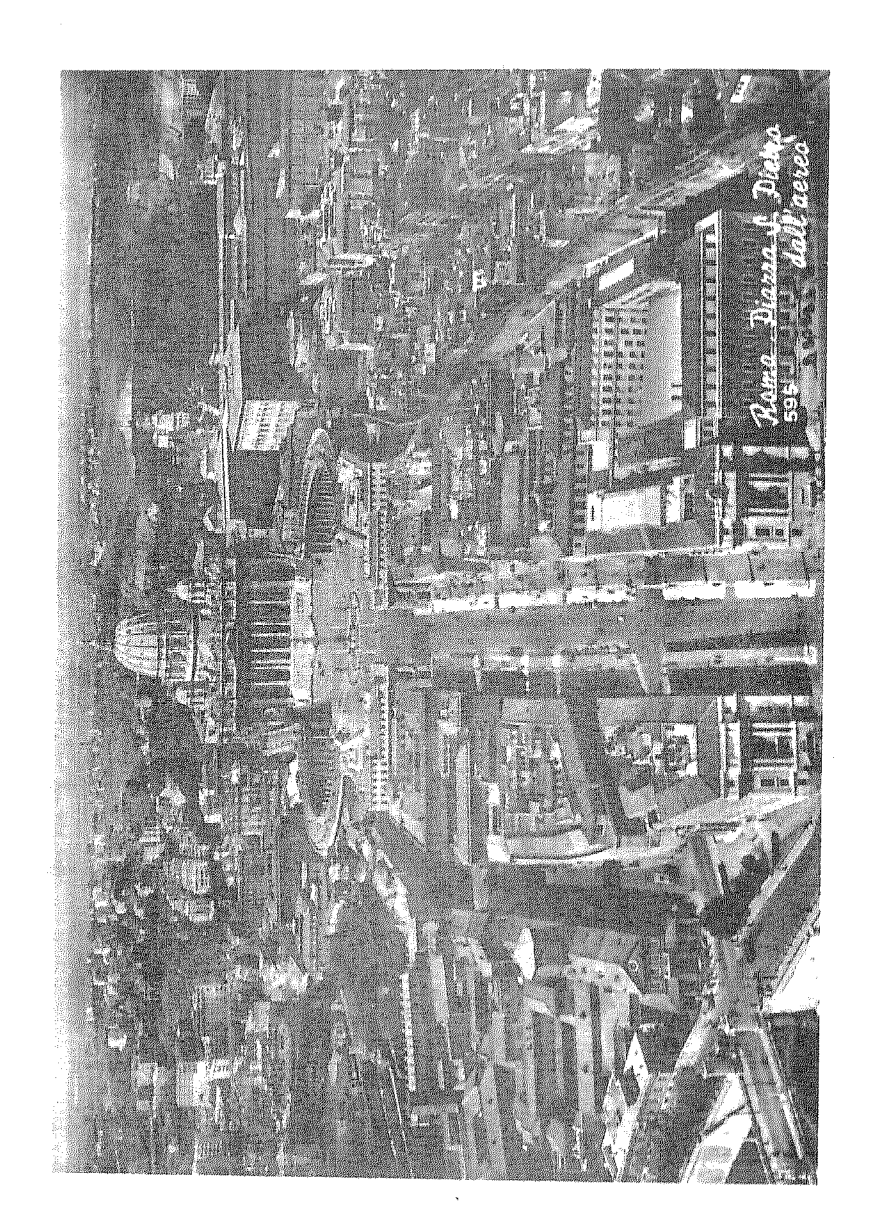
٣٢ — المتحف البريطاني في لندن



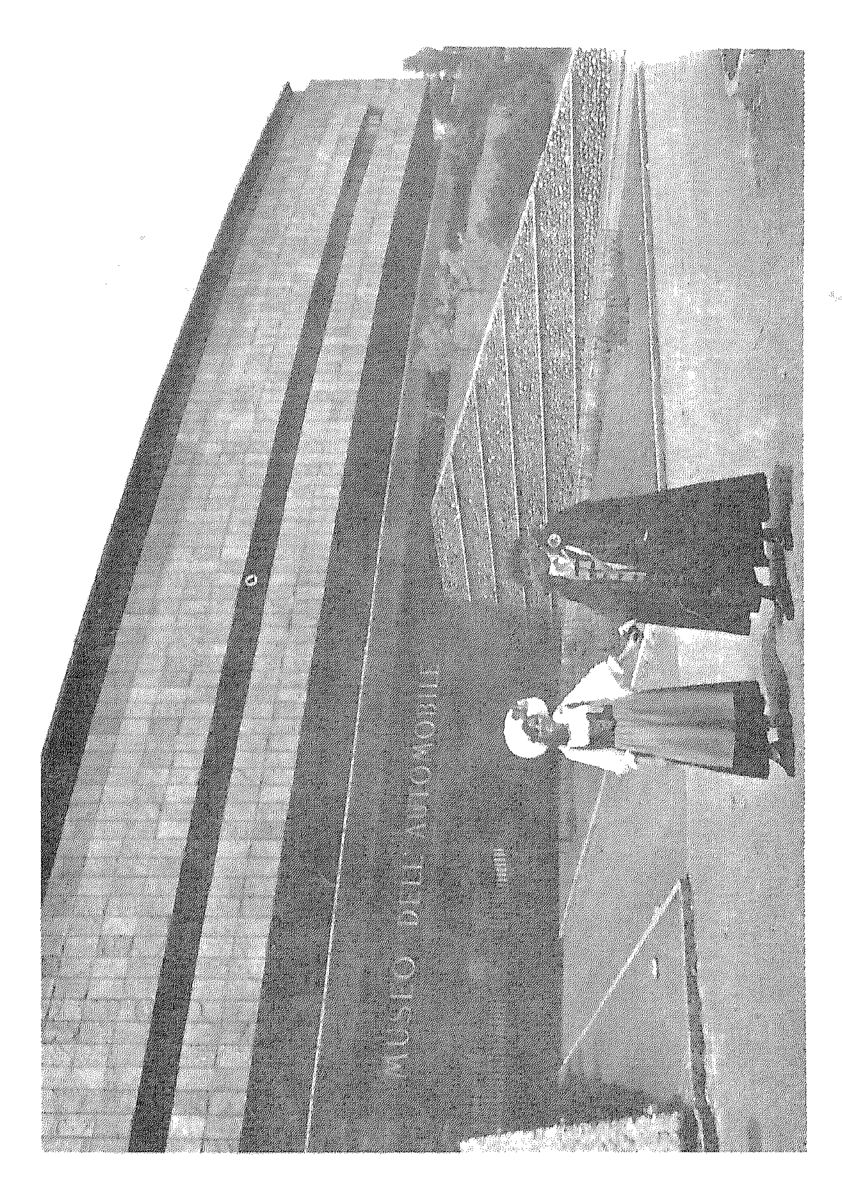
٣٢ — متحف فيكتوريا والبرت في لندن



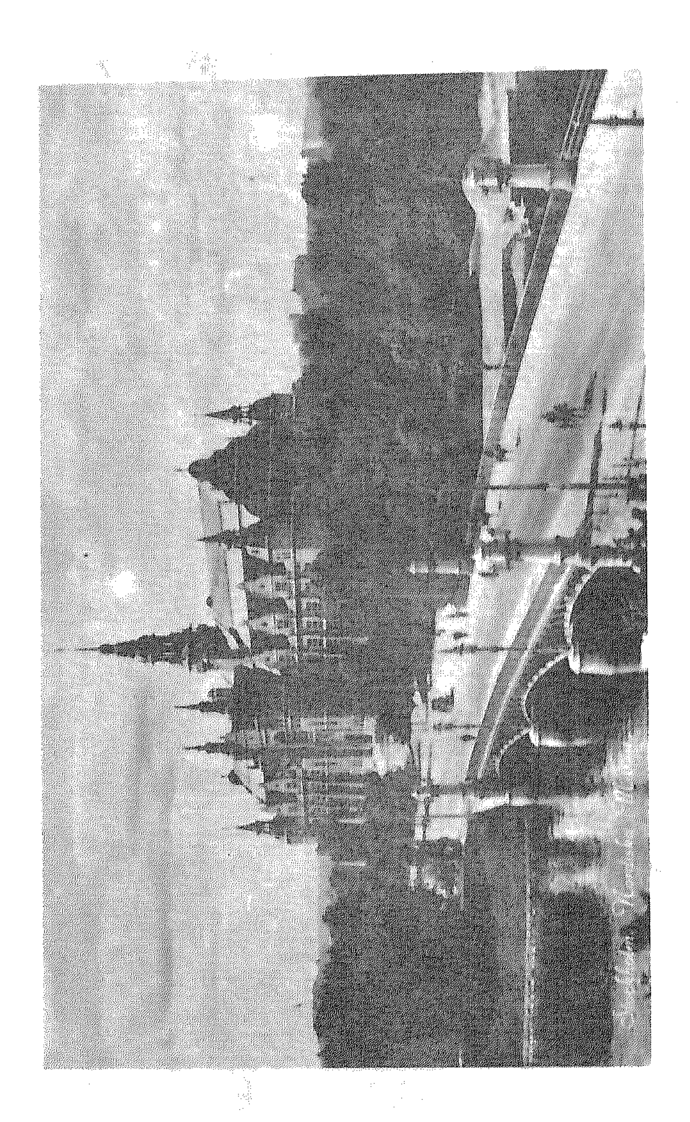
٣٤ ـ عربة الخيول فوق مدخل كنيسة القديس مرقص في البندقية



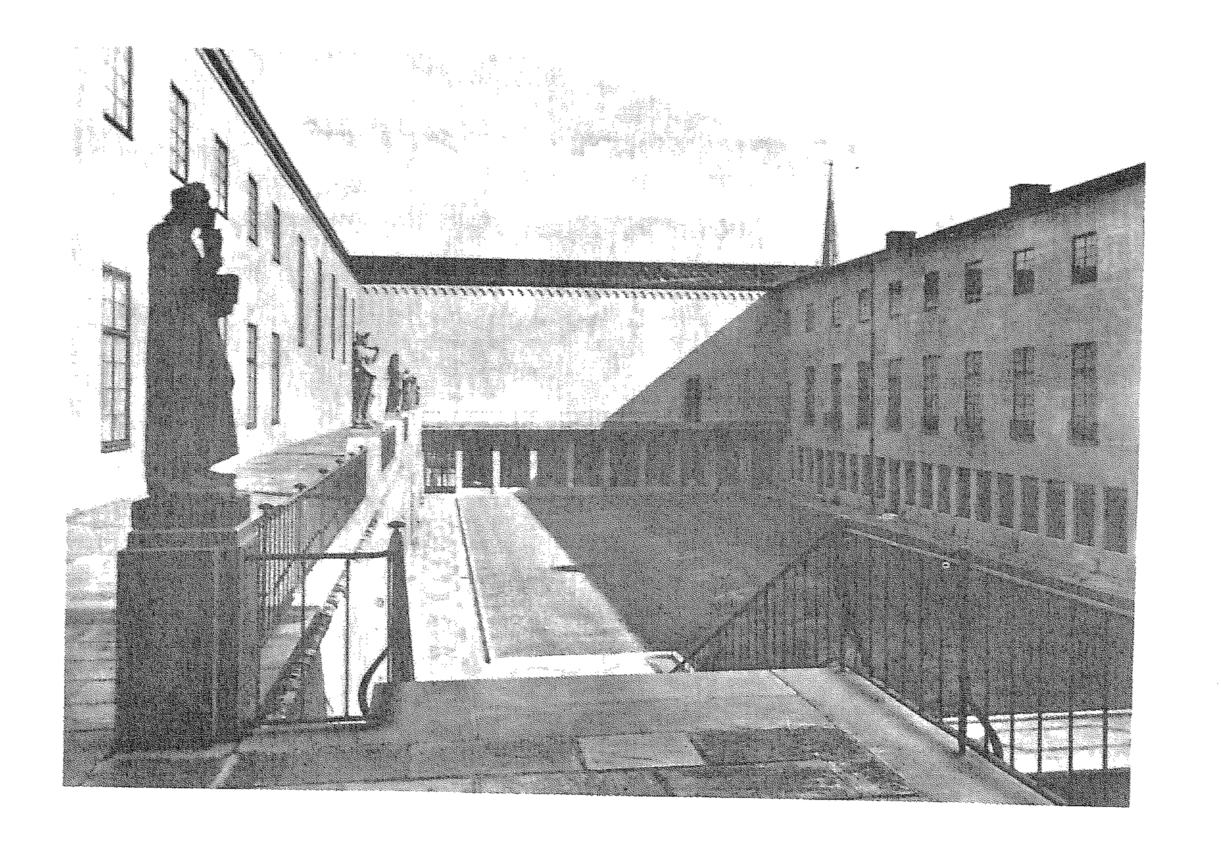
٢٥ – الفاتيكان في روما



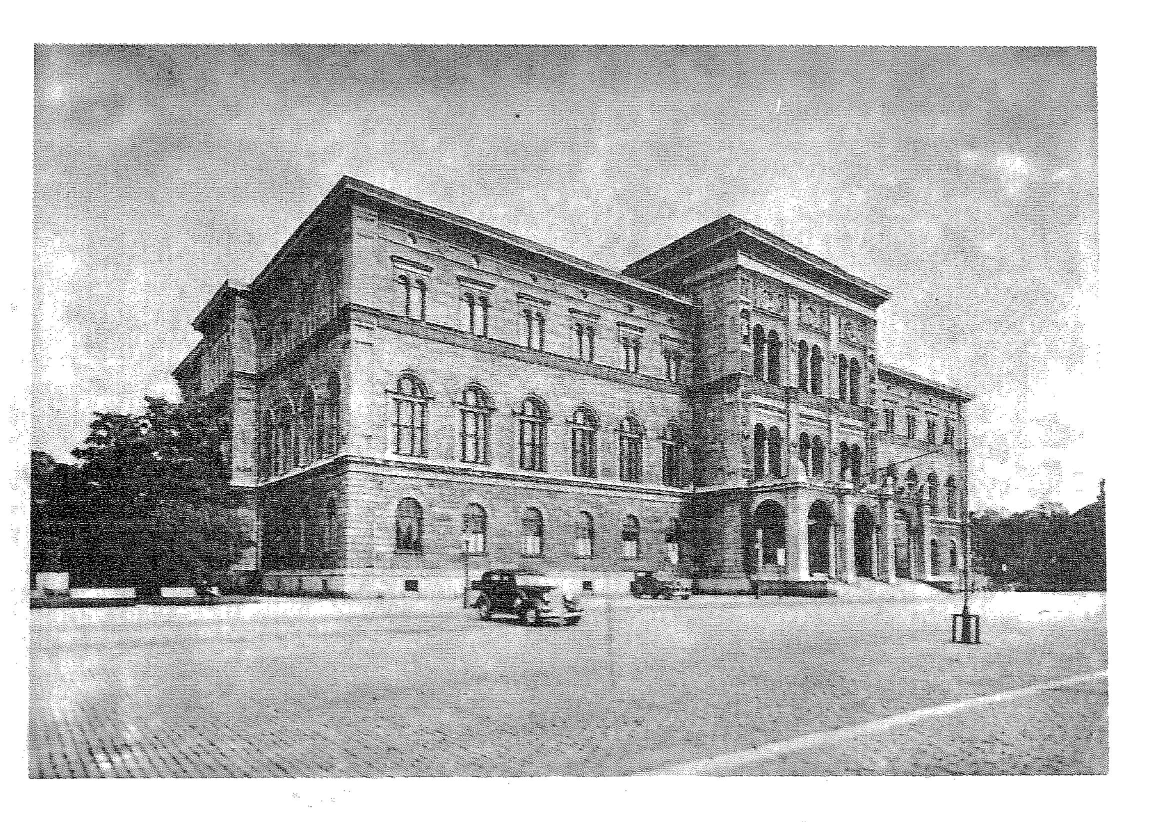
٣٦ — مدخل متحف السيارات في تورينو



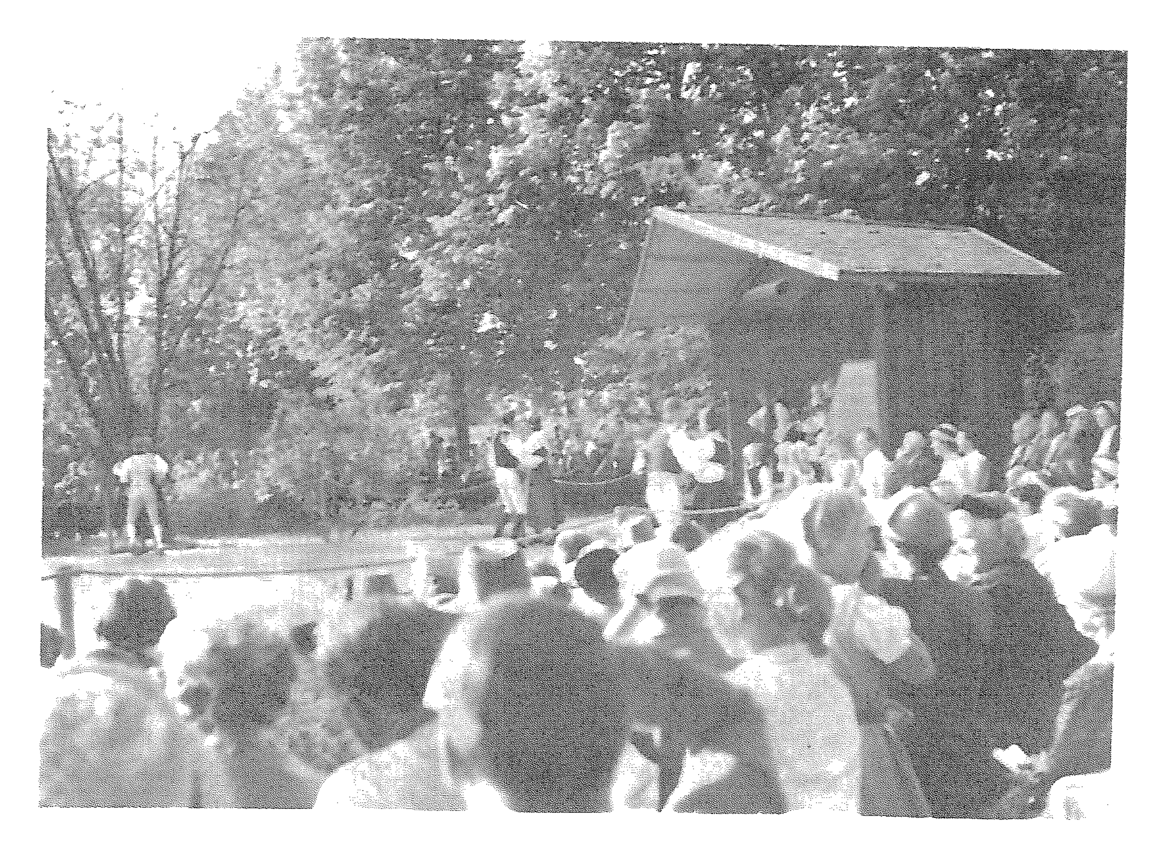
٣٧ — متحف البلاد الشمالية في ستوكهولم في السويد



٣٨ ـ المتحف التاريخي في ستوكهولم



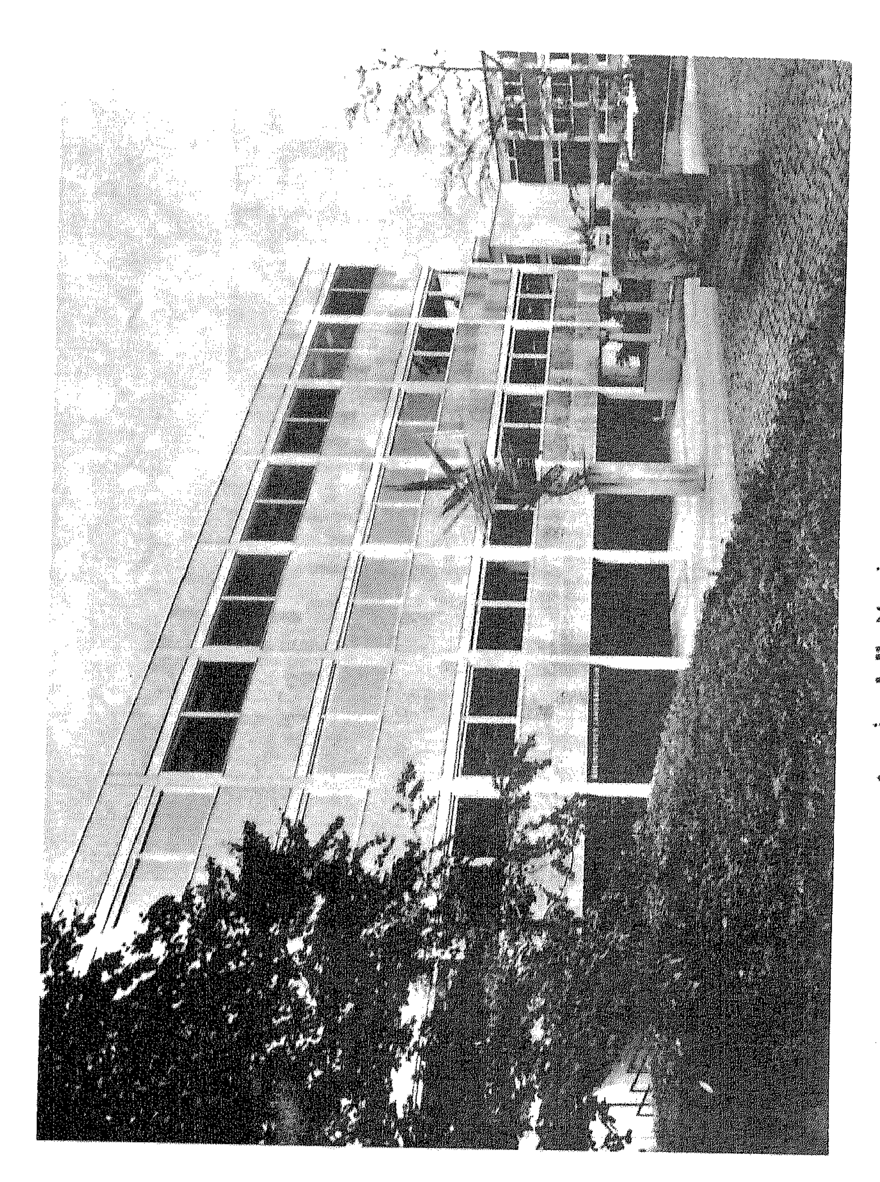
٣٩ — المتحف الوطني في ستوكهولم



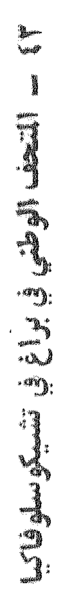
٤٠ ـ متحف سكانس في الهواء الطلق في ضاحية ستوكهولم في السويد



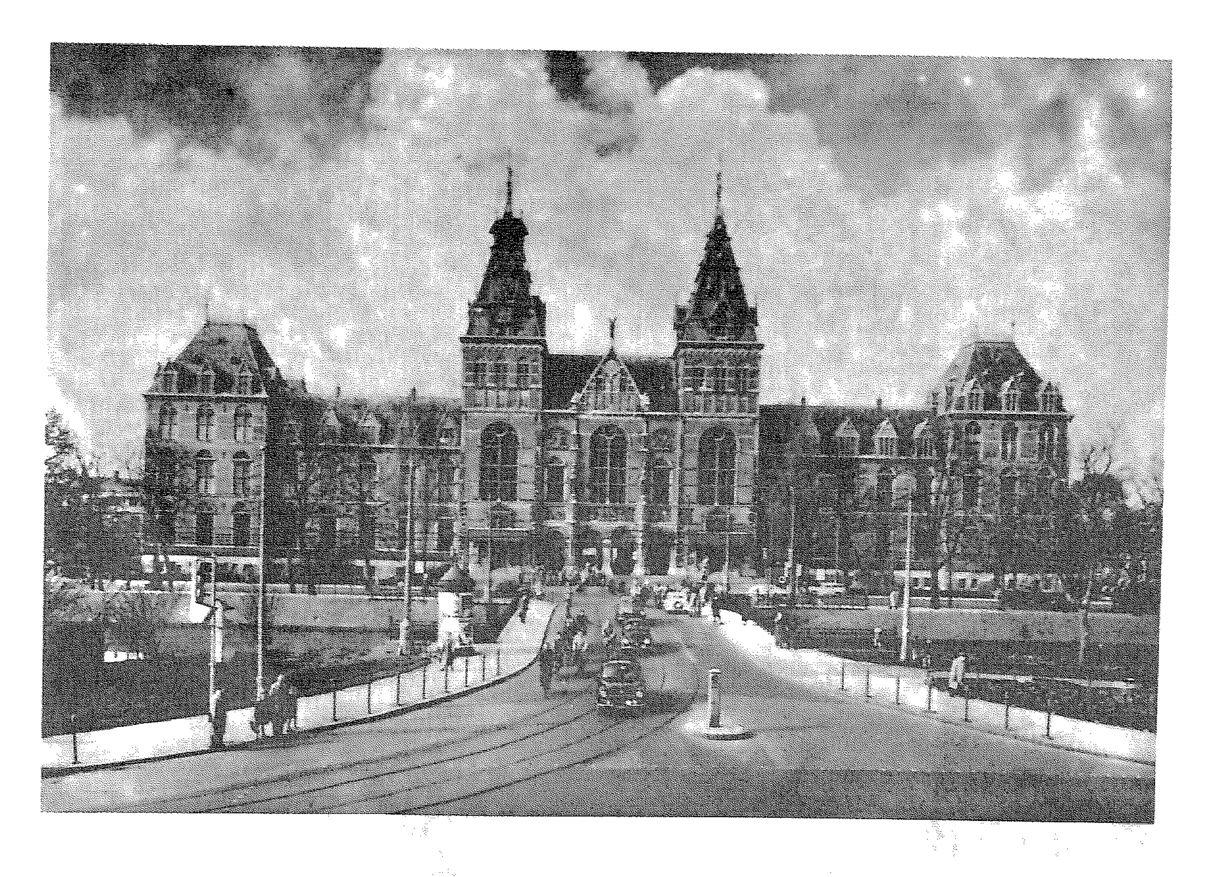
٤١ — المتحف الوطني في هانوفر في ألمانيا الاتحادية



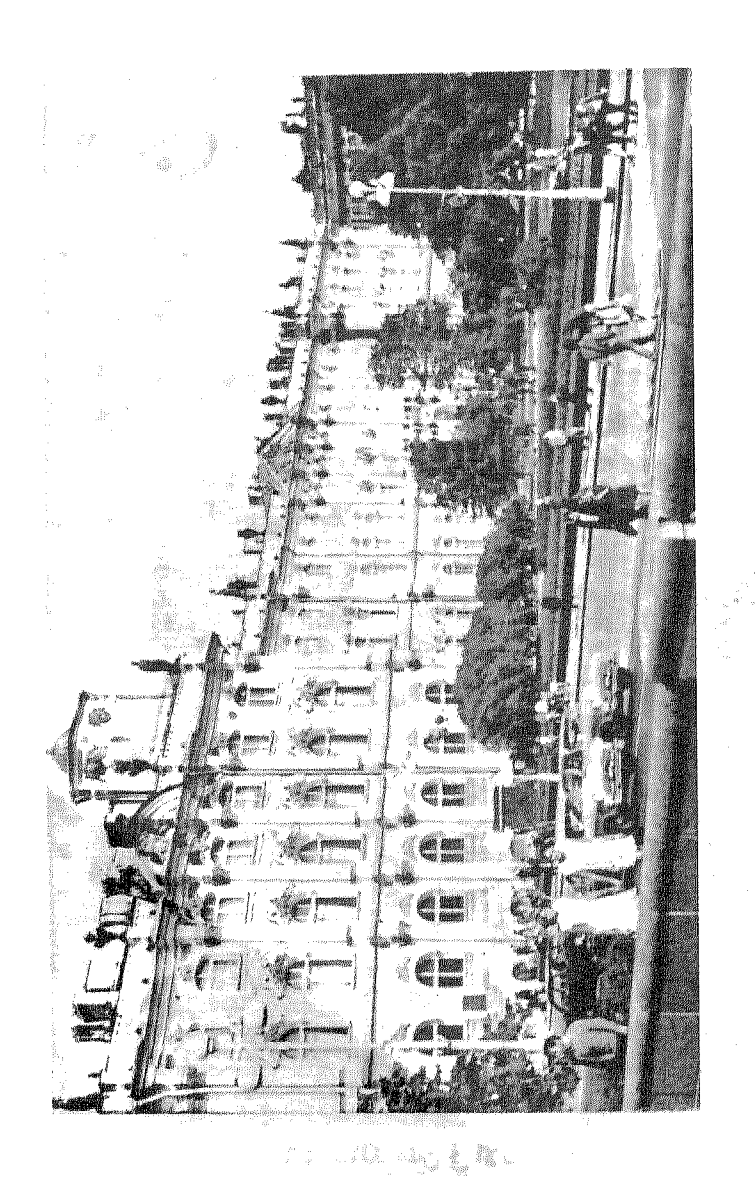
٤٢ — متحف بلاد الراين في بون



٤٣ — المتحف الوطني في براغ في تشيكوسلوفاكيا



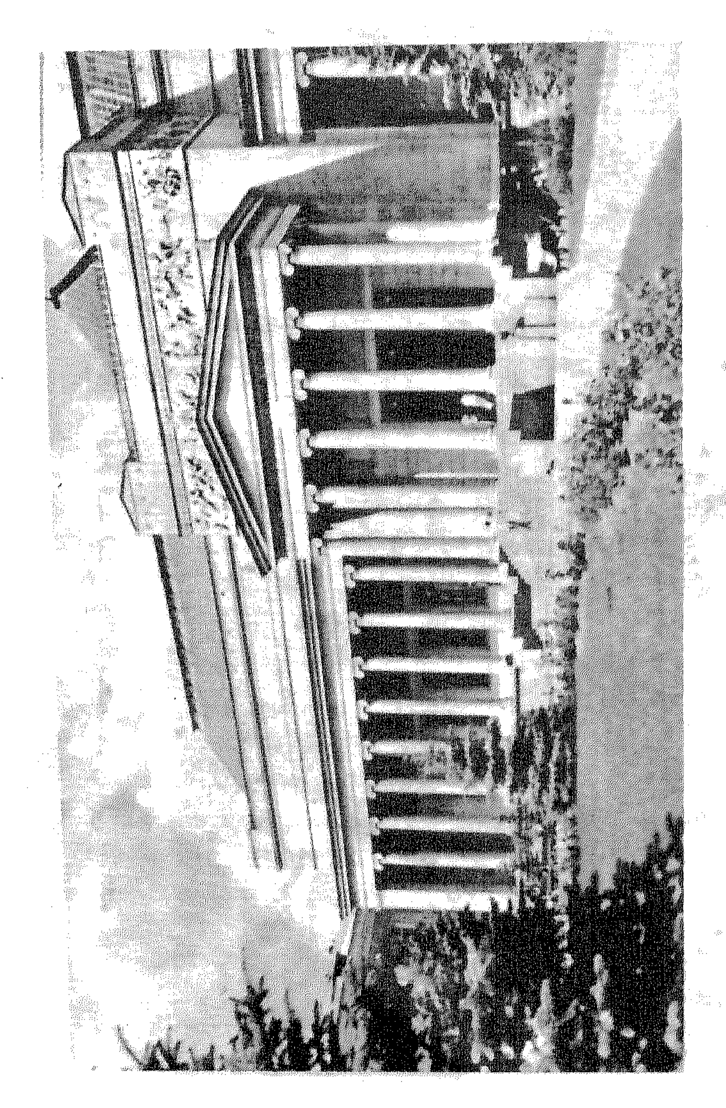
٤٤ ـ متحف امستردام في هولندا



٤٥ — متحف الارميتاج في لينينغراد في الاتحاد السوفيتي

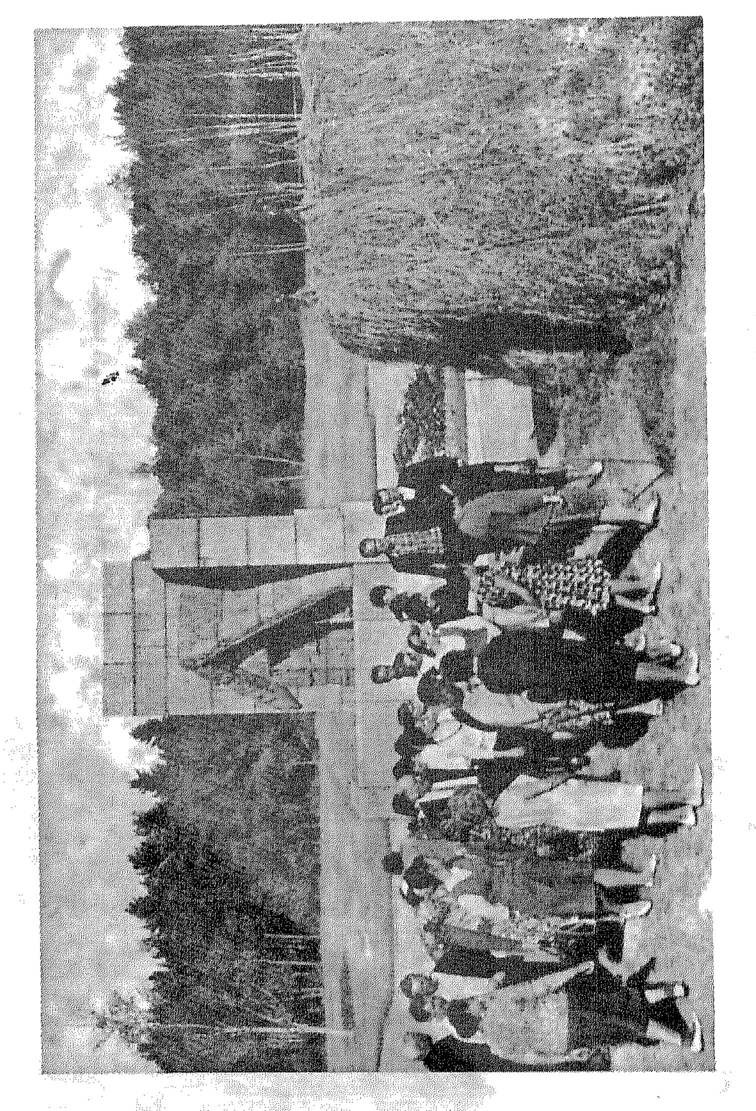


٤٦ ـ الكرملين في الاتحاد السوفيتي

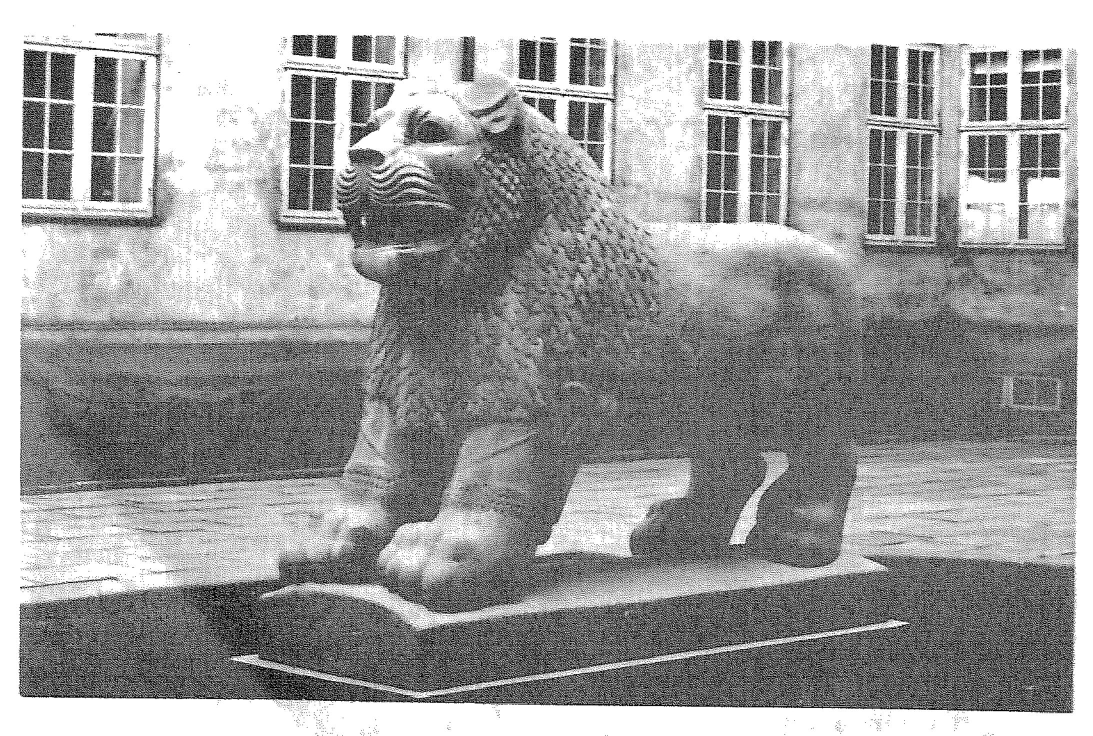


٤٧ — متحف بوشكين للفنون الجميلة في موسكو

٤٨ ـ البيت الذي أقام فيه لينين في بازليف تحول الى متحف



٤٩ — الاماكن التي تردد عليها لينين تزورها افواج الزائرين



٥٠ ـ تمثال سبع من الحجر البازلتي مكتشف في حماة ومعروض في المتحف الوطني في كوبنهاجن في الدانمرك ٠



٥١ – متحف دير الزور المؤقت

فهرس الصور

٣٠ ـ متحف اللوفر في باريس
٣١ ـ متحف قصر اللوكسمبورغ في باريس
٣٢ ـ المتحف البريطاني في لندن
٣٣ ـ متحف فيكتوريا والبيرت في لندن
٣٤ ـ عربة الخيول فوق مدخل كنيسة القديس مرقص في البندقية
٣٥ ـ الفاتيكان في رومـا
٣٦ ـ مدخل متحف السيارات في تورينو
٣٧ ـ متحف البلاد الشمالية في ستوكهولم في السويد
٣٨ ـ المتحف التاريخي في ستوكهولم
٣٩ ـ المتحف الوطني في ستوكهولم
٤٠ ـ متحف سكانس في الهواء الطلق في ضاحية ستوكهولم في السويد
٤١ ـ المتحف الوطني في هانوفر في المانيا الاتحادية
٤٢ ـ متحف بلاد الراين في بون
٤٣ ـ المتحف الوطني في براغ في تشيكوسلوفاكيا
٤٤ ـ متحف امستردام في هولندا
٤٥ ـ متحف الارميتاج في لينينغراد في الاتحاد السوفيتي
٤٦ ـ الكرملين في الاتحاد السوفيتي
٤٧ ـ متحف بوشكين للفنون الجميلة في موسكو
٤٨ ـ البيت الذي اقام فيه لينين في بازليف تحول الى متحف
٤٩ ـ الاماكن التي تردد عليها لينين تزورها افواج الزائرين
٥٠ ـ تمثال سبع من الحجر البازلتي مكتشف في حماة ومعروض في المتحف الوطني في كوبنهاجن في الدانمرك .
٥١ ـ متحف دير الزور المؤقت

ملاحظة : الصور المنشورة برقم ١ ـ ٢٦ من فرع التصوير في متحف دمشق فشكرا للسيد المصور وشكرا للمديرية العامة للآثار والمتاحف التي زودتني بهذه الصور .

الفهرس

٢٠٠٠ ط١ /١٢/١٩٨٨





سعر النسخة داخل القطر
٧٠ ل.س

في الأقطار العربية ما يعادل
١٢٥ ل.س

الطبع وفرز الألوان في مطابع وزارة الثقافة

دمشق ١٩٨٨